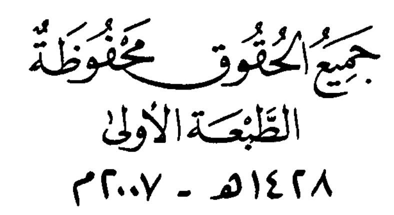
سلسلة في المشارق والمغارب
المجلد الأول

رحلات
الولايات المتحدة الأمريكية

الدكتور
عبد الله بن أحمد قادري الأهدل

دار الأندلس الخضراء



الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار الأندلس الخضراء

المملكة العربية السعودية - جدة

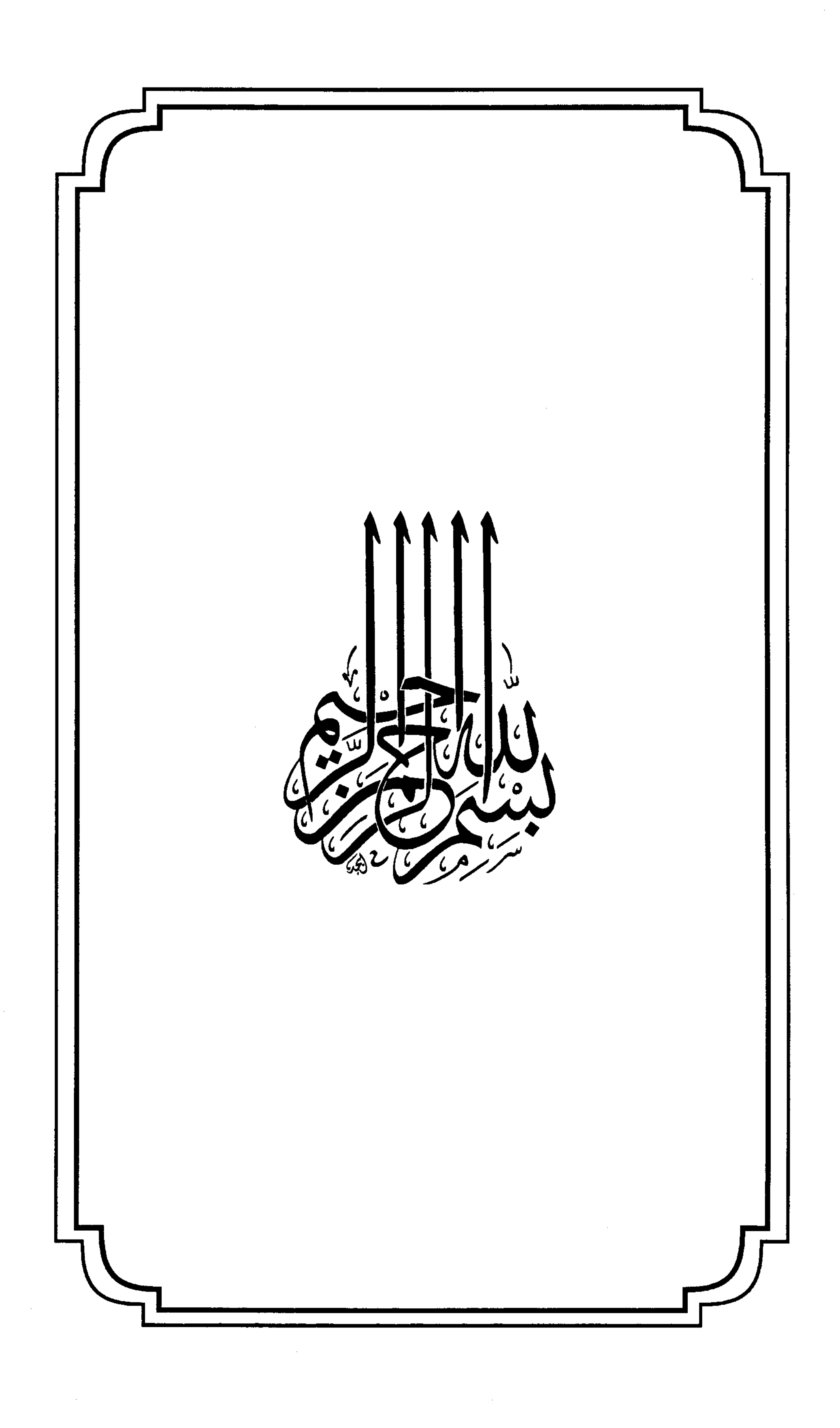
الإدارة: ص ب: ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ هاتف: ٦٨١٠٥٧٧ - فاكس: ٦٨١٠٥٧٨

المكتبات: ◆ حي السلامة - خلف مسجد الشعيبي هاتف - فاكس: ٦٨٢٥٢٠٩

◆ حي الثغر - شارع باخشب - هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ - فاكس: ٦٨١٠٥٧٨

◆ مكتب الرياض: هاتف / فاكس: ٢٤٣٤٩٣٠

الموقع: www.alandalos.com - البريد الإلكتروني: info@alandalos.com


بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب في سطور

١ ـ من مواليد منطقة (عبس)، شمال غرب اليمن، سنة ١٣٥٦هـ.

٢ ـ وهاجر إلى المملكة العربية سنة ١٣٧٤هـ لطلب العلم، أكمل المرحلة الثانوية في قرية سامطة بمنطقة جيزان سنة ١٣٨٢هـ.

٣ ـ وفي نفس السنة التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وتخرج من كلية الشريعة وكان من طلاب الدفعة الثانية في الجامعة ـ سنة ١٤٨٥هـ.

٤ ـ عين بعد تخرجه مدرساً في المرحلتين: المتوسطة والثانوية النابغتين للجامعة الإسلامية.

٥ ـ قام بالإشراف على شؤون الطلاب في الجامعة لمدة عشر سنوات تقريباً مع قيامه بالتدريس.

٦ ـ ثم قام بتدريس مادة العقيدة في كلية القرآن الكريم عندما أنشئت سنة ١٣٩٥هـ كما قام بالتدريس في كلية الشريعة في الفترة المسائية.

٧ ـ ومن سنة ١٣٩٦هـ إلى سنة ١٤٠٢هـ كان عميداً لكلية اللغة العربية في نفس الجامعة.

٨ ـ نال شهادة الماجستير من كلية الشريعة والقانون سنة ١٣٩٤هـ ومن أساتذته الأزهرين: الأستاذ الدكتور عبدالغني بن عبدالخالق والأستاذ الدكتور محمد شعبان.

٩ ـ ونال شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، سنة ١٤٠٢هـ أشرف على الرسالة فضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان.

١٠ ـ من مشايخه في الجامعة الإسلامية أصحاب الفضيلة: الشيخ المفسر محمد الأمين الشنقيطي، صاحب «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» والشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد المختار الشنقيطي، والشيخ عبدالمحسن العباد، والشيخ عطية بن محمد سالم، وغيرهم.

١١ ـ تتلمذ على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في المسجد النبوي من أول قدومه للجامعة سنة ١٣٨٢هـ إلى أن انتقل سماحة الشيخ إلى وظيفته الأخيرة في الرياض ١٣٩٥هـ.

١٢ ـ ثم قام بالتدريس في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية. مع الإشراف على الرسائل العلمية ومناقشاتها وكان غالبها رسائل دكتوراه.

١٣ ـ كما قام برئاسة شعبة الفقه في نفس القسم ما يقارب ست سنوات وكذا رئاسة شعبة الدعوة لمدة سنتين، ثم طلب إعفاءه من الأمور الإدارية ليتفرغ للتدريس.

١٤ ـ شارك في عدة مؤتمرات وندوات في الجامعة الإسلامية وفي مؤسسات أخرى داخل المملكة وخارجها، كما اشترك في لجان دعوية وإدارية ومالية في الجامعة.

١٥ - قام بعدة رحلات عالمية وقد تضمنتها سلسلة: (في المشارق والمغارب) هذه، وبعضها لم يكتب عنها شيئاً، ولكنها قليلة.
وله موقع على الإنترنت بعنوان «موقع الروضة الإسلامي» وهو على هذا الرابط:
http://al_rawdah.net

مؤلفاته:

١ - الجهاد في سبيل الله - حقيقته وغايته وهو (رسالة الدكتوراه) طبع مرتين، ويقع في مجلدين كبيرين.
٢ - الكفاءة الإدارية في السياسة الشرعية - نفد.
٣ - الشورى، وقد طبع مرتين.
٤ - دور المسجد في التربية، طبع مرتين.
٥ - أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي.
٦ - الحدود والسلطان.
٧ - طل الربوة، طبع مراراً.
٨ - الدعوة إلى الإسلام في أوربا.
٩ - حوارات مع مسلمين أوربيين.
١٠ - حوارات مع أوربيين غير مسلمين. [والكتب الثلاثة الأخيرة استلها من هذه السلسلة].
١١ - جوهرة الإسلام (في التربية، نظم أكثر ١٣٠٠ بيت).
١٢ - المسؤولية في الإسلام، طبع مراراً.
١٣ - الردة عن الإسلام وخطرها على العالم الإسلامي، كذلك.
١٤ - الإسلام وضرورات الحياة، طبع مرتين.
١٥ - حكم زواج المسلم بالكتابية.
١٦ - السباق إلى العقول.
١٧ - هتاف العزة والجهاد (شعر).
١٨ - وقاية المجتمع من تعاطي المسكرات والمخدرات.
١٩ - معارج الصعود إلى تفسير سورة هود (كتبه عن شيخه محمد الأمين الشنقيطي، رحمه الله في قاعة الدرس بكلية الشريعة، ثم رتبه وطبعه، وقد قدم له أحد أبناء الشيخ).
٢٠ - تفسير سورة النور (كسابقه).
وقد نفدت الكتب المطبوعة.
٢١ - وللكاتب أبحاث ومقالات وحوارات كثيرة نشرت في مواقع كثيرة على الإنترنت وتضمن غالبها موقعه المذكور سابقاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى لسلسلة "في المشارق والمغارب"

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[(١)].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّــهَ كَــانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[(٢)].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُــمْ أَعْمَــالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[(٣)].

﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[(٤)].

(اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل)[(٥)].

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٤) الزخرف: ١٤.

(٥) [هذا دعاء السفر كما رواه ابن عمر ﷺ عن الرسول ﷺ، وكنت أكتبه في رحلاتي عندما أدعو بــه في بداية السفر لكل رحلة وهو في صحيح مسلم (٩٧٨/٢) دار إحياء التراث العربي/بيروت].

الغاية من الأسفار:

أما بعد: فإن من المعلوم أن لكل أمة غاية تسعى إلى تحقيقها، وهدفاً تتعاون وتتسابق للوصول إليه، فالأمة المهتدية بهدى الله أمة الصراط المستقيم، تجند لتلك الغاية وذلك الهدف كل أفرادها وأسرها ودولها، تعد له المناهج تعليماً وتربيةً وإعلاماً، وتخطط له سياسةً واقتصاداً وجهاداً، ويكون هو محور نشاطها وقطب رحى حركاتها وسكناتها، من أجله يقدح القادة عقولهم قدحاً، ويكدح الأتباع أنفسهم إليه كدحاً.

فهما غايتان:

غاية ترفع إليها الأبصار، ويسمو إليها ذوو الهمم الكبار الذين لا ترضى نفوسهم بما دونها، ولا يسلكون في دنياهم طريقاً لا يؤدي إلى مستقرها وعرينها، يستسهلون للوصول إليها الصعاب ولو كانت أسفاراً كلها قطع من عذاب، لأنهم قد علموا أن في الوصول إلى تلك الغاية كل السعادة، وهي لا تحصل بدون عزم وتوفيق وتعب وإرادة، كما تيقنوا أن في الحِرمان منها ضنكاً وشقاء على الدوام، أعدهما الله في الدنيا والآخرة للكسالى اللئام.

هذه الغاية هي رضا الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، والطريق المؤدي إليها هي أن يعبده العابدون، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

عبادة تشمل الحركة والسكون، فلا تكون صلاة العابد ونسكه وموته وحياته إلا لرب العالمين: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) الأنعام: ٦٢، ٦٣.

وغاية أخرى هي تحت الأقدام في أسفل الدركات، تهبط إليها نفوس الأراذل الهالكات، ولو نالت بذلك الخسران المبين في الدنيا الفانية ويوم القيامة عندما يحاسب الله تعالى حساباً سريعاً جميع المخلوقات، نفوس تستهويها مُتَعُ الحياة وتستعبدها ملذاتها، فلا ترى في مسعاها إلا بريقها وخيالاتها، وتنسى الغاية التي يجب أن يشمر إليها المشمرون تشميراً، وبذلك يكون صاحب الغاية الأولى مهتدياً مسروراً، كما قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾[1]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾[2].

ويصلى صاحب الغاية الثانية في الدنيا ضنكاً، وفي الآخرة سعيراً، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً (١١) وَيَصْلَى سَعِيراً (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً﴾[4].

وإذا كانت تلك الغاية العليا هي مطلب الأمة الإسلامية وأفرادها، فإن نشاط المسلم في مقامه وسفره يجب أن يكون لتحقيقها، وهي رضا الله تعالى بعبادته الشاملة لأداء الشعائر الإسلامية المفروضة عينا أو كفاية، والقيام بكل ما ينفع الإسلام والمسلمين.

وإني لأرجو من الله تعالى أن تكون أسفاري الكثيرة التي جُلْتُ فيها في العالم شرقاً وغرباً، نائلةً منه التوفيق لتكون محققةً لتلك الغاية، وأن يجعل كل تنقلاتي وتحركاتي خالصةً لوجهه الكريم، وأن ينفعني بما أجهدت نفسي في عمله وتسجيله، مما يتعلق

---

(١) طه:١٢٣.

(٢) الانشقاق:٧-٩

(3) طه: ١٢٤.

(٤) الانشقاق: ١٠-١٥

بأحوال المسلمين والدعوة إلى الله في صفوفهم وصفوف غيرهم، وينفع به من يريد الإسهام في الدعوة إلى الله بالبلاغ أو بالمال أو الجاه، أو الكتابة أو غير ذلك، وأن ينفع به كذلك كل من يحتاج إلى الدعوة والتوجيه من المسلمين، وبخاصة أولئك الذين هجروا بلدانهم الإسلامية واستوطنوا غيرها من البلاد غير الإسلامية، أو هداهم الله للإسلام من أهل تلك البلدان.

وقد اعتدت في رحلاتي أن أسجل غالب مشاهداتي مما يتعلق بالكون وجماله، في الجو والبر والبحر والجبل [وقد سماني بعض المسلمين المهتدين في اليابان: شيخ البحر والجبل، لما رأى من شوقي الشديد للوقوف على شواطئ البحار أو خوضها في سفينة أو قارب، والصعود إلى قمم الجبال عندما تتاح لي الفرصة] في وسط غابة أو بين كتل جليد، أو على حافة نهر، وبجوار شلال صغير أو كبير، أو متحف قديم فيه عبرة للمعتبرين، أو حديث لا زال أهله ممن قال الله فيهم: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[1].

وتسجيل ما أتمكن من معرفته عن البلدان التي أزورها، مما يسر أو يسوء، أو ما يحدث لي من انفعالات وعواطف، وما أصادفه من يسر وهو الأعم الأغلب، أو عسر وهو قليل نادر وذلك من فضل الله تعالى، ومن مَسْكن ملائم مريح أو مأوى منافر غير مريح، ومن ذكر المسافات التي أقطعها بأي وسيلة من وسائل السفر، طائرة أو باخرة، سيارة أو قاطرة، دراجة (ركشة) في أزقة ضيقة موحشة، أو مركب كهربائي (تلفريك) صاعدٍ بالسائحين إلى قمم الجبال أو هابط، أو سحب متراكمة موقرة بما ينعم الله به على عباده من الأمطار الغزيرة التي يحيي الله بها الأرض بعد موتها وتخضر به الأشجار بعد ضمورها.

---

(1) النحل: ٤.

ومن معلومات عن الأشخاص الذين أجتمع بهم، وما يدور بيني وبينهم من حوار، أو ما يلقى من أحاديث أو محاضرات، وما يوجد من أعمال إيجابية في بعض مراكز الدعوة أو سلبية، وما يعترض الدعوة في المراكز من المشكلات واقتراح حلولٍ لها مناسبات، وتقييد ما يحتاج إليه الدعاة من مساعدات مادية، أو كتب أو منح دراسية، أو دعاة أو مدرسين أو أئمة، وغير ذلك، هذه الأمور هي التي اعتدت كتابتها في رحلاتي السابقة في المشارق والمغارب.

وقد زدت عليها في الرحلات الأوربية في سنواتها المتعددة وما تلاها من رحلات في بعض الدول الآسيوية أموراً أخرى كنت أتوق إليها فيما سبقها من الأسفار، ولكني لم أتمكن منها، إما لعدم الإثقال على المرافق وإما لضيق الوقت، وإما لعدم تشجيع بعض المسلمين القائمين بالدعوة في تلك البلدان التي أزورها.

ويمكن تلخيص هذه الأمور فيما يأتي:

الأمر الأول: الاتصال بمن أمكن من الذين دخلوا في الإسلام من أهل البلد، للتعرف على أحوالهم ومعرفة الطريق الذي سلكوه لمعرفة الإسلام والسبب الدافع لهم إلى الدخول فيه، وصلتهم بأقاربهم وأصدقائهم غير المسلمين، وصلتهم بالمسلمين الوافدين، وصلة هؤلاء بهم، وسؤالهم عن أساليب الدعوة النافعة في بلدانهم، والموضوعات التي يكون طَرْقُها أولى من غيرها في دعوة غير المسلمين في بلادهم، والصفات أو الشروط التي يرون وجوب توفرها فيمن يدعو إلى الله في تلك البلدان من وجهة نظرهم، وغير ذلك مما سَيَطَّلِع عليه القارئ عند قراءته للحوار مع هؤلاء المسلمين.

وتوجد عند هؤلاء المسلمين أسئلة كثيرة يحتاجون إلى الجواب عنها، وهي تتعلق بالأحكام من الحلال والحرام، أو بشبهات لا زالت عالقة بأذهانهم من زمن جاهليتهم و لم يجدوا لها جواباً، أو شبهات يوردها عليهم أقاربهم وأصدقاؤهم الذين لم يسلموا أو ينشرها أعداء الإسلام من المستشرقين و المنصرين والملحدين.

الأمر الثاني: الاتصال بغير المسلمين من أهل البلد، لمحاورتهم عن الإسلام وشرح مبادئه بالأسلوب المناسب، ومعرفة ماذا يفهمون عن الإسلام، ومصادر فهمهم له، والرد على ما عندهم من شبهات يرمون بها الإسلام.

وهم فئات كثيرة من الرجال والنساء، من كبار السن أو الشباب وكلهم مثقفون، إلا أنهم يختلفون في مستوى الثقافة والتخصص. منهم من هو رجل كنيسة داعية إلى النصرانية ومخطط للدعوة إليها، ومنهم من هو مستشرق من أساتذة الجامعات وأقسام الأديان المقارنة، ومنهم المحامي، ومنهم القانوني، ومنهم المدرس العادي، ومنهم الطالب في الدراسات العليا وغير هؤلاء. وسيأتي ذكر كل شخص من هؤلاء وما جرى معه من حوار، في مكانه بحسب التاريخ.

أما النتائج المترتبة على هذا العمل الذي أعتبره جديداً في أسفاري، الأوربية خاصة وغيرها من دول الغرب مثلها، فإني أدعها هنا لأني قد خَصَصْتُها برسالة صغيرة استخلصتها من هذه الرحلات، وعنوانها الدعوة إلى الإسلام في أوربا [وغيرها من الدول الغربية في حكمها لأنها متشابهة] وعدد دول أوربا الغربية التي زرتها خمس عشرة دولة.

أما الدول الأخرى في أمريكا الشمالية وهما الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وآسيا وإفريقيا وأستراليا ونيوزيلندا، ففي كتاب كل دولة منها تفاصيل ما تم فيها.

منهجي في تسجيل ما تضمنته هذه السلسلة:

واختم هذه المقدمة بذكر طريقتي ومنهجي في تسجيل هذه السلسلة:

أولاً: أن الفترة الزمنية التي استغرقتها هذه الرحلات زادت على ربع قرن، ولكن كتابتها كانت في أوقاتها ثم قمت بتبييض معلومات كل رحلة بعد الرجوع منها، ثم ترتيبها وإدخالها في "الكمبيوتر" وتصحيحها مراراً، وقد أخذ مني تبييضها وترتيبها من الجهد ما قد يكون أكثر بكثير من الشهور والأيام التي قضيتها في الرحلات، وكثيراً ما أراجع الكتاب الواحد مرات.

ثانياً: كنت أضع ما سجلته في الرحلة الواحدة التي قد تزيد بعضها على أربعة أشهر متوالية، في كتاب واحد غالباً ما يكون في عدد من الأجزاء، ثمّ لّما قررت إعــدادها للطبع خصصت بعض البلدان بمجلد مستقل، قد يكبر وقد يصغر حسب المعلومات التي أتيح لي تسجيلها فيه.

ثالثاً: معلومات بعض البلدان تكون قليلة تقل بذلك أوراقها فأضم معلومات بلــد إلى معلومات بلد آخر لتطبع في مجلد واحد، كما هو واضح من عناوين البلدان في كل مجلد.

رابعاً: أن بعض الموضوعات قد تتعدد أماكنها في البلد الواحد في تــواريخ مختلفــة ففضلت أن أضمها في مكان واحد في الغالب، إما بتقديم الموضــوع المتــأخر إلى المتقدم أو بالعكس، ولكني أذكر تاريخ كل منها.

وقد كثر هذا النوع في الرحلات الإندونيسية لكثرة زياراتي لها التي ترتب عليهــا تكرر لقاءاتي بالشخص الواحد عدة مرات، وفي كل مرة أكتب عنه ما لم أكتبــه في المرة السابقة، وعلى سبيل المثال الدكتور محمد ناصر، فقد قابلته أربع مرات فيما أذكر، وغيره كثير.

خامساً: أنني أسجل المعلومات عن طريق الشخص الواحد أو الأشخاص المتعددين، وقد يختلفون في تلك المعلومات، فيدلي كل واحد بما يزيد أو ينقص عما يدلي بــه الآخر، وأنا أسجل كلام كل منهم وأدعه كما هو إذا لم أجد مرجحاً لأحــدها، ومن أمثلة ذلك:

عدد المسلمين في بلد أو مدينة مّا، فقد يختلف تقديره عند شخص عن تقديره عند غيره، بسبب عدم وجود الإحصاء الرسمي الدقيق، وهكذا المساجد والجمعيات.

سادساً: أنني قد أكتب معلومات وافية عن بعض الهيئات الإسلامية، بسبب وجود مسؤول عند زيارتها، عنده إلمام بتلك الهيئة أو عنده معلومات مــسجلة في نــشرة مطبوعة أسجل منها ما أراه مناسباً، وقد أكتب عن بعــض الهيئــات معلومــات

مقتضبة بسبب غياب المسؤول وعدم وجود نشرة مطبوعة باللغة العربية، فليس كثرة المعلومات أو قلتها عن أي هيئة بتقصير مني، فيما أعلم.

سابعاً: أني كنت أود زيارة بلدان أخرى تكتمل بها أهدافي في هذه السلسلة، وبخاصة بلدان الاتحاد السوفييتي السابق، روسيا وغيرها، وبخاصة البلدان الإسلامية التي محوا فيها مظاهر الإسلام، ولكني جَبُنْتُ عن زيارتها، لأمور:

الأمر الأول: ما كنت أسمع من القبضة البوليسية الشيوعية الملحدة التي أهانت المسلمين ومقدساتهم ومن ذلك عقابها لمن وَجَدَتْ بيده المصحف الكريم من كبار السن فضلاً عن الشباب.

الأمر الثاني: التضييق على الزائر بحيث لا تتاح له الفرصة إلا بشروط قاسية في المسكن والحركة وغير ذلك.

الأمر الثالث: أنه عندما تفكك الاتحاد السوفييتي، وانفصلت عنه الشعوب الإسلامية، بقي غالب حكوماتها سائرة في خط الاستبداد الذي أوجد بينها وبين من أظهر الدعوة إلى الإسلام فيها صراعاً وحروباً لم تستقر كما ينبغي، فصرفت النظر عن الرحلات إليها. وفكرت ملياً في زيارة بعض البلدان في أمريكا الجنوبية، لتكتمل رحلاتي لجميع القارات في الأرض، ولكني أيضا تهيبت من ذلك لقلة معرفتي بمن يعينني فيها على الترجمة والمرافقة إذا احتجت إليها، مع أني كاتبت بعض المسلمين فيها، ولكني لم أرتح لزيارتها واستخرت الله في ذلك فلم يُقَدَّر لي القيام بذلك ما كنت أرومه في الجملة.

الأمر الرابع: أن غالب زياراتي التي قمت بها كانت نفقاتها من الجامعة الإسلامية التي كانت تنتدبني وتنتدب الأساتذة فيها للقيام بالدعوة، فلما أحلت إلى التقاعد الرسمي أصبحت نفقات الرحلات مرهقة يصعب مواصلتها إلا إذا كانت لبلد واحد في مدة محدودة، فكان لإندونيسيا حظ لم تنله بلدان أخرى، لأسباب كانت تيسر لي السفر إليها، ولهذا كثرت معلومات إندونيسيا وتعددت مجلداتها إذ بلغت ثلاثة مجلدات. وأسأل الله ﷻ العون والتوفيق والمثوبة الحسنة.

هذا وقد أطلقت على هذه السلسلة عنوان "في المشارق والمغارب" لأنها كانت كذلك، فقد اشتملت الزيارة على بلدان في الشرق كاليابان، وبلدان في الغرب كأمريكا، وما بينهما، ومعلوم أن المشارق والمغارب نسبية، إذ كل مشرق مغرب، وكل مغرب مشرق، بحسب المطالع، وقد خص الله تعالى من ملكه الذي أضاف إليه ربوبيته في سياق قَسَمه على كمال قدرته: المشارقَ والمغارب، كما قال تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾[2].

وفي مكان آخر ذكر المشرقين والمغربين، كما قال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[3]. وقال في مكان آخر: ﴿ربُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾[4].

ولست أحصر مراد الله ﷻ بالمشارق والمغارب فيما ذكرت، ولكن ما ذكرته يندرج في ذلك.

ولا بأس أن نستفيد هنا في الجمع بين هذه الألفاظ: مرة يوحد الله المشرق والمغرب، ومرة يثنيهما، ومرة يجمعها، أقول: لا بأس أن نستفيد من كلام العلماء في الجمع بين ذلك.

قال شيخنا علامة عصره في فقه كتاب الله، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان الذي درَّسنا في كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قال في كتابه "دفع إيهام الاضطراب في آي الكتاب": " قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية. أفرد في هذه الآية المشرق والمغرب وثناهما في سورة الرحمن في

---

(١) المعارج: ٤٠-٤١.

(٢) الصافات: ٥.

(٣) الرحمن: ١٧.

(٤) المزمل: ٩.

قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ وجمعهما في سورة سأل سائل في قوله: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ وجمع المشارق في سورة الصافات في قوله: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾.

والجواب أن قوله هنا: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ المراد به جنس المشرق والمغرب فهو صادق بكل مشرق من مشارق الشمس التي هي ثلاثمائة وستون، وكل مغرب من مغاربها التي هي كذلك كما روي عن ابن عباس وغيره.

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية ما نصه: "وإنما معنى ذلك ولله المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم فتأويله إذا كان ذلك معناه: ولله ما بين قطري المشرق وقطري المغرب إذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه إلى الحول الذي بعده وكذلك غروبها"، انتهى منه بلفظه.

وقوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ يعني كمشرق الشتاء ومشرق الصيف ومغربهما كما عليه الجمهور.

وقيل: مشرق الشمس والقمر ومغربهما، وقوله: ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ أي مشارق الشمس ومغاربها كما تقدم. وقيل مشارق الشمس والقمر والكواكب ومغاربهما والعلم عند الله تعالى".. انتهى كلامه رحمه الله.

وعلى كل حال فلا مشاحة في التسميات والمصطلحات كما يقول العلماء رحمهم الله، فقد اخترت هذه التسمية لهذه السلسة.

وقد بلغت البلدان التي زرتها كلها: ستة وثلاثين بلداً، وجعلتها في عشرين مجلداً، لضم بعض البلدان الصغيرة الحجم إلى بعض في كتاب واحد، وهي كما يأتي:

١- المجلد الأول : الولايات المتحدة الأمريكية.
٢- المجلد الثاني: بريطانيا وآيرلندا.
٣- المجلد الثالث: اليابان وكوريا وهونغ كونغ.
٤- المجلد الرابع: أندونيسيا الجزء الأول.

٥- المجلد الخامس: أندونيسيا الجزء الثاني.

٦- المجلد السادس: أندونيسيا الجزء الثالث.

٧- المجلد السابع: استراليا ونيوزيلندا وسريلانكا.

٨- المجلد الثامن: كندا وإسبانيا والمغرب.

٩- المجلد التاسع: سويسرا وألمانيا والنمسا.

١٠- المجلد العاشر: بلجيكا وهولندا والدنمارك.

١١- المجلد الحادي عشر: السويد وفنلندا والنرويج.

١٢- المجلد الثاني عشر: فرنسا والبرتغال وإيطاليا.

١٣- المجلد الثالث عشر: سنغافورة وبروناي وتايوان.

١٤- المجلد الرابع عشر: باكستان والهند.

١٥- المجلد الخامس عشر: تايلاند.

١٦- المجلد السادس عشر: ماليزيا.

١٧- المجلد السابع عشر: الفلبين.

١٨- المجلد الثامن عشر: كينيا.

١٩- المجلد التاسع عشر: الصين الشعبية.

٢٠- المجلد العشرون: جنوب إفريقيا.

وبعد فهذه هي سلسة "في المشارق والمغارب" التي أرجو الله تعالى أن يجعل عملي فيها خالصاً لوجهه الكريم، وأرجو من قرائها الدعاء لصاحبها وستر عيوبه فيها، وتحمل ما قد صدر له فيها من أخطاء، لكثرة موادها، وكثرة من قابلتهم فيها وكثرة ما نقلته عنهم من معلومات، فمعلوم أن كثرة ما يكتب من المعلومات معرض للخطأ والهفوات أكثر من المعلومات القليلة.

أما فيما يتعلق بالعقيدة والأفكار والآراء التي سجلتها عن نفسي وعن آخرين، فتلك هي بضاعتي، فمن كانت في سوقه نافقة فقد شد أزري فيها، ومن كانت في سوقه كاسدة، فليعلم أن أفكاره وآراءه تكون عند غيره، كما كانت أفكار غيره

عنده، لها من النَّفاق حظها ومن الكساد نصيبها، ومن حكمة الله تعالى أن جعل عباده يختلفون في هذه الحياة في عقائدهم وأفكارهم وعقولهم وأخلاقهم.

فليس أحد قادراً على إكراه أحد على عقيدته وآرائه ومبادئه، كما قال تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ... ﴾[2]. وقد تكلم على معنى هذه الآية المفسرون، ومنهم شيخنا العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في كتابه "دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب"، فليعد إليه من شاء.

وأخيراً أود أن أنوه بأنني كنت أشعر بالضيق والحزن على وجود هذه السلسلة أمامي مرصوصة في رفوفها، بعد ما بذلته في الأسفار وما عانيته من مشقات في كتابتها في حينها، ثم ما كابدته في تبييضها بيدي في كراريس بعد كل رحلة أقوم بها، ثم تسجيلها في الكمبيوتر ومراجعتها مراراً، وترتيبها و إلحاق ما سهوت عنه عند كتابتها بقلمي العادي، أو في الكمبيوتر، وكنت أود أن يهيئ الله لها دار نشر تتولى طباعتها ونشرها، لأن فيها ما يمكن الاستفادة منه إن شاء الله.

ولقد عرضتها على جهات متعددة راجياً أن تجد من يخرجها من رفوفها المحصورة إلى عالمها الذي جُمِعتْ منه، فلم أجد من يسعفني في طباعتها ونشرها.

وقد سمع كثير من إخواني الذين توطدت الصداقة بيني وبينهم شكواي من صدود دور النشر والمؤسسات الخيرية عن الاستجابة لطلبي، حتى قيض الله لها بعض الأحباب فذكرها لبعض أهل الخير وذكر رغبة كاتبها في نشرها، فأبدى استعداده لتمويل طباعتها.

---

(١) البقرة: ٢٥٦.

(٢) هود: ١١٨-١١٩.

وعندما بشرني من تسبب في ذكرها والنصح بطباعتها أحسست أنه أدخل إلى قلبي من السرور ما الله به عليم، وواصلت في ترتيبها الجديد ليلي بنهاري، وبذلت لمن ساعدني في تنظيمها وترتيبها ما استطعت من المكافأة المالية التي أرهقتني، ولكني كنت في غاية السرور والاطمئنان.

وعندما شعر من تسبب في النصح بطبعها بما عانيته في ذلك ساعدني بما خفف عني بعضاً من النفقة في مكافأة الكاتب الذي جد في ترتيبها وتنظيمها حتى خرجت على ما هي عليه الآن.

ولا يبعد مع الاجتهاد في ترتيبها وتصحيحها، أن تبقى فيها بعض الأخطاء، لكثرة مادتها كما سبق، ولكن عذري أني بذلت جهدي الذي أزعم أني غير قادر على المزيد منه، فالقدرة محدودة، والأوقات غير مديدة، والله الموفق.

ولهذا فإني أشكر الله أولاً على أن هيأ من تسبب في النصح لمن مَوَّل طباعتها، ثم أشكر من تسبب ومن استجاب لنصحه فمَوَّل، وكنت أود أن أذكر المتسبب والمستجيب باسميهما، فشكرهما مشروع ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، ولكنهما أحبا بدلاً من ذكر الناس لهما أن يذكرهما الله الذي أسأله تعالى أن يجزيهما خيراً ويذكرهما في الملأ الذي عنده.

وأود أن أشكر في هذه المقدمة الابن البار "أسامة" الذي كان المساعد الأول في ترتيب وتنظيم هذه السلسلة وبخاصة الصور التي كانت في حاجة إلى تنسيقها ووضع كل صورة منها في مكانها المناسب، كما بذل جهداً في إعانتي على ترتيب ملفات السلسلة وغيرها في جهاز "الكمبيوتر" الذي كنت في بداية عملي فيه أعاني مشقات، لعدم خبرتي به ثم التعثر في استعماله، أسأل الله له العون والتوفيق والسداد، والسعي الجاد فيما ينفعه في دنياه وآخرته.

وأشكر كذلك الأخ الكريم الذي اجتهد في طباعتها وتنسيقها حتى أخرجها على الصورة التي هي عليها الآن وإني أعتبر ما أخذه من الأجر المادي زهيداً بإزاء الجهد

الذي بذله في عمله فيها، أرجو الله تعالى أن يثيبه عليه، وهو "**الزول**" السوداني بهاء الدين محمد العباس الخضر جزاه الله خيراً.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا سيد البشر أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

حررت هذه المقدمة بتاريخ: ١٤٢٧/٤/٤هـ — ٢٠٠٦/٥/٢م.

الكاتب

مقـدّمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فهذه أول رحلة لي أقوم بها خارج المملكة العربية السعودية، بتكليف رسمي من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولم أكن قد قمت برحلة قبلها لأي بلد من البلدان العربية وغير العربية، ماعدا مصر التي سافرت إليها لإكمال دراسة الماجستير، ولم أزر فيها غير القاهرة[1].

سبب الكتابة:

ولما كانت هذه الرحلة هي الأولى من نوعها، إضافة إلى امتداد رقعتها وتعدد دولها، وكون غالب تلك الدول ذات حضارة مادية عالية، وعادات وأخلاق كثيرة — جيدة أو سيئة — غير مألوفة عندي، وأدهشني كثيرٌ مما رأيت أو سمعت فقد حملني ذلك على أن أسجل في هذه الصفحات ما تذكرته أو دونته في هذه الرحلة التي أتاحت لي أن أعبر الكرة الأرضية من شرقها إلى غربها، وأن ألتقي في هذه الرحلة أجناس العالم المختلفة، إما لقاء مقصوداً أو لقاء غير مقصود، ولكنه لا يخلو من فائدة يسجل من أجلها.

وإني أعتبر نفسي في هذه الرحلة شبيها بمولود بقي في أحضان أمه وفي منزله الريفي الذي لم يغادره، من يوم ولادته إلى أن بلغ عامه السادس، ثم اصطحبته أسرته في رحلة فرأى مدناً ذات قصور عالية، تزين شوارعها أنوار الكهرباء، وتسير بها السيارات التي لم يكن قد شاهدها قبل، ورأى غابات ذات أشجار باسقة، وشاهد أنهاراً جارية تحلق في سمائها أنواع الطيور ذات الأصوات المتنوعة، ورأى بحاراً تتلاطم أمواجها المتتابعة، فأدهشه كل ما رأى لغرابته عليه.. فطلب منه والداه أن

---

(١) زرت القاهرة عدة مرات، وزرت الإسكندرية مرة واحدة. ثم زرت بعد ذلك تونس مرة واحدة والمغرب مرتين، والأردن مرتين، وكذا الإمارات العربية المتحدة وقطر، والبحرين والكويت والسودان، ولكنها زيارات قصيرة غالب تلك الزيارات كان للعمل.

يصف لهما ما شاهد وما سمع، هل تراه قادراً على التعبير بالكلام أو الكتابة؟ كلا..! ولكن غالب ما رأى من مناظر وما سمع من أصوات ستبقى مرتسمة في سمعه وبصره، لشدة إعجابه بها وغرابتها عليه.

هكذا كُنتُ في هذه الرحلة التي لم أسجل كل شيء فيها كاملاً في حينه، ولكني كنت أسجل يومياً النقاط التي تسترعي انتباهي.. فلما انتهت الرحلة ورجعت إلى البلدة الحبيبة "المدينة المنورة" كتبت ما تيسر لي في هذا الكتاب الذي يعتبر ــ مع صغر حجمه وضحالة معلوماته ــ بكر سلسلة كتب: (في المشارق والمغارب).

وسيرى القارئ الذي يتابع هذه السلسلة أن كل رحلة من الرحلات التي قمت بها، أكسبتني خبرة أفادتني في الرحلة التي تلتها.

وفي السير في أرض الله عبر لمن اعتبر، وفيه الجديد الإيجابي المفيد والسلبي الذي يجب أن يجتنب، وهذا هو السبب الذي جعلني أقدم على التسجيل، أسال الله أن يكون فيه لي أولاً، ثم لإخواني المسلمين ــ في كل أنحاء الأرض ــ ثانياً ما ينفعنا في ديننا ودنيانا.

تردد، وترجيح، وسبب:

عرض عليّ فضيلة نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فضيلة الشيخ **عبد المحسن بن حمد العباد**، في الربع الأخير من السنة الدراسية الماضية ــ (١٣٩٧هـ) ــ السفر إلى أمريكا **لحضور مؤتمر علماء المسلمين الاجتماعيين في إنديانا بولس.**

فطلبت إمهالي أياماً قلائل لأدرس أموري الخاصة وأقرر ما إذا كانت تسمح لي بالسفر أم لا؟ وكانت الرغبة في السفر شديدة، لأني أود أن أرى إخواني المسلمين في البلدان الأجنبية، وكيف يعيشون مطبقين تعاليم دينهم هناك في جو كله عقبات في طريق ذلك التطبيق، وأرى أيضاً المجتمعات الغربية وحياتها التي أسمع عنها من أفواه الزوار، وعلى صفحات بعض المجلات والجرائد الإسلامية وغير الإسلامية، وكذلك بعض الكتب التي تتضمن بعض المعلومات عن المجتمعات الغربية قديماً ــ أيام انحطاطها مادياً ومعنوياً ــ وحديثاً ــ في عنفوان رقيها المادي.

لا بد من رفيق.

وبعد يومين أو ثلاثة قررت أن ألبي رغبة فضيلة نائب رئيس الجامعة ورغبتي معاً، وكان فضيلة الدكتور أحمد الأحمد مرشحاً لنفس المهمة وأنا شديد الرغبة في أن يوافق كما وافقت، ولكنه اعتذر لظروف خاصة.

عندئذٍ ألححت على فضيلة نائب الرئيس في أن يرشح شخصاً آخر يجيد اللغة الإنجليزية، إذ من الصعب على مثلي وأنا لا أقدر على التفاهم مع القوم أن أسافر وحدي، لما أتصوره من صعوبة العيش مأكلاً و مشرباً و مسكناً دون تفاهم مع الناس، لا سيما مع علمي أن كثيراً من طعامهم وشرابهم لا يخلو من حرام عليّ في ديني، فقال لي فضيلته: رشح من ترى، فرشحت الأخ الدكتور **محمد بلو بن أحمد بكر** السوداني أحد أساتذة اللغة العربية، لأنه قام بتدريس اللغة الإنجليزية لطلبة السنة الأولى في الكلية[1] عندما تعذر الحصول على مدرس آخر، لأنه لا بد أن يكون في مقدوره التفاهم مع الناس ولو بصعوبة، فوجود شيء خير من لا شيء، وافق فضيلة نائب رئيس الجامعة على الترشيح وطلب مني أن أبلغ فضيلة الدكتور بذلك فبلغته فطلب مني إمهاله ليفكر في أمره، فإذا سنحت له ظروفه فإنه لا مانع عنده، فقلت له لا بأس ولكن أرجو أن يكون ذلك في أسرع وقت ممكن للحاجة إلى أخذ تأشيرات دخول من الدول التي نريد السفر إليها من قبل سفاراتها والوقت قد اقترب.

---

(١) كلية اللغة العربية التي كلفت بأن أكون عميدا لها.

يوم السفر في مطار المدينة:

وفي اليوم التالي جاء الدكتور بجوازه موافقاً على السفر وبدا كل منا يستعد لذلك.

السبت: ١٣٩٨/٧/١٩هـ ــ ١٩٧٨/٦/٢٤م

وقبل ظهر يوم السبت الموافق ١٣٩٨/٧/١٩هـ تحركنا إلى مطار المدينة المنورة، وبعد انتهاء الإجراءات ودعنا إخواننا الذين رافقونا إلى المطار، وودعت أنا أبنائي الخمسة الذين كانوا معي، وذكرتهم بالله وأوصيتهم بتقواه.

تطبيق سريع!

وفي داخل قاعة الانتظار قعدنا أنا وزميلي على مقعدين متجاورين فجاءت مناسبة، لا أذكرها الآن، فذكرت له بيتاً من الشعر يقال فيمن لا يضبط الأمور، وكان يردده لنا فضيلة شيخنا العلامة الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** (رحمه الله) في دروسه:

أقول له زيدا فيسمع خالداً ويكتبه عمراً ويقرؤه بكراً

وبعد ذلك بقليل أخذ الزميل ينظر إلى أرقام الرحلات التي تظهر على الجهاز في القاعة ليتيقن من موعد إقلاع طائرتنا، وبدلاً من قراءة رقم الإقلاع قرأ رقم الوصول، وتعجب لذلك! فقلت له: عد مرة أخرى فاقرأ.. فقرأ فعرف الخطأ، فقلت له: **لقد طبقنا بيت الشعر ولا زال رطباً على ألسنتنا** وفي مذكرتك، وكان قد أعجبه البيت فكتبه في مذكرته عندما سمعه مني، فضحكنا جميعاً، وجاء الموعد فخرجنا إلى الطائرة وأقلعت بنا في موعدها المحدد والحمد لله، إلى جدة.

فندق الإخاء واللقاء المفيد:

وصلنا مطار جدة، وكان بعض الإخوان في انتظارنا في المطار، وكنا نظن أن نزولنا في جدة سيكون في فندق الشركة أي إقامة مرور "ترانزيت" وعندما سألنا الموظف المختص في علاقات الركاب، ذكر لنا أنه لا يحق لنا ذلك؛ لأنا حجزنا على رحلة في اليوم التالي، وفي نفس اليوم رحلات إلى لندن، فقال صاحبنا الذي كان ينتظرنا في المطار الحمد لله الذي حال بينكم وبين فندق الشركة، فَبَيْتُنا فندق للإخوان

فحياكم الله، وفعلاً نزلنا ضيوفاً على أخينا واجتمعنا ببعض الأحبة الذين جاءوا يودعوننا عندما علموا بوجودنا وسفرنا إلى الخارج، ومن هؤلاء الأخ الشاب الصالح **حامد البار**، أحد الطلبة السعوديين الذين يتلقون تعليمهم في أمريكا وكان قد عاد منها قريباً، وكان لقاؤنا به فرصة للاستفسار عن بعض الأمور التي يهمنا معرفتها، كالحصول على الأكل الحلال، وقائمة بالأطعمة التي يجب اجتنابها، وكذلك أرقام هواتف بعض الأشخاص في بعض المدن الأمريكية، للاتصال بهم لمساعدتنا عند الحاجة، ولقد كان ذلك مفيداً جداً لمسنا فائدته في أوقات الحاجة.

وبهذه المناسبة فإني أوصي كل مسلم يريد السفر إلى بلاد الغرب أو الشرق من البلدان غير الإسلامية أن يسجل أي عنوان أو رقم هاتف لمن يمكنه مساعدته شخصياً أو في أمور الدعوة إلى الله.

الأحد: ١٣٩٨/٧/٢٠هـ ــ ٢٥/٦/١٩٧٨م.

أقلعت بنا الطائرة السعودية من مطار جدة الدولي إلى لندن في الساعة العاشرة والدقيقة العشرين صباحاً، وكان وصولنا إلى مطار لندن في الساعة الرابعة والدقيقة العشرين، أي كانت مدة الطيران الفعلي ست ساعات.

تمتع وتكدير!

وكان الجو في هذا اليوم صحواً، وكنت أنظر من النافذة إلى الأرض لأتمتع بالمناظر الطبيعية، فكنت تارة أرى الصحاري الغبراء وتارة ماء البحر، وأخرى أرى نهراً جارياً يتلوى، ومرة خضرة غابات أو بساتين، وحيناً بعض السحب المتراكمة أو المتفرقة، كما كنت أرى بعض المدن ذات التخطيط الجميل والشوارع المستقيمة، وهكذا مرت ساعات وأنا لا أشعر بأني مسافر لما كنت أتمتع به من جمال خلق الله. ولكن مضيفي الطائرة عكروا عليّ ذلك الجو الممتع عندما أخذوا يغلقون النوافذ وطلبوا مني إغلاق نافذتي التي كنت أطل منها على خلق الله لماذا؟ لأن فيلما سينمائيا سيعرض ليشاهده الركاب ويستمتعوا به..!

عند ذلك قلت في نفسي: ألا ما أحقره من فيلم..! وإنه لاستبدال الذي هو أدنى بالذي هو أعلى.

ولقد تحملت مشقة فراق المناظر العليا دون أن أحفل بالدنيا، وكنت أختلس رفع غطاء النافذة بين حين وآخر، لألمح شيئا من ذلك الجمال، وكان الفيلم ثقيل الظل عليّ، لأني أريد أن أفتح النافذة بمجرد انتهائه.

وبالقرب من مضيق دوفر انتهى الفيلم، فرفعت ستارة النافذة لأرى مضيق سباق السباحة العالمي المشهور.

وعندما قطعنا المضيق حال السحاب بيننا وبين الأرض، فما كنت أرى منها قطعة إلا ليغطي السحاب أختها، ولي مع السحاب حوار، سيأتي عندما تعبر بنا الطائرة فوق المحيط الهادي، في رحلتنا من لوس إنجلوس إلى طوكيو، **وهبطت بنا الطائرة في مطار لندن (هثرو) عاصمة الدولة العجوز التي لم تكن الشمس تغيب عنها.**

الثلاثاء: ٢٢/٧/١٣٩٨هـ ــ ٢٧/٦/١٩٧٨م

وداع الصغار.

وفي يوم الثلاثاء الموافق ٢٢/٧ نهضنا من النوم متأخرين فصلينا الفجر وكان قد أعد لنا طعام الإفطار، فأفطرنا، ومر بنا أولاد محمد أشرف الصغار يودعوننا للذهاب إلى المدرسة.

من دخل بلادنا حمَّر!

وكنا قد تأخرنا قليلاً عن موعد الحافلة التي تقف عند باب المترل لتوصلنا إلى محطة القطار الدنيا، فخرج محمد أشرف يجري قبلنا ونحن نجري أيضا، ولم نكن نألف الجري في شوارع بلداننا، والناس يجرون من كل جانب رجالاً ونساءً وأطفالاً لإدراك الحافلة في شارع مجاور لمترل أشرف.

وهنا تذكرت قصة الحجازي الذي أرسله ملك الحجاز إلى ملك حمير في اليمن، فوجد الملك على قمة جبل، فناوله الرسالة ووقف، فقال الملك للرسول: "ثِبْ" فوثب من على قمة الجبل فلقي حتفه، فقال الملك لحراسه: لماذا قفز هذا الحجازي

وأهلك نفسه؟ فقالوا له: إن كلمة "ثب" في لغتهم معناها "اقفز" وقد امتثل أمرك بلغته فقفز، وكلمة ثاب في لغة حمير معناها رجع أو قعد... ونحن رأينا البريطانيين يجرون فجرينا معهم، وألفنا الجري وهو تقليد مفيد للمحافظة على الوقت، ولصحة الجسم، وليس فيه الهلاك الذي حصل للحجازي.

عمارة وخسارة!

ولكن هل ترى هؤلاء المهرولين للحفظ على أوقاهم، حقا يحافظون على أوقاهم؟ نعم: إهم لا يفوتون أوقات الأعمال، ولا الأوقات المعدة للطعام، ولا الأوقات المعدة للنوم، ولا الأوقات المعدة للقراءة في غيرها، بل كل عمل يعطونه وقته، ولذلك ترى ثمارا عظيمة مادية لأعمالهم ونكران ذلك يعتبر حماقة وظلما.

ولكن القوم ـــ وهذه حقيقة كسابقتها ـــ بدون أعمار في نظر الإسلام، لأن العمر الحقيقي هو الذي يفنى في طاعة الله، ومن طاعة الله تلك العمارة المادية الضخمة للدنيا، من شق شوارع وبناء جسور وتيسير مواصلات تحت الأرض وعلى ظهرها وفي جو السماء، وفي أعماق البحار ومن دقة في المواعيد، وسرعة في المعاملة، وغير ذلك مما يشهد به الواقع، ولكن هذه الأمور كلها لا تكون طاعة لله إلا على أساس الإيمان به وطاعته في أمره وهيه، وإقامة العدل في الأرض، ومحبة الخير للبشرية ودعوهما إلى ما ينفعها أي الإسلام الكامل لله، وهذا ما يفقده القوم، لذلك أقول: إهم محافظون على أوقاهم، ولكنهم ضيعوا أعمارهم!

مقارنة مخجلة!

وقفنا خمس دقائق تقريبا ولا يزال نفسنا يشتد بسبب الجري، فإذا الحافلة تقف بجانبنا فصعدنا وأخذنا مقاعدنا، وإهم على سرعتهم تلك لا تجدهم يتزاحمون مطلقا في جميع معاملاهم، فالأول يأخذ مكانه ولا يتقدم عليه أحد، وهكذا الذي يليه دون أن يمس اللاحقُ السابقَ، أو يكلمه كلمة واحدة، بخلاف الحال في بلدان المسلمين ـــ ومنها البلاد العربية ـــ فإنك تجد العدد القليل يتزاحم ويدفع كل واحد منهم الآخر، وقد يكذب بأنه أسبق من غيره، لذلك تجد الصف الطويل في

بلاد الغرب ينتهي بسرعة مذهلة، وترى أقل من ذلك بكثير في الشرق يضيعون وقتهم في التدافع والخصام والكذب وتحطيم أبواب الناقلات.

سارت الحافلة، وأخونا محمد أشرف يشرح لنا بعض المعالم على يمين الطريق وشمالها: هذا مصنع كذا، وهذا مبنى كذا وهذا مرقص، وهذا بار، والأرض كلها خضراء ما عدا الطريق، والحيوانات تنتشر في المزارع.

محطات القطار.

وعندما وصلت الحافلة إلى المحطة أخذ الناس في الخروج منها والدخول إلى محطة القطار مسرعين، فما هي إلا لحظات حتى قطعنا التذاكر ووقفنا على جانب خط القطار، فإذا هو مقبل يجر عرباته الكثيرة فوقف ودخل الناس من كل باب وكل واحد أخذ مكانه، من شاء أن يرتاح من رائحة التدخين فله أجنحة خاصة، ومن شاء أن يدخن فله أجنحة أخرى...

وهكذا نجد مواصلات الغرب في القطار وفي الطائرة وفي الباخرة وفي السيارة يخصصون أماكن منها لغير المدخنين، إنهم يحترمون ـــ على الأقل ـــ المال الذي قدمته من أجل راحتك فيرون أن من العيب عليهم أن يقلبوا لك ظهر المجن فيزعجوك[1].

في قاعات المطار.

وصلنا إلى المحطة الرئيسية للقطار التي كنا بالأمس أودعنا فيها حقائبنا فتسلمنا الحقائب بمجرد إبراز البطاقة، وذهبنا إلى المطار إلى الشركة التي تم الحجز فيها من المدينة المنورة قبل سفرنا بأسابيع، فضغطت الموظفة على مفتاح الكمبيوتر فأعطاها المعلومات الكافية عنا فأخذوا الحقائب، والحقائب لا توزن في جميع دول الغرب إلا إذا كانت كثيرة تحتاج إلى الشحن، وذهبنا نتجول في أسواق المطار فاشترينا

(١) وقد منعت بعض الدول الغربية التدخين في المواصلات العامة، كالطائرات والقطارات، وسيارات النقل والأجرة العامة، وفي المطارات ـــ مثل مطار سنغافورة ـــ وكانت مواصلات البلدان العربية كلها لا تخصص أماكن لغير المدخنين في تلك الأيام.

بطاقات تذكارية وكتبنا رسائل بها إلى الأولاد، ثم ذهبنا نلتمس لعلنا نجد بعض الصحف العربية لنتابع أخبار اليمن الشمالية التي اغتيل رئيسها يوم سفرنا من المدينة إلى جدة يوم السبت الموافق١٩/٧.

فلمحت جريدة عربية، فأخذتها دون أن أنظر إلى عناوينها لأننا كنا على وشك التوجه إلى بوابة خروجنا.

لوعة الفراق..!

وكان الأخ محمد أشرف يحس بلوعة الفراق، وكنا نرى ذلك على وجهه، وفعلا ودعنا وودعناه، وعيناه تغرورقان وأوصانا بالحذر على نقودنا وجوازاتنا وتذاكر سفرنا في الغرب، لأنه يعج بالمجرمين، فشكرناه على ذلك ودخلنا إلى الباب المحدد لرحلتنا، وكنا نظن أننا سنخرج إلى باحة المطار لتستقبلنا حافلة تنقلنا إلى الطائرة، ولكن فوجئنا بوجودنا في مقدمة الطائرة والمضيفة تنظر في بطاقات الدخول وتشير إلى مقعدينا، فعرفنا أن الطائرة تقف بجانب ممر مصنوع بدل السلم، لا يسمح للشمس أن تلفح الراكب، ولا للمطر، وهو هناك كثير، أن يبلل ثيابه. ولعلنا نجدها قريباً في مطاراتنا(١).

دلتنا المضيفة على مقعدينا أنا وزميلي، وقد وضعوا بطاقة وراءنا بمقعدين أو ثلاثة كتب عليها ممنوع التدخين، وفاء بالشرط الذي اشترطناه.

عناية المضيفين بالركاب.

وكان إقلاع الطائرة من مطار لندن الدولي في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثلاثين ظهراً، وكان الاتجاه إلى الغرب مع ميل قليل إلى الجنوب، والرحلة كلها كانت فوق المحيط الأطلسي: (بحر الظلمات سابقاً).

وبدأ المضيفون يقدمون للركاب الهدايا التذكارية، وهي عبارة عن محفظة من البلاستيك بها قارورة عطر وجوارب متينة يلبسها الراكب بدلا من النعلين لطول

---

(١) أرجو أن يعذرني القارئ على إعجابي بهذه الأمور في تلك الأيام، إذ لم أرها قبل ذلك، ولهذا كانت غريبة علي، وقد وجدت عندنا بعد ذلك، والحمد لله.

المسافة، وأشياء أخرى، وعندما بدأت أتصفح الجريدة فوجئت بأن زعيم اليمن الجنوبية **سالم ربيع علي** قد قتل وأن معارك تدور رحاها بين أعضاء الحزب الشيوعي الحاكم في عدن، فذكرت بيت الشعر المشهور:

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكل كاسر مكسور

وبدأ المضيفون يسألوننا بصفة خاصة عن الطعام الذي نريد، لأنا قد طلبنا من قبل طعاماً حلالاً، وأخذ زميلي يشرح ما نريد ومالا نريد والمضيفة تصغي وتفهم منه كلمات وتشكل عليها أخرى فتستفسر عنها، وإذا ظنت أنها فهمت منه ذهبت، ثم يأتي المضيف الآخر ليطمئن على صحة ما نقلت له ويؤكد اهتمامهم بتقديم ما نريد، وإنهم ليتفاهمون معنا وهم يتعجبون من خوفنا وشكوكنا في طعامهم وشرابهم، وكنت أقول لزميلي أخبرهم أننا مسلمون وأن ديننا يحرم علينا ما فيه ضرر بأجسامنا أو عقولنا كالخنزير والخمر، وكانوا إذا ذكر الإسلام أبدوا اهتماماً بنا وهزوا رؤوسهم تعجباً.

كرماء بالخمر بخلاء بالسكر..!

وقدم الطعام، وجاء دور الشراب، فكانت قوارير الخمر وكؤوسها تحدث رنينا، والمضيفون والمضيفات يترددون على الزبائن كلما رأوا كأسا فارغة ملئوها لصاحبها ليشرب مرة أخرى، وهم يقدمون للراكب أجود أنواع الخمر في مثل هذه الرحلات الطويلة، لا سيما ركاب الدرجة الأولى، كما أنهم يسقونهم حتى لا تبقى بهم حاجة للسقي.

أما نحن فقدموا لنا كوبي ماء وكوبي شاي، وانتهى الأمر فبقي المضيفون متضايقين من الحالة التي نحن عليها، وهي أن الركاب أخذوا حقوقهم وزيادة، أما نحن فشرابنا ماء وشاي فقط، فكانوا يترددون علينا ويقولون ماذا يمكننا أن نقدمه لكم، هل تحبون أن نعطيكم شيئاً؟ فيجيب زميلي ثنكيو، أي شكراً.

وهنا وقعت نكتة بين الزميل وبين المضيف: الغربيون لا يكثرون من السكر في الشاي، وزميلي سوداني ــ أصلاً ــ مصري ــ مهاجراً ومصاهرة، يحب أن يكون

السكر كثيراً، فجاء المضيف بكوب الشاي ومعه علبة فيها أكياس السكر فأعطى الزميل كيساً، فقال له: أعطني آخر فأعطاه فقال: وآخر فأعطاه، وما كان موجوداً غير الآخر فأعطاه وقال له: المطعم قد أقفل فلا تطلب كيساً آخر، مع دهشته لأخذ هذه الكمية الكبيرة في نظره لأنه لم يزر مصر ولا السودان كما يبدو.

إنعام وكفران!

وبعد تناول طعام الغداء وإكثار الركاب من الشرب أخذت الصيحات تتعالى والأصوات ترتفع، فخشينا أن يقوم هؤلاء الناس كلهم يتضاربون فيما بينهم وقد لا نسلم منهم، إذا غابت عقولهم، ولكن الله صرفهم عنا فذهبوا إلى الدور الثاني في الطائرة وتركوا لنا المكان.

ثم أخذت المضيفة تنزل أغطية النوافذ لعرض فيلم الرحلة، وأنا من طبيعتي أحب أن أرى مناظر خلق الله على طبيعتها، فأسرعت بقفل نصف النافذة الأعلى وأبقيت نصفها الأسفل وعندما مرت بقربي خشيت أن تحرمني تلك الفتحة، فقلت لزميلي أخبرها أني أحب أن أتمتع بمنظر البحر والسحاب والْجُزُر إن وجدت فأخبرها فتركتني وشأني.

البوصلة أخافت المضيف..!

وكانت بيدي بوصلة أعرف بها الاتجاه وبها مفاتيح الزميل، ورآها المضيف وأظنه من رجال الأمن، فلما رآني أنظر إليها بين آونة وأخرى شك في أمرها، ولعله ظنها من المفرقعات الموقوتة فجاء إلى زميلي يسأله ما هذا الذي بيد رفيقك؟ فأجابه الدكتور فاطمأن وسكت..!

كان هذا قبل خمسة وعشرين عاماً، فكيف لو حصل الآن بعد ١١ سبتمبر؟!

وعندما بدأنا نقترب من مدينة نيويورك بدت بعض الجزر ذات الأشكال الهندسية العجيبة، وبدت بها مرتفعات ووديان وكانت كلها خضراء.



سلسلة في المشارق والمغارب

الولايات المتحدة الأمريكية

الرحلة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م



الرحلة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

في مدينة نيويورك

الثلاثاء: ١٣٩٨/٧/٢٢هـ ــ ١٩٧٨/٦/٢٧م

مطار نيويورك[١].

هبطت الطائرة في مطار نيويورك الدولي في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة بتوقيت بريطانيا، فكانت مدة الطيران من لندن إلى نيويورك على المحيط الأطلسي ست ساعات وخمساً وثلاثين دقيقة، والفرق الزمني بين لندن ونيويورك خمس ساعات، إذا كانت الساعة في نيويورك وقت هبوط الطائرة الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثين.

ودخلنا قاعة تسلم الأثاث فأخذنا حقائبنا ومررنا في صف بالجمرك الذي لم يمض علنا فيه إلا قليل، وكان يفتش أثاث الركاب بدقة، ولكنه لم يفتح حقائبنا إلا الحقيبة اليدوية التي كانت بيد الزميل، ونظر في الجوازات فوجد البطاقة التي كتبت في الطائرة، ثم خرجنا فوجدنا الأخ **ضاحياً الحكيم** في انتظارنا وهو شاب فلسطيني يحمل الجنسية الأمريكية ويعمل نجاراً، وما كان يعرفنا ولا نعرفه، ولكن زوجة الحاج **أحمد بابا السوداني** التي اتصلنا بها من لندن يوم الاثنين ٧/٢١ وهي في إنديانا قد اتصلت بصديقة لها[٢] في نيويورك وطلبت منها تكليف من يستقبلنا ممن يجيد اللغة العربية، فجزاها الله خيراً على اهتمامها وكثر من النساء أمثالها، فإن وجود شخص من أهل البلد يدل النازل الجديد من أهم الأمور، وإذا تذكرنا فندق لندن عرفنا نعمة وجود الأخ **ضاحي** في استقبالنا.

---

(١) أسمي المطارات بأسماء المدن، لعدم معرفتي أسماءها.

(٢) هي أخت ضاحي الحكيم تعمل في هيئة الأمم المتحدة وإحدى مذيعات صوت أمريكا باللغة العربية.

وكان الأخ **ضاحي** قد حجز لنا غرفة.. في فندق "**تودر**" الذي يقع قرب مبنى هيئة الأمم المتحدة، وبعد أن نزلنا في الفندق ودَّعَنا وأعطانا رقم هاتف مترله لنتصل به إذا دعت الحاجة، وفهمنا منه أن والده موظف في الأمم المتحدة وأن أخته إحدى الدليلات في هيئة الأمم المتحدة إلا أن أباه في جنيف.

الأربعاء: ١٣٩٨/٧/٢٣هـ ــ ١٩٧٨/٦/٢٨م

في مكتب رابطة العالم الإسلامي:

وفي يوم الأربعاء ٧/٢٣ اتصلنا بمكتب رابطة العالم الإسلامي في نيويورك[١]، فوجدنا شقيق الأخ مدير المكتب **أحمد صقر** وأخبرناه أننا في الفندق المذكور وأنا نريد زيارة المكتب ولكنا لا نعلمه فقال: إن المكتب قريب منكم جدا، ولكن انتظروا دقائق في نفس الفندق، فانتظرنا خمس دقائق تقريبا فجاءنا وسلم علينا واصطحبنا معه إلى المكتب.

وهناك تم اللقاء بالأخ الدكتور **عثمان أحمد** الذي جلس معنا طويلا وشرح لنا أحوال المسلمين في أمريكا وذكر لنا بعض ما يقوم به المكتب من الأعمال في هيئة الأمم المتحدة، ومساعدة بعض المسلمين في الحدود المتاحة له، وأن المكتب في حاجة إلى دعم أكثر وصلاحيات أوسع، لأن المشكلات التي تتطلب الحلول للمسلمين في أمريكا كثيرة لا يفي بها المكتب ولا المراكز الإسلامية الأخرى بوضعها الحالي.

وضرب لنا أمثلة بالمسلمين الذين يدخلون السجون ويتصلون بالمكتب يطلبون العون، كما أن المشكلات الأسرية التي تحدث للمسلمين تستدعي تقديم بعض العون، والمكتب لا يستطيع أن يقدم شيئا إلا في حدود ضيقة جدا بعد زمن طويل من الكتابات والمعاملات الرسمية.

وليت المسؤولين عن المراكز الإسلامية يعلمون ما تقدمه المراكز المسيحية وغيرها من المعونات لأتباعهم ويتعظون بذلك وهم أهل الحق وغيرهم أهل الباطل.

---

(١) صورة رقم (١) في ملحق الصور في آخر الكتاب.

في مبنى هيئة الأمم المتحدة:

كما التقينا بعض أعضاء المكتب وحصل التعارف بيننا وبينهم، واصطحبنا الأخ **أحمد أسعد** وهو من موظفي المكتب، فلسطيني الأصل، هاجر إلى أمريكا بعد معركة دير ياسين بعد أن ذاق البطش اليهودي في غياهب السجون وهو الآن أمريكي الجنسية، اصطحبنا إلى مبنى هيئة الأمم المتحدة، وهو بناء ضخم وبه مكتبة فيها كتب باللغات المختلفة، وبها وثائق حكومية ووثائق جماعات وأقليات ومشردين، ولكن هذه الوثائق لا يمكن الاطلاع عليها إلا بترخيص وشروط.

وعند مرورنا ببعض طوابق المبنى رأينا صورا لبعض زعماء العالم ومفكريه وفلاسفته، كما رأينا صورا للمشردين من الأقليات كالفلبينيين والإرتريين وغيرهم، وتظهر في صورهم حالة البؤس والتشرد والجوع والعري والمرض، تعلق هذه الصور هناك الجمعيات المضطهدة لاستجلاب العطف العالمي الذي يرمز له هذا المبنى الكبير.

ملعب الأمم المتحدة (مجلس الأمن)..!!

ومن الأماكن التي زرناها في هذا المبنى: مجلس الأمن الذي يتلاعب بأمن العالم ما عدا دول النقض. وهناك رأينا قاعة كبيرة ذات مدرجات، وفي وسط صحن القاعة وضعت مقاعد الأعضاء الدائمين وتحيط بها مقاعد من أستطيع أن اسميهم بالمتفرجين من دول العالم.

فتأملت في القاعة قليلا لآخذ في نفسي صورة عن المكان الذي تدير منه دولتان العالم كله ويتلاعبان[1] بأمنه واستقراره، ثم ذهبنا لنرى مجلس هيئة الأمم المتحدة فوجدنا في الباب الخارجي جنديا يعتذر عن الإذن بالدخول، لأن الهيئة مجتمعة في القاعة وأصر الأخ **أحمد أسعد** علينا أن نتناول وجبة الغداء في مطعم المبنى فتناولنا الطعام وعدنا إلى المكتب.

---

(١) هما الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفييتي آنذاك.

وكنا قبل أن نذهب إلى مبنى هيئة الأمم المتحدة عرفنا أن الأخ الشيخ **أحمد شيث الرفاعي** النيجيري الذي تخرج في الجامعة الإسلامية قبل ثلاث سنوات موجود في نيويورك يدعو إلى الله على نفقة رابطة العالم الإسلامي ويعمل مع البلاليين، فاتصلنا به هاتفيا، وعندما عرف أن الذي يكلمه عبد الله القادري صاح بأعلى صوته قائلا: الله أكبر ووعد بسرعة المجيء إلى المكتب، وعندما عدنا إلى المكتب وجدناه ينتظرنا.

مثال من مآسي المسلمين في بلاد الكفر!

وهنا شرح لنا الأخ الدكتور **عثمان أحمد** قضية المرأة النيجيرية المسلمة الأصل والتي اضطرت للزواج برجل مسيحي في أمريكا، لعدم وجود معيل لها وجهلها بدينها، وأن زوجها اصطحبها معه للعمل في بعض الشركات الأمريكية في أفريقيا وأنجبت له أربعة أولاد، وأنها اتصلت ببعض علماء المسلمين، وعندما عرف أنها كانت مسلمة الأصل ذكرها بأهمية دينها ووجوب رجوعها إليه والحرص على أن يكون أبناؤها مسلمين بدلاً من تنصيرهم.

وهنا بدأ النزاع بينها وبين الزوج وبعض أهله، إذ كان يطلب منها أن تأخذ أولادها كل يوم أحد إلى الكنيسة، وهي تأبى وتصر على دينها وعلى جعل أبنائها مسلمين، ثم اضطرت للهرب إلى أمريكا بأولادها، لأنها تحمل الجنسية الأمريكية، وهو يهدد بجعل الأولاد نصارى بالتعاون مع بعض أهله.

وذكر الأخ عثمان أن المرأة تستصرخ ضمائر المسلمين في الجامعات الإسلامية لتخصيص منح دراسية لأبنائها حتى ينجوا من دنس العقيدة النصرانية الفاسدة.

وقد وعدت الأخ عثمان أحمد أن أنقل للجامعات في المملكة هذا الأمر وأسعى في إنقاذ هؤلاء الأولاد، إضافة إلى السعي في مساعدتها ماديا من بعض أهل الخير، إذ أنها الآن تعاني من ضغط النصارى عليها بلقمة عيشها[1].

---

(١) ضمنت ذلك في التقرير الرسمي.

كما رأيت امرأة تحمل طفلها تطلب المساعدة بقيمة تذاكر سفر لها ولابنها لتسافر إلى زوجها الذي يواصل دراسته في السودان على منحة ـــ لعلها من جامعة أم درمان الإسلامية ـــ وقال لي الأخ عثمان أحمد: إن مشكلات المسلمين هنا لا حد لها، وهم يلجأون إلى المراكز الإسلامية باسم الإسلام يطلبون المساعدة، كما يلجأ المسيحيون إلى المراكز المسيحية، إلا أن المراكز المسيحية عندها من إمكانات المساعدة المادية ما لا يوجد عند المراكز الإسلامية أقل نسبة منه، ولذلك نقع في حرج، فلم يسعني إلا أن أحوقل، لأني لا أقدر أنا أن أعمل شيئا أيضا.

جولة في مدينة نيويورك.

بعد ذلك اصطحبنا الأخ **أحمد الرفاعي** في سيارته للتعرف على بعض مناطق نيويورك، وأنى لنا أن نستوعب معالم لمثل هذه المدينة الكبيرة التي تعتبر العاصمة التجارية للولايات المتحدة الأمريكية، ونحن لم يبق أمامنا إلا مساء هذا اليوم في هذه المدينة.

ثاني أعلى عمارة في العالم (EMPIRESTATE BUILDING)

ولكن الأخ أحمد اختار لنا زيارة ثلاثة أماكن:

المكان الأول: سياحي تجاري عالمي مشهور، وهو العمارة العالمية الثانية في الارتفاع التي تبلغ طوابقها اثنين ومائة طابق[1]، فذهبنا إليها واشترينا التذاكر اللازمة للصعود، وهنا رأينا مئات من الناس صاعدين وهابطين، والمصعد الواحد يتسع لما لا يقل عن خمسين شخصا وهو في غاية من السرعة، فصعدنا إلى أعلى العمارة هذه وأخذنا ننظر من كل جانب إلى أنحاء مدينة نيويورك، وكنا نرى الناس الذين يسيرون في الشارع ـــ والناس هناك ذووا أجسام ضخمة ـــ مثل البهم (أولاد الغنم الصغار) أو أصغر، ولكن المصيبة كانت في قوة الهواء الذي كاد يأخذ الملابس الساترة، فما بالك بغيرها؟

---

(١) وهذا المركز هو الذي انتهى عمره في ١٤٢٢/٦/٢٣هـ ـــ ١١سبتمبر٢٠٠١م.

المكان الثاني: منبع إجرام (حي هارلم)..

ثم نزلنا لنذهب إلى المكان الثاني الذي اختاره لنا الأخ أحمد ألا وهو **(حي هارلم)** الذي يسكنه الزنوج فقط، وكانت مباني هذه المنطقة مساكن اليهود وملكا لهم، ولكنهم غادروها عندما جاء مشروع إسكان الزنوج فيها.

لماذا اختار لنا الأخ أحمد هذه المنطقة بعد أن كنا في منطقة تجارية وسكنية راقية، يرى بريق عماراتها ولمعانها وهي في غاية من النظافة والنظام والهدوء-النسبي-على رغم كثرة الناس بها؟ إنه أراد أن يرينا كيف يعيش هؤلاء السود المساكين في مدينة نيويورك **فماذا رأينا؟** لقد رأيت بيوتا محطمة النوافذ والأبواب، قد اشتعلت فيها الحرائق، ورأينا الزنوج وهم يتسكعون في الشوارع مثل المجانين، منهم السكران ومنهم الشبيه بالسكران.

رأينا أناسا لا أظن أن يجد السائح أشباههم في أدغال إفريقيا، لما يعانون من البؤس والحرمان والشقاء، إنهم يتجمعون على أبواب البارات و يتراقصون وهم قيام أو قعود، ومنهم من يضرب الدفوف المكسرة ويرقص عليها.

ولا أستطيع أن أصف ما رأيت إلا بالبؤس والجهل والحرمان، ولقد كان الأخ أحمد لا يقف بسيارته إلا ريثما يتحرك، لأن المنطقة منطقة إجرام، وكان يخشى علينا من أجل لباسنا.

عندئذ قلت: هل حقا أنا في أمريكا؟ هل حقا أنا في نيويورك؟ هل حقا أنا بجانب مكبر كارتر المنادي بحقوق الإنسان في العالم؟ هل حقا أنا بقرب هيئة الأمم المتحدة التي كنت في مبناها صباحا؟ كل تلك الأسئلة دارت بخاطري وأنا أعبر تلك الشوارع المخيفة!

منبع الإجرام:

ألا إنها منطقة إجرام مشهورة فعلا، ولكن إجرام من؟ أهو إجرام السود؟ أم أن الأصل هو الإجرام الأبيض الذي يقتل الإنسان وينادي بحقوقه؟

لقد شبهت إجرام السود وإجرام البيض بالتشبيهين الآتيين:

إجرام البيض هو بحيرة من الأقذار:... وإجرام السود ـــ على الرغم إنهم هم المباشرون -ريح تنقل تلك الروائح إلى أنوف الناس، فأي الإجرامين أشد عند أولي الألباب؟

المكان الثالث: مساكن طبقة لأغنياء.

ثم مر بنا الأخ أحمد، ونحن في طريقنا إلى مترله، في منطقة سكنية سماها لنا، ولكني لم أحفظ اسمها، ذات عمارات متناسقة وشوارع غاية في التنظيم وهدوء عجيب، وهي تبعد قليلا عن منطقة الزنوج وذكر أن هذه المنطقة يسكنها الأغنياء والأسر الراقية، وعلق الأخ أحمد على ذلك فقال: قارنوا بين هذه المنطقة وبين منطقة هارلم، وهذه المنطقة لا توجد بها بارات، أما منطقة هارلم فإن أغلب عماراتها المتهدمة توجد بها بارات، وهل خلق هؤلاء المساكين عند الرجل الأبيض الذي أفنى عمره للدعوة إلى حقوق الإنسان لغير البارات والتسكع؟

كل شيء بالدولار.

وصلنا إلى جانب العمارة التي يسكنها الأخ أحمد فإذا هو يخرج مفتاحا ويدخله في قفل بجانب الجدار، وهو في سيارته فانفتح باب كبير أمامه يبعد عن موقع السيارة بمقدار عشرة أمتار فسألنا: ما هذا؟[1] فأجاب هذه مظلة السيارات لسكان العمارة يدفع صاحب السيارة أربعين دولاراً ويتسلم مفتاحاً يدخل سيارته ويخرجها متى شاء، حفظا لها من الشمس ومن الثلج أيام الشتاء، وكذلك من السرقة وبعد دخوله ينغلق الباب بنفسه، وهكذا..

دخلنا مترله وصلينا المغرب وتحدثنا معه قليلا وسألناه عن مدى كفاية راتبه له فقال: المترل أجرته ثلاثمائة دولار، والهاتف والكهرباء تكلف تقريبا مائة دولار، وموقف السيارة يكلف أربعين دولاراً، ومواقفها في الشوارع كما رأيتم، والذي رأيناه أن المواقف في الشوارع كلها بالأجرة فوقوف السيارة ساعة بثلاثة دولارات

---

(١) غالب ما كنت أراه يعتبر غريباً عندي، لأنه لم يكن موجوداً في بلادي، ومنه السلالم المتحركة، وفتح أبواب المواقف بالبطاقات، وكذلك أبواب الفنادق..

وقد تزيد وقد تنقص حسب المكان، ولا يجد موقفاً لسيارته بدون أجرة، وهذا قد يفسر جزءا من الرأسمالية الغربية.

كما أن التأمين الصحي له مبلغ والتأمين على السيارة إجباري، هذا عدا الطوارئ والنفقات اليومية والملابس والمحروقات الخاصة بالسيارة والغلاء هناك فاحش جداً.

شكوى متكررة جديرة بالاهتمام.

وعندئذٍ بث الأخ أحمد ما عنده فشكا من الدين وعدم كفاية الراتب الذي يتسلمه من الرابطة، مع العلم أنه في بعض الأوقات يتأخر كثيراً عن موعده فيزيد الطين بلة، وهذه الشكوى تكررت من جميع الإخوان الذين تعاقدت معهم رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ورابطة العالم الإسلامي لا سيما الذين عندهم عوائل.

وقد ضمنت ذلك التقرير الذي قدمته للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عند رجوعي من هذه الرحلة، وأن من أهم ما يجب أن تعلمه المؤسسات الإسلامية المسؤولة سواء كانت في المملكة العربية السعودية أو غيرها، كوزارة الأوقاف الكويتية، أن تعيد النظر في رواتب الذين تتعاقد معهم وتبعثهم إلى بلدان الغرب أو اليابان لغلاء المعيشة هناك، ولا ينبغي أن يظهر الداعية المسلم بالمظهر المستجدي حالا، وإن لم يكن مستجديا بقوله، فالمنصِّرون يمنحون من الإمكانيات المادية ما لا يكفي راتب الداعي المسلم عشر معشار راتب الفرد من المبشرين، وأيهما أحق بالإكرام والظهور بمظهر الغنى عن الناس؟ دعاة الحق أم دعاة الباطل؟ ألا هل بلغت؟

صوتك مسموع وحركتك منظورة وأنت في منزلك..!

وعند خروجنا من منزل الأخ أحمد أطلعنا على سر غلاء أجرة منزله فقال: إن الساكنين هنا يتمتعون بالهدوء والحراسة الكاملة وأرانا صفة الحراسة.

الحارس يقعد في مكان خاص خارج العمارة داخل سورها وأمامه تلفزيون، وهو يرى على الشاشة كل سكان العمارة في داخل شققهم. كيف؟ ركبت

مُصَوِّرات(كاميرات) في كل شقة، وهي تنقل الصورة إلى الحارس باستمرار والحارس مسلح، إذا ارتاب في شقة من الشقق عمل ما يجب عليه، فقلت للأخ أحمد: معنى هذا أنه يكشفكم في كل وقت، وأنتم عندكم عوائل فكيف تعملون؟

فأجاب: إن في استطاعة صاحب كل شقة أن يغطي الكاميرا التي في شقته، فلا يستطيع الحارس أن يرى شيئاً في الشقة.

واستطرد الأخ أحمد في موضوع الراتب فقال: إن السفير النيجيري عرض عليّ وظيفة في هيئة الأمم المتحدة براتب يكفيني ويزيد، ويكون إيجار البيت والهاتف ومحروقات السيارة والتأمين الصحي وتذاكر السفر إلى البلاد، كل ذلك على حسابهم، وزارني في البيت وألح عليّ كثيراً ولكني رفضت، لأني لا أريد أن أترك مجالاً فضلته منذ بدأت أطلب العلم، وهو مجال الدعوة إلى الله. أوصلنا الأخ أحمد إلى الفندق، على أن يعود إلينا صباح يوم الخميس الذي سنسافر فيه إلى إنديانا.

الخميس: ١٣٩٨/٧/٢٤هـ ـــ ١٩٧٨/٦/٢٩م

السفر إلى إنديانا بولس.

رتبنا حقائبنا ونمنا إلى الصباح، وبعد صلاة الفجر بقليل جاءنا الأخ أحمد فأنزلنا الحقائب وحاسبنا إدارة الفندق، وسرنا إلى أحد مطار نيويورك ـــ مطار داخلي ـــ وعندما وصلنا إلى الباب الخارجي في المطار، وجدنا من يتسلم منا الحقائب ويعطينا البطاقات، و لم ندخل إلى موظفي الخطوط إلا بحقائب اليد.

وأخذ الموظف المختص التذاكر وعمل اللازم وناولنا بطاقة الدخول، وتجولنا قليلا في أسواق المطار، وكان زميلي الدكتور مغرما بمناظر كل بلد وهي متوافرة في المطارات، وغرامه بذلك انتقل إلي أيضا بحكم المجاورة، كما يقول علماء النحو، فاشترى لنا صورا لمناظر نيويورك، وصعدنا بعد ذلك إلى الطائرة التي أقلعت صباحا وكانت مدة الطيران ساعتين تقريبا بين نيويورك وإنديانا بولس، وكنت أنظر خلال زمن الطيران إلى الأرض، فلا أرى بقعة غبراء لا فرق بين جبال ووديان وسهول

ومرتفعات، كل الأرض خضراء، وبين كل مسافة وأخرى أرى قرية ذات شوارع منظمة وأرى أنهارا جارية، فقلت: سبحان الذي فتح لهم أبواب الرزق، وسبحان الحليم الذي فتح لعباده هذه الأبواب وهم يجاهرونه بالمعصية في العقيدة والسلوك والشريعة.

في مدينة إنديانا بولس

في مطار إنديانا بولس.

وعندما وصلنا إلى مطار إنديانا بولس كنا نتوقع أن نجد من يستقبلنا مباشرة عند نزولنا، لأن سفرنا أصلا إلى هذه المدينة من أجل المؤتمر، وقد جاءت برقية خاصة من بعض المسؤولين عن المؤتمر طُلِب فيها رقم الرحلة وزمن الوصول، من أجل استقبالنا وأجيبوا على ذلك من الجامعة الإسلامية برقيا، وتم الاتصال بهم من لندن من دار الرعاية الاجتماعية هاتفياً.

فلم نكن نتوقع أن نترل ولا نجد من يستقبلنا، فلما تسلمنا الحقائب، وأخذنا نتلفت هنا وهناك ولم نر أحداً، انتظرنا ما يزيد عن ساعة إلا ربعاً، ثم اتصل الزميل بالهاتف فقيل له الذي يستقبلكم في الطريق، وجاء فعلاً أحد شباب أعضاء اتحاد الطلبة المسلمين (وفيق العطار) حيث اصطحبنا إلى فندق في شمال غرب المدينة يسمى: رمادا.

الجمعة: ١٣٩٨/٧/٢٥هـ – ١٩٧٨/٦/٣٠م

صلاة الجمعة وافتتاح المؤتمر.

بقينا في الفندق بقية يوم الخميس وليلة الجمعة ويومها إلى قبيل صلاة الجمعة، حيث جاءنا الدكتور **منذر قحف** ليصطحبنا لصلاة الجمعة، ويعتذر عن تأخرهم في استقبالنا بالمطار والفندق لأنهم في حالة إعداد للمؤتمر ولا يوجد أحد متفرغ للاستقبال لقلتهم.

كانوا قد فرشوا قاعة كبيرة في أسفل إحدى العمارات للصلاة فيها، كما استأجروا بعض قاعات كلية مجاورة للأعمال الخاصة بالمؤتمر، خطب وصلى بنا الجمعة رئيس اتحاد الطلبة المسلمين، وهو طالب سوداني، وكانت الخطبة باللغة الإنجليزية.

فهم المعنى العام من ألفاظ الخطيب العربية.

وبدأت أشعر بالضيق لجلوسي في مكان عبادة أسمع كلاماً لا أفهمه، وهو عبادة يجب الإنصات له، إلا أنني كنت أتخيل معاني الخطبة العامة عندما يذكر الخطيب بعض الأعلام الإسلامية، من أشخاص وأماكن، كذكره: غار حراء وشعب أبي طالب وآل ياسر، والحبشة ثم المدينة، فعرفت أن الخطبة كانت تدور حول الدعوة ومحنة الدعاة وصبرهم ونجاحهم في النهاية.

افتتاح المؤتمر.

وبعد الانتهاء من صلاة الجمعة، ذهبنا إلى قاعة الاجتماعات العامة لافتتاح المؤتمر، فبدأ بتلاوة بعض آي القرآن الكريم، ثم كلمة الدكتور "**عبد الرحمن أبو جديري التيجاني**" السوداني الذي يعتبر من كبار أعضاء الاتحاد، بل كان يرأسه رسمياً قبل ذلك، ولا زال له حركته الفعالة في الاتحاد[1]، ثم كلمة الدكتور **منذر قحف** الذي هو رئيس المؤتمر، وقد انتخب مرة أخرى لرئاسته، وهو الذي تلا على الحاضرين منهاج سير المؤتمر وأسماء المتحدثين وعناوين البحوث التي ستلقى ملخصاتها، ثم دعينا لتناول طعام الغداء، وبعده رجعنا لمواصلة الاستماع إلى البحوث والمناقشات، **وقد أسعفوني بمترجم، بعد أن هددت مداعباً بترك القاعة والعودة إلى الفندق لعدم استفادتي.**

فجلس بجانبي الأخ **عمر الصوباني**، وهو طالب أردني يحضر الماجستير في ولاية ميتشيغان، فكنت أتمتع بسماع الكلمات المقتضبة منه لسرعة تلاوة البحوث.

أما زميلي الذي كان يعتبر قائد السفر في اللغة، فكان يجاهد ليدرك بعض المعاني بسماعه لنفسه، وليس في إمكانه أن ينقلها إلى غيره، لأنه إذا بدأ يترجم كلمة فسيفوت عليه ربع البحث، فتركته يجاهد لنفسه.

---

(١) وقد توفي رحمه الله في السودان.

استمر الاجتماع والمناقشة إلى صلاة المغرب حيث ذهبنا لأداء الصلاة، ثم رجعنا مرة أخرى لمواصلة العمل إلى أن صلينا العشاء وتناولنا طعام العشاء، وبعد ذلك سمح لنا بالعودة إلى مأوانا بعد جلسات طويلة، لا سيما إذا تذكرنا طول النهار هناك الذي لا يقل عن خمسة عشرة ساعة في تلك الفترة.

يوم السبت ١٣٩٨/٧/٢٦هـ

بدأ الاجتماع من الساعة الثامنة صباحاً واستمر إلى الساعة الثانية بعد الظهر تقريبا، ثم استؤنفت في الساعة الرابعة واستمر إلى الساعة العاشرة مساء.

يوم الأحد ١٣٩٨/٧/٢٧هـ

وهكذا استمرت الاجتماعات طيلة يوم الأحد الذي تم فيه اختتام الجلسات، قبل قراءة التوصيات والقرارات إلا أنه تم فيه انتخاب رئيس المؤتمر ومساعده.

وكنت من خلال الترجمة التي تعاقب عليها أربعة أشخاص أجد بعض المطبات التي أحتاج إلى الاستفسار والسؤال فيها، وكلما وجدت مطبا طلبت إزالته من الطريق، وهكذا.

مفتاح قفل البشرية.

وفي ختام المؤتمر طلبت فرصة لإلقاء كلمة فلم يسمح لي إلا بخمس دقائق، وكنت آسفاً على هذا الضغط الشديد للوقت الذي سمح لي فيه بالكلام، فقد صبرت ثلاثة أيام متوالية، على سماع كلام لا أفهم منه إلا النتف التي يلقي المترجم إلي كلماتها إلى سمعي، ثم يحال بيني وبين ثلاثين دقيقة على أكثر تقدير؟

ولكني استعنت بالله تعالى ووجهت للحاضرين كلمتي، وخلاصتها أن جميع العلوم لو طوعت في إصلاح الإنسان الفرد والأسرة والمجتمع، لا يسعها أن تصل إلى تلك الغاية، ما لم يكن الإصلاح الأول بكلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، لأن الإصلاح بهذه الكلمة يجعل الإنسان عبدا لله وحده، ولا يتلقى أمره ونهيه إلا من الله ومن رسوله ﷺ، فيكون إصلاحه نابعا من داخل نفسه، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولذلك يجب أن يكون علم الاجتماع وعلم النفس

وغيرهما من العلوم التي يراد بها إصلاح الإنسان، وهي ما تسمى بالعلوم الإنسانية، أن تكون كلها مستمدة من هذا الأصل الأصيل ثم مقتضياته التي فصلها الكتاب والسنة، وإلا فإننا سنبقى نحاول عبثا إصلاح هذا الإنسان كما هو حاله الآن.

وقد ترجم الكلمة الدكتور إسماعي الفاروقي الفلسطيني الأصل رحمه الله، وكان أستاذاً في بعض الجامعات الأمريكية وقد اغتاله اليهود في منزله بمدينة فلاديلفيا أمام أسرته..

مع الطلبة المبتعثين.

وكنا خلال هذه الأيام التي قضيناها في المؤتمر بإنديانا بولس نلتقي بعض الطلبة المسلمين الصالحين من المملكة العربية السعودية وغيرها، فنجد فيهم روح الشباب المسلم الغيور على دينه المحب لتقدم بلاده على أساس الإسلام الذي لا تقدم لأي بلد بدونه، وإن ظهرت بعض الثمار لجهود مادية بذلها الناس في بعض الشعوب، فإن ذلك في الحقيقة ليس تقدما إلا في ميزان الإنسان الذي خرج عن فطرته التي فطره الله عليها، لما يشاهد من ويلات وآثار سيئة في حياة هذه الشعوب التي تسمى بالمتقدمة، وليس الخبر كالعيان كما يقال.

لقد كان هؤلاء الطلاب يبثون شكواهم من حالة أكثر زملائهم الذين ابتعثوا لتلقي العلوم النافعة، ليعودوا إلى بلادهم روادا متفانين في رفع مستواها العمراني-مادية ومعنوية ـــ ولكن كثيراً منهم ذابوا في المجتمع الغربي، وخلعوا ثياب شخصية الآباء والأجداد وانغمسوا في الشهوات والملذات القذرة، ففقدوا شخصية المسلم المعتز بدينه وعقيدته، ولم يصلوا إلى شخصية الغربي المبدعة في العلوم المادية، بل تسيبوا وأصبحوا وصمة عار على بلادهم، ومنهم من جمع مع ذلك الانخراط في صفوف منظمات الحادية أو ماسونية أو قومية حاقدة على الإسلام والمسلمين.

وطلب منا هؤلاء الإخوة الغيورين أن ننقل هذه الشكوى إلى من يعنيهم الأمر في هذه البلاد التي لم يبق للمسلمين أمل واضح إلا فيها، وهكذا تكررت شكوى الصالحين في كل مدينة زرناها في الولايات المتحدة.

لسعات عقارب منذرة ثم لدغات ثعابين قاتلة!

وإنني لأتساءل، كما يتساءل غيري: ماذا سيكون مصير بلدان المسلمين عندما يتربع على كراسي إدارتها ذوو أدمغة أفرغت من كل معاني الإسلام، التي بفقدها يصير الفرد أجنبياً عن بلاده وبني قومه، وشحنت بمعان أخرى غير إسلامية تكسب الفرد عداء لدينه فيعود وقد وضع لنفسه أو وضع له أساتذته الذين أفرغوا دماغه وملأوه، منهاجاً يقضي به على كل مظهر للإسلام، ويحقق به أهداف الكفر وأوليائه؟ أقول: ماذا سيكون غير الويلات والمصائب التي حدثت فعلا في كل شعوب العالم الإسلامي العربية منها وغير العربية إلا ما شاء الله.

أليست الانقلابات العسكرية التي لم تهدأ في تلك الدول نتيجة لهذا الجيش الذي رباه الغرب على ما يريد؟

أليس المسخ التعليمي في بلدان المسلمين نتيجة للمناهج الجاهزة التي نقلها هؤلاء من بيئة غير بيئتهم، و قسروا أبناء شعوبهم قسرا عليها، وهي لم تفصل على قدهم؟

أليس وبال أجهزة الإعلام الذي هد أركان العقيدة من قلوب المسلمين وأوقعهم في شباك المسخ الخلقي والفكري من آثار مسخ شبابنا الذي رباه الغرب؟

أليس فقدان الغيرة على الدين والعرض والوطن ثمرة من ثمار فقد العقيدة والأخلاق الإسلامية في نفوس شبابنا الذين أخرجهم لنا الغرب؟

أليس التناحر السياسي والقلق النفسي والتنافر الاجتماعي من عطاء شبابنا الذي وجهه أساتذة الغرب؟[1].

---

(١) لقد ظهرت الإجابات العملية عن هذه التساؤلات في البلدان الإسلامية، بما أحدثه تلاميذ الغرب من العلمانيين الذين مُكنوا من إدارة الحكم في بلدانهم، فقضوا على كل ما قدروا عليه من القيم الإسلامية، وما الفضائيات المدمرة للعقيدة والخلق والمعروف إلا دليل واحد من الأدلة على تطبيقهم لمناهج أعداء الإسلام التي تشربوها في دراساتهم، ومع أنه يوجد كثير من الشباب الصالحين الذين تخرجوا في الغرب، فقد أقصوا عن مراكز التوجيه والقيادة في غالب البلدان الإسلامية، وأوثر بها غيرهم ممن ينفذون في الغالب أوامر أساتذتهم في الغرب.

ألا إن في ارتداد كثير من زعماء الشعوب الإسلامية ممن طعنوا في القرآن الكريم والسنة النبوية وسخروا من رسول الإسلام ودين الإسلام لعبرة لمن أراد أن يعتبر.

عبر هل نتعظ بها..؟!

وإن في عدن والصومال وأفغانستان[1] وغيرها لعظة لمن أراد أن يتعظ، ولا أريد أن أطيل في ضرب الأمثال، ولكن أريد أن أقول: لقد ارتفعت أصوات حداة الخير منذرة بهذا الخطر في أول أمره، ولقد ارتفع صوت العبد الضعيف قبل سبع أو ثماني سنوات مع تلك الأصوات وإذا لم يسمع العقلاء تلك الأصوات فسيسمعون غيرها ويندمون يوم لا ينفع الندم[2].

الاثنين ١٣٩٨/٧/٢٨هـ.

آمال وأعمال:

اصطحبنا بعض أعضاء اتحاد الطلبة المسلمين في إنديانا، وعلى رأسهم الأخ الدكتور **محمود رشدان** إلى المزرعة التي اشتراها الاتحاد لإقامة مشاريعه فيها، وهي تتكون من مائة وعشرين فدانا، كما قال الأخ محمود، وبها بعض المرافق التي تستعمل مؤقتا ريثما يتيسر لهم تعميرها حسب المخطط النهائي.

فيها مكاتب إدارية وغرف نوم تستعمل لضيوف الاتحاد من أعضائه ومن غيرهم ومطابخ، وقاعات للاجتماعات، ومسجد تؤدى فيه الصلاة، وهي مفروشة ومؤثثة تأثيثا طيباً.

وبها أيضاً مستودع للكتب المتنوعة باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وبها موظفون يستقبلون الكتب التي ترد للاتحاد من أمريكا ومن خارجها من بعض الدول العربية عن طريق المؤسسات الإسلامية، ويرتبونها كما يعدون الكتب التي تبعث إلى أنحاء العالم، الولايات المتحدة، ودول أوربا وأفريقيا وغيرها في طرود، ويكتبون عليها العناوين وهكذا..

---

(١) كان حكام هذه البلدان في تلك السنين من الشيوعيين.

(٢) سجلت ذلك في كتيب لي بعنوان: المسؤولية في الإسلام، طبع مرارا.

وتنقسم هذه الكتب قسمين: قسم يأتي للاتحاد منحة من بعض المؤسسات الإسلامية، وهذه توزع بدون مقابل، وكتب يشتريها الاتحاد، وهذه تباع بثمن رمزي، وقد يوزعون بعضها لبعض المستحقين بدون مقابل.

وتحيط الأشجار بالمزرعة من كل جانب، بل إن في ناحية منها غابة كثيفة، وبحيرة من الماء المتجمع من مسايل الأمطار، وذكر الأخ محمود أنه يوجد بها الصيد، وقد بلغ مقدار قيمتها نصف مليون دولار، وإنها لفي غاية الرخص[١].

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه:

ويعمل في المزرعة أحد المزارعين الأمريكيين على طريقة المزارعة الإسلامية بنسبة معينة من الغلة، وكانت عندئذٍ مزروعة بالذرة، وفي باب المزرعة رأينا اللافتة التي كتب عليها اسم الاتحاد قد كُسر عمودها الذي نصبت عليه، فسألنا الأخ محموداً عن السبب؟ فأفاد أن بعض النصارى المتعصبين من الجيران يضايقونهم بعض المضايقات، وأنهم قدموا شكوى في المحكمة أبدوا فيها تضررهم من شراء الاتحاد لهذه الحديقة، بحجة أنهم لم يشتروها لمجرد إقامة شعائر دينية، وإنما للتجارة، قال الأخ محمود: وقد كسبنا الجولة الأولى في المحكمة وسنكسب الثانية إن شاء الله، والحق دائماً دامغ للباطل يقهر العقول قهراً على الإقرار به والحكم به، ولو في داخل النفس إذا كان صاحبها متبعا لهواه.

وتحدث الأخ محمود عن بعض المشاريع التي ينوون إقامتها على هذه الأرض، فذكر أنهم سيبنون عليها مسجدا كبيرا وقاعة محاضرات ومدرسة تكون نواة لكلية إسلامية (كلية شريعة) تجمع المدرسة بين الدراسات الإسلامية والمواد المطلوبة في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية حتى يتمكن الطالب من حمل مؤهل للجامعات الأمريكية.

---

(١) لقد تطورت هذه المؤسسة وغيرها من المؤسسات الإسلامية تطوراً عظيماً فيما بعد، وقد زرتها مرة أخرى في سنة ١٤٠٥هـ كما سيأتي في الرحلة الثانية للولايات المتحدة الأمريكية في آخر هذا الكتاب.

كما ذكر أن جميع المكاتب الإدارية للاتحاد سيضمها مجمع واحد، وستبنى بها مكتبة تضم الكتب الإسلامية باللغات المختلفة، كما ستبنى منازل لأسر المتفرغين للعمل، ومنازل لأسر الضيوف من أعضاء الاتحاد وغيرهم.

وذكر الأخ محمود مشاريع غيرها كثيرة، وأرانا مخططها الهندسي، وإنها في الحقيقة لآمال إسلامية طموحة، تستوجب الشكر لهؤلاء الفتية الذين أقاموا ولا يزالون يقيمون مشاريع إسلامية بجهودهم الخاصة واشتراكاتهم التي يقتطعونها من أرزاقهم من أجل الدعوة إلى الله[1]، وتقتضي أن يبذل أغنياء الأمة الإسلامية من حكومات وشعوب الإعانة المادية لهؤلاء الذين رأينا نفعهم في كل مكان حللنا به.

اتق الله يا رجل..!

وكان معنا في هذا اليوم الدكتور **محمد عبد الرؤوف**، رئيس المركز الإسلامي في واشنطن، الذي كان حاضرا المؤتمر، وكذلك الأخ **عمر الصوباني** الأردني الذي يحضر الدكتوراه في ولاية ميتشغان، وقد جرى بينهما نقاش حول موضوع استعمال بعض المسلمين للقاعات التابعة للمساجد للاحتفالات التي تقام في الأعياد، أو للزواج أو غير ذلك من المناسبات، فكان الأخ عمر ينكر ذلك إنكاراً شديداً ويقول: إن المساجد لم تبن إلا لذكر الله واستعمالها في هذه الأمور يعتبر معصية لا تليق ببيوت الله.

ولم يرق هذا الرأي للدكتور **محمد عبد الرؤوف**، فقال: إن ذلك لا شيء فيه، ويستدل بعمل الأحباش في مسجد الرسول ﷺ، ولكن الأخ عمر اشتد في نقاشه وقاله له: اتق الله يا رجل! إن هؤلاء الذين يعملون الاحتفالات الآن يرتكبون فيها معاصي بعري النساء واختلاطهن مع الرجال والرقص واستعمال أدوات الموسيقى والدفوف وغير ذلك من الفحش، وكان الدكتور لطيفاً في نقاشه لكبر سنه واهتزاز موقفه بالنسبة لموقف الأخ عمر.

---

(١) وقد نفذوا أكثر تلك المشاريع كما شاهدنا ذلك في زيارتنا الأخيرة لهم في آخر عام ١٤٠٥هـ. كما سأتحدث عنها في الجزء الثاني من رحلة أمريكا.

متابعة مريبة!

كما كان يلازمنا أحد المسيحيين الذي حضر أيضا المؤتمر وكان يتنصت لكل كلمة تقال، غير أن الكلام انقلب إلى اللغة العربية التي لا أظنه يفهمها، والرجل متهم بأنه يهودي يتستر بالنصرانية، وهو يدرس الأديان في إحدى كليات اللاهوت، وإن وجهه لوجه متجهم للإسلام والمسلمين، وإن كان يحاول أن يظهر بغير ذلك، ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل!

الشاب الأمريكي المسلم عثمان.

وكان من ضمن المشتركين معنا شاب أمريكي لا يتجاوز عمره الخامسة والعشرين، في تقديري، اسمه **عثمان لولن،** يحضر رسالة الماجستير في جامعة بنسلفانيا، لا أذكر عنوان رسالته الآن، ولكن موضوعها يدور حول مقاصد الشريعة الإسلامية في التخطيط المعماري أي كيفية بناء العمارة الإسلامية الشرعية والشوارع وغير ذلك، والأخ عثمان شاب مسلم متحمس يتكلم باللغة العربية، بصعوبة، ويكتب بها أيضا وقد قرأ بعض الكتب الإسلامية المهمة مثل كتاب الموافقات للشاطبي وكتاب إعلام الموقعين لابن القيم وغيرهما كثير، وهو يفهم فهما جيدا، إلا أنه يبدو عليه نوع من التكلف الذي يدفعه إلى الاستشهاد بنصوص إسلامية من الكتاب والسنة ومن أقوال العلماء قد لا تكون في محلها، لذلك ناقشته كثيرا حتى فهمت مراده ونصحته بأن لا يقحم نصا من النصوص في أي موضوع إلا بعد فهمه فهما جيدا أنه في محله، وهو في الحقيقة طالب علم يريد الحق، ولذلك لم يتردد في قبول نصيحتي..

وعندما سألت الأخ عثمان عن أسرته وموقفها من الإسلام أجاب أنه يحاول بجد إقناع أبويه بالدخول في الإسلام، وأنهما راضيان عن إسلامه، ولكنهما لا يحبان الالتزام بأحكام الإسلام. تناولنا بعد ذلك طعام الغداء وعاد بنا الأخ محمود إلى الفندق.

الثلاثاء ١٣٩٨/٧/٢٩هـ

العقول المهاجرة!

كنا على موعد مع الطبيب الباكستاني المسلم الذي يحمل الجنسية الأمريكية، إنه من العقول المهاجرة (**شهيد أطهر**) من أجل الكشف الطبي العام، نقلنا إلى المستشفى الأخ السوداني **عز الدين يوسف علي** وهو طبيب أيضا ضُويِقَ في بلاده فهاجر إلى بلاد الغرب التي تتلهف لاقتناص أي إنسان نافع، بخلاف كثير من بلدان العالم الإسلامي، وقد ذكر لي الأخ عز الدين أنه قد تم تعاقده مع جامعة الرياض ليكون مدرساً في كلية التربية: الطب النفساني.

وكان الكشف عند الدكتور شاملاً لتحليل الدم والكشف على القلب، ثم أحالني إلى الأشعة للكشف العام، وكنت قد تناولت طعام الإفطار الذي لم يكن في ذلك اليوم ضعيفاً كالمعتاد، فطلب مني أن أعود غداً الأربعاء صائماً ففعلت: المقصود بالصوم هنا الصوم اللغوي، إلا أنه تم الكشف على الأعصاب.

في يوم الأربعاء ١٣٩٨/٧/٣٠هـ

نقلنا الأخ السوداني **عوض عثمان** بسيارته إلى المستشفى، لأن الأخ عز الدين يوسف الطبيب الذي نقلنا بالأمس كان على موعد لدخول المستشفى لإجراء عملية جراحية خفيفة(١).

أتعبوني..!

وبعد انتظار قليل نادت الممرضة المختصة في بعض أقسام الأشعة ذاكرة لقبي: قادري، ولكن بنطق لم يفهمه إلا زميلي الدكتور، فقمت ودخلت غرفة صغيرة فخلعتُ ملابسي ولبست اللباس الرسمي الذي كدت أفر من المستشفى لنفوري منه، ولكني قد وقعتُ و لا بد من إتمام المشوار، فعزمت على زميلي الدكتور أن يدخل بحجة أني لا أقدر على التفاهم مع هؤلاء الناس(٢) فكان لي ما أردت.

---

(١) وقد اتصلنا به من ديترويت وعلمنا أن العملية كانت ناجحة، فحمدنا الله على شفائه.

(٢) وكان ذلك خوفاً من الخلوة بأجنبية..

كنت أظن أن الزمن إذا طال بي هو ربع ساعة، وكان في أول الأمر ربع ساعة فعلاً وظننت أن الأمر انتهى، ولكن الممرضة قالت لزميلي: انتظرا ربع ساعة خارج الغرفة، ثم عودا، وعند تمام خمس عشرة دقيقة تماما قبل أن نتحرك خرجت تنادينا للدخول، وهكذا تكرر الأمر لمدة لا تقل عن خمس ساعات، كانوا يطلبون مني أن أنقلب على جنبي الأيمن فيكشفون على الجنب الأيسر ثم العكس، ويحركون الآلة فتقف وأقف أنا معها شئت أم أبيت، ثم يضغطون عليها لتنام فتنيمني معها كذلك، وكانوا في كل مرة يطلبون مني أن أكتم أنفاسي فأكتمها حتى تكاد روحي تخرج، لولا أن الأجل لم ينته بعد، وهم يسرعون في إجراء الكشف فأستعيد نَفَسِي.
وكانوا يسقونني باستمرار سوائل ملونة(ملء كوب) مرة أشرب بنفسي، ومرة في كأس صغير بواسطة أنبوب صغير من البلاستيك، مثل أنبوب شراب الليمون ونحوه، وكان مذاق تلك السوائل صعبا عليّ فكنت أشربه وأكاد أتقيأ، وزاد الطين بلة أن بطني امتلأ فلم أقدر على شرب المزيد، ولكنهم صمموا على المزيد حتى أنقذني الله منهم فخرجت ولبست ثيابي، وقلت للدكتور: اذهب بنا قبل أن يتذكروا شيئاً فينادوننا مرة أخرى، فقد أتعبوني.
ومررنا بالطبيب الدكتور (**شهيد أطهر**) وأخبرنا ببعض النتائج الأولية من الكشف الذي حصل عنده، وكتب لنا بعض الأدوية، ووعد ببعث النتيجة النهائية إلينا في المدينة لذلك أخذ العنوان عنده، وقد فعل.

ألا يعلم من خلق؟!

وكنا ننتظر أن يعود إلينا الأخ عوض عثمان لنقلنا في سيارته، ولكنه اضطر لمرافقة الأخ الدكتور **مالك بدر** رئيس قسم علم النفس بجامعة الخرطوم، والذي كان من المشتركين في المؤتمر، وهو رجل متحمس للإسلام ومقبل على استخراج قواعد علم النفس من الكتاب والسنة، مقتنع بأن القرآن كله ما نزل إلا لإصلاح النفس الإنسانية، وأن كل من التمس إصلاح هذه النفس من خارج كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن مآله الفشل، لأن الخالق أعلم بخلقه وقد أنزل لهم ما يصلحهم،

وقد نبهت الأخ مالكاً إلى نهج ابن القيم رحمه الله في استخراج المعاني النفسية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كان الأخ عوض يرافقه في بعض أسواق المدينة، ولكنه لم يتركنا بدون أن يعمل على مساعدتنا لكوننا في انتظاره، فأخبر بعض المسؤولين عن الاتحاد فبعثوا لنا شاباً لبنانياً لا يزيد عمره في الغالب عن سبع وعشرين سنة، واسمه **ناظم محمد سعيد منقاره**، نال شهادة الليسانس من الجامعة اللبنانية في بيروت، حاز الأولية في دفعته، كما نال شهادة الماجستير بامتياز في الفيزياء من إحدى الجامعات الأمريكية وشهادة الماجستير في الكمبيوتر أيضاً، وقدم رسالتين فيهما.

وهو يعمل الآن مع اتحاد الطلبة المسلمين في الكمبيوتر، وله زوجة لم يرض بخروجها للعمل، كما أنها ــ كما يقول ــ راضية ببقائها في البيت، على الرغم من أن الجو هناك يدعو المرأة والرجل معاً إلى الخروج، ولا تبقى في المترل إلا المرأة الشريفة، وعلى الرغم من أن عملها سيدر عليه دخلاً مادياً يساعده على العيش هناك للغلاء الفاحش في الأسعار وأجور المنازل والمحروقات وغيرها، ويبدو على الأخ ناظم الصلاح والحماس لدينه، ويشكو من سوء معاملة النصارى له في لبنان، حيث حرموه من الابتعاث مع أنه كان الأولى به، لأنه الأول في دفعته، فقدموا عليه بعض زملائه النصارى الذين هم أقل درجة منه، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[١].

ومع ذلك فإننا نجد أكثر المسلمين يجاملون اليهود والنصارى وهم لا يجاملوننا إلا بألسنتهم في أوقات حاجتهم إلى المجاملة، كما قال تعالى: ﴿ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٢].

---

(١) البقرة: ١٢٠.

(٢) التوبة: ٨.

تسخير واستغلال.

ركبنا مع الأخ ناظم وبدأت أساله أنا عن دراسته وبلده وعمله، فذكر لي هذه المعلومات، وسألته عن الكمبيوتر الذي يعمل فيه الآن، فذكر أنه يعمل فيه مهندساً هو وشاب آخر معه، وأن هذا الكمبيوتر يختزن الآن المعلومات كاملة عن اتحاد الطلبة المسلمين وأعضائه من الطلبة وغيرهم، وكذلك معلومات عن زوارهم، وهو ميسر لهم الأعمال الإدارية.

كما أن هناك مشروعاً لتزويده بمعلومات الحديث النبوي الشريف، الأمهات الست وغيرها، بحيث يكون مستعداً لإعطاء أي معلومات تستدعى منه، عن الحديث ورواته وتراجمهم باختصار ودرجة الحديث، وهو الآن في دور التجارب، وهو يعمل بالحروف العربية والحروف الإنجليزية.

وكان من ضمن الأماكن التي زرناها هو مقر الكمبيوتر المذكور الذي تلقى معلومات عن زيارتنا قبل الوصول إليه، وعندما وصلنا رحب بنا بأسمائنا ووظائفنا بالخط العربي الواضح، وأبدى استعداده للإجابة عن أسئلتنا في حدود طاقته.

وإنه لمشروع يشكر عليه المسؤولون في الاتحاد، وكان على الجامعات الإسلامية في العالم العربي أن تعين الاتحاد بعالم من علماء الحديث على الأقل، يساعدهم بخبرته في إعطاء المعلومات لهذه الآلة السريعة الفائدة، والتي يجب ألا تعطي إلا معلومات صحيحة دقيقة من ذوي الخبرة والاختصاص.

كما أنه ينبغي للجامعات الإسلامية أن تحرص على استجلاب هذه الآلة على أوسع نطاق للاستفادة منها في الإدارة والعلوم الإسلامية على اختلاف تخصصاتها، وأن تبعث بعض طلبتها الصالحين الذين تثق فيهم من الآن للتدرب والتخصص في هذا المجال، حتى لا تضطر إلى التعاقد مع من هب ودب رغماً عليها[1].

---

(١) وقد ضمَّنت تقريري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة هذا الاقتراح الذي كان في تلك الأيام مما يتعجب منه، وأحمد الله الذي وفقني للاستفادة من هذه الآلة المفيدة.

ألسنا أولى بعقولنا؟!

ولقد أبدى الأخ ناظم رغبته في الانتقال من أمريكا إلى بعض الدول العربية للعمل فيها، لا سيما المملكة العربية السعودية التي تهفو نفسه إلى الاستقرار فيها، ووعدته أن أبذل جهدي في الاتصال ببعض الجهات التي يمكنها الاستفادة منه للتعاقد معه، وقد تم الاتصال فعلا ببعض الجهات. وإن العالم الإسلامي لأحق بهذه العقول الإسلامية المفيدة من أعداء الإسلام الذين يقتنصون عقول أبنائنا بكل الوسائل.

تجول بنا الأخ ناظم في مدينة إنديانا بولس وفي بعض أسواقها دون أن نترل من السيارة إلا قليلاً، لأن الوقت لا يتسع للتجول مشيا على الأقدام.

طاقة صامتة!

كما كنا على موعد مع الدكتور **أحمد العسال** الذي أعارته جامعة الرياض لاتحاد الطلبة المسلمين لمدة ستة أشهر، وله نشاط مفيد جدا هناك، والرجل يعمل في صمت ورزانة ويحاول جمع كلمة المسلمين ما استطاع إلى ذلك سبيلا، كنا على موعد معه لتناول طعام العشاء، كما تناولنا العشاء في الليلة السابقة في بيت الدكتور **محمود رشدان**، وصلنا إلى بيت الدكتور العسال وصلينا هناك المغرب والعشاء، وكان معنا الأخ الدكتور **مالك بدر** ذو النكات السودانية الطريفة التي كان يتحفنا بها كلما اجتمعنا به وغيره من الإخوة.

ومن مترل الدكتور العسال تم اتصالنا بالأخ الشيخ اليمني **عبد الغفور البركاني** الذي يعمل في مدينة ديترويت الصناعية في صفوف العمال والجاليات الإسلامية، ولا سيما العمال اليمنيين الذي يكونون الكثرة هناك وهو مبتعث من الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة، أخبرناه بموعد وصولنا غدا الخميس وطلبنا منه أن يحجز لنا في أحد الفنادق هناك.

نبذة عن اتحاد الطلبة المسلمين:

وقبل الانتقال إلى الكلام عن ديترويت رأيت أن ألخص تعريفا باتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ليكون القارئ على بصيرة ومعرفة بنشاط إخوانه في الله من أجل رفع كلمة الله:

أسس الاتحاد نخبة من الطلبة المسلمين في عام ١٣٨٣هـ وتزيد فروعه الآن على مائة وسبعين فرعا، ونشاطه يتركز في الجامعات لأهميتها، وله نشاط في الجاليات الإسلامية.

يضم الاتحاد في عضويته الطلاب والعلماء والمهندسين، ويزيد عدد أعضائه على ستة آلاف عضو[1].

الاتحاد مسجل لدى السلطات الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، ويعتبر جمعية ثقافية علمية دينية وهو منظمة مستقلة عن أي هيئة أو حكومة أو حزب سياسي.

أهداف الاتحاد:

إعانة وتنظيم الطلبة المسلمين، ليسهل عليهم التحصيل العلمي الرفيع مقرونا بالعقيدة الصحيحة والخلق القويم، وتهيئة الوسائل والبرامج التي تمكنهم من ممارسة شعائرهم الدينية والارتباط الوثيق بقضايا بلادهم والعمل الواعي على نصرتها.

تعريف المجتمع الأمريكي بتعاليم الإسلام ودعوتهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة (وتصحيح مفاهيمهم عن الأمة الإسلامية والعربية).

تيسير تعليم الإسلام وممارسة تعاليمه للمسلمين الجدد وربطهم بعقيدة التوحيد وتجنبهم مواطن الانحراف والزلل في العقيدة والسلوك.

---

(١) كان هذا الإحصاء في رمضان سنة ١٣٩٧هـ.

تجهيز المكتبات والمؤسسات العلمية والجامعات بالمصادر الإسلامية حول العالم الإسلامي وقضاياه، لتيسير مراجعتها على الباحث الأمريكي والطالب المسلم بحيث تكون بديلا لكتب المستشرقين.

إنشاء المؤسسات الإسلامية اللازمة لمستقبل المسلمين والإسلام في القارة الأمريكية، كالمدارس والمعاهد ومخيمات الشباب وبيوت الطلبة والمستشفيات وغيرها.

العمل على وحدة المسلمين في أمريكا الشمالية وزيادة التعارف والتآلف فيما بينهم.

هذا وقد أنجز الاتحاد إنجازات طيبة في حدود طاقته، كبيوت الطلبة ومخيمات الشباب.

وأنشأ بعض المؤسسات المتخصصة النافعة:

١ ــ كهيئة الوقف الإسلامي التي كان من نتائجها: مطابع الاتحاد ودور الثقافة والنشر، ومركز بيع الكتب الإسلامية، ومشروع استعمال الطاقة الشمسية، ومشروع الكشف عن الفطريات المرضية..

٢ ــ مركز التعليم الإسلامي.

٣ ــ الجمعيات العلمية المتخصصة: كجمعية الأطباء المسلمين، ورابطة علماء الاجتماعيات المسلمين، وجمعية العلماء والمهندسين المسلمين.

٤ ــ الأمانة العامة الدائمة التي أسست سنة ١٣٩٥هـ وللاتحاد منجزات أخرى يستطيع القارئ أن يعود إلى الكتيب العربي الذي نشر باسم: اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا والذي اقتطفت منه هذه النقاط.

إما إلى هؤلاء وإما إلى أولئك..!

والذي أود أن أختم به الكلام عن هذا الاتحاد وفروعه أن أنادي أغنياء الأمة الإسلامية أن يبذلوا من أموالهم ما يعينون به هؤلاء العاملين وغيرهم، ممن يقومون بواجب ليس عليهم وحدهم بل هو واجبنا جميعا، والذي لا يقدر، أو لا يحاول،

المشاركة بنفسه، وهو قادر على المشاركة بماله في سبيل الله، ثم لا يشارك فليخف على نفسه من الإثم.

إن هؤلاء القوم ــ اتحاد الطلبة المسلمين وغيرهم ــ ذوو اختصاصات علمية متنوعة، وذوو مقدرة إدارية وعمل دؤوب، في وسعهم أن يوسعوا دائرة دعوتهم إلى إنشاء مدارس وكليات ومساجد ومراكز متنوعة الأعمال، والذي ينقصهم هو المال. ألا فلينتظر الأغنياء وبال غناهم الذي يبطر أكثرهم فينفقون أموالهم في غير طاعة الله، ونداء الواجب يدعوهم فلا يستجيبون.



في مدينة ديترويت

الخميس: ١٣٩٨/٨/١هـ

في مطار ديترويت.

سافرنا من إنديانا بولس إلى ديترويت إذ أقلعت بنا الطائرة في الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة عشرة صباحا، وهبطت بنا في مطار ديترويت بعد ساعة تقريبا.

التقينا نحن والأخ الشيخ **عبد الغفور البركاني** في قاعة تسليم الأثاث، ويستطيع الصديق أو القريب في الغرب أن يستقبلك عندما تخرج من النفق الصناعي المتصل بالطائرة وقاعة المطار أو يودعك هناك. ليس مثل مطارات البلدان الشرقية التي يحظر على الصديق أو القريب أن يودع أو يستقبل صديقه إلا في القاعات الخارجية في المطار، لذلك يراك صديقك وأنت تعاني من حمل أمتعتك الثقيلة أو الكثيرة فلا يقدر على مساعدتك حتى تخرج إليه والحكمة في نفس صاحبها.

في فندق بلازا.

نقلنا الأخ عبد الغفور بسيارته إلى فندق بلازا الذي يقع على النهر الصغير المتفرع عن بحيرة ديترويت الكبيرة، العذبة، وهذا النهر يفصل بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وهذا الفندق يقع على شاطئ النهر الشمالي، والعمارات الكندية في المدينة المجاورة تقع على الشاطئ الجنوبي منه، وفي الجهة الغربية يربط أحد الجسور الحديدية بين البلدين، إذا تعبر عليه السيارات وبعد أن تم استقرارنا في الفندق المذكور في الدور (٢٩) ودعنا الأخ عبد الغفور على أن يعود إلينا بعد الساعة السابعة مساء قبل المغرب بساعتين ونصف تقريبا، وكان النهار في ديترويت في ذلك الوقت يبلغ طوله سبع عشرة ساعة من طلوع الشمس تقريبا.

مناظر ممتعة وأخرى مؤذية..!

جاءنا الأخ عبد الغفور في الموعد، ويتبع الفندق برج عال في أعلاه مظلة تدور بالزائرين ليتمكنوا من رؤية كل ما حول البرج، من المدينة والنهر والمدينة الكندية

وغير ذلك، فصعدنا إلى ذلك المكان الذي لا بد أن يتناول فيه الزائر شيئا ما: طعاماً أو شراباً، حلالاً أو حراماً، فتناولنا بعض المرطبات اللائقة بنا وقعدنا ننتظر دورة الأرض المصغرة المتفق على دورانها[1] ونحن نتمتع بجمال تلك المناظر العجيبة، قصور عالية وشوارع مستقيمة، وأخرى ملتوية، ونهر جار، ومراكب بحرية كبيرة وصغيرة، وطائرات هليكوبتر تحلق فوق النهر حتى تكاد تلمس ماءه، ولم يسوؤنا إلا مناظر الحيوانات البشرية التي مهما حاولت أن تغض بصرك لا تقدر إلا إذا ربطت عينيك برباط أسرى الحرب، ولكن الذي كان يهون الأمر علينا إننا كنا نحس أن أمامنا نساء مترجلات لا توجد بهن إلا خشونة الرجال الوقحين، ثم لا بد من أن نختبر أنفسنا في هذا الجو السيئ، والله وحده الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وإن حلاوة الإيمان الحق لا يذوقها الإنسان إلا حيث يكره نفسه على ما لا تحب "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات".

والذي جعل المنظر أمامنا جميلاً هو ما ذكرت أولاً، يضاف إليه أننا نتمتع بمناظر دولتين في وقت واحد.

وبعد ساعة تقريباً اصطحبنا الأخ عبد الغفور في جولة حول المدينة على ضفاف البحيرة. وكنا نريد أن نترل في مكان لنتمتع بجمال البحيرة وجمال البساتين القريبة منها، ولكن الأماكن التي مررنا بها كلها لا يليق بنا أن نترل فيها، لما فيها من العري الشديد والاختلاط الفاحش، فعدنا أدراجنا إلى الفندق.

وبعد تناول طعام العشاء ودعنا الأخ عبد الغفور على أن يأتينا غدا الجمعة حيث أصر عليّ أن أقوم بخطبة الجمعة، لأن الناس يجتمعون في المسجد أكثر من بقية أيام الأسبوع.

---

(١) بخلاف دورة كوكبنا الأرضي الذي لازال بعض الناس ينكر دورانه!

الجمعة ١٣٩٨/٨/٢هـ

جاء الأخ عبد الغفور قبل الأذان فنقلنا إلى المسجد الجامع الذي يقيم فيه الجمعة والجماعة ويدرس الناس فيه، كما يدرس بعض الأولاد، فانتظرنا في مكتبه الذي بجانب المسجد، واستقبلنا فيه بعض أعضاء الجمعية المشرفة على المسجد بتحيات حارة لمسنا فيها العاطفة المتطلعة إلى زيارات العلماء لتلك البلاد.

وعندما حان الوقت أذن المؤذن في مكبر الصوت، وهذا أمر غير مألوف في بقية المساجد في الغرب، وذكر عبد الغفور أن بعض الناس قد أبدوا استياءهم من ذلك ولكن التصميم الحاصل من أعضاء الجمعية جعلهم يرفعون اسم الله عاليا في بلاد الكفر، وقد لا يسمح لهم بالاستمرار في ذلك إذا طلب الجيران تدخل السلطات الحكومية[1].

وهنا تذكرت أن بعض الناس في بعض البلدان الإسلامية يحاولون أن يحدوا من رفع كلمة لا أله إلا الله في مكبرات الصوت وقت الأذان، استجابة لرغبات من يغيظهم صوت الحق فقلت: اللهم يسر سبل إعلاء كلمتك على أرضك كلها على رغم أعداء دينك من الكفرة وأذنابهم.

وكنت أفكر في موضوع الخطبة، ولم أهتدِ إلى ذلك إلا قبيل صعودي المنبر، إذ ارتسم في ذهني الكلام على سورة العصر.

وكنت علمت أن المسجد يحضره العمال والمثقفون من أطباء وغيرهم. وعندما يكون الحاضرون خليطا من المثقفين والعوام، فإن مهمة الخطيب تكون صعبة لأنه لا بد أن يراعي هؤلاء وهؤلاء في أسلوب واحد بحيث لا يحس أحد الصنفين بتفاوت، وقد حاولت أن أفعل ذلك ما استطعت.

---

(١) وقد دمغ الله الباطل بالحق فقد قدم النصارى المحاورون للمسجد شكوى وحكمت المحكمة للمسلمين برفع الأذان في مكبر الصوت الذي يسمع على بعد خمسة أميال من المسجد، لكثرة السكان المسلمين هناك، حيث يحيط بالمسجد ما يقارب خمسة وعشرون ألفاً، وتسمى حارتهم رسميا القرية العربية في ديربون.

كأننا في أحد مساجد بلادنا المعمورة..!

ولقد ازدحم المسجد بالمصلين حتى صلى كثير منهم في قاعته السفلى، وما كنت أظن أن أجد إلا صفا واحدا، ومع ذلك فإني كنت أحس أن الكلمة التي تخرج تجد لها قلوبا مفتوحة، لاحظت ذلك في وجوه المصلين وكأن على رؤوسهم الطير.

لا بد أن نسير مع ركاب القطار.

وبعد أن صلينا قدمت لنا جنازة أحد المسلمين للصلاة عليها، وقد وضع في صندوق كما يعمل أهل تلك البلاد، وعندما سألت لماذا يعمل المسلمون هذا؟ ذكروا أنه لا يسمح بدفن أحد بدون ذلك، فذكرني هذا بما يردده المجاهدون من أن المسلم لا يقدر أن يعيش حتى في حياته الشخصية ولا يطبق في أموره الخاصة أحكام دينه، إلا إذا كان نظام دينه هو الحاكم، وإلا فسيكون ترسا في عجلة دولاب النظام الذي يعيش تحت ظله، أو كراكب من ركاب القطار لا يسعه تحويله عن وجهته، وإن كان كثير من المسلمين يجاهدون ما استطاعوا في تطبيق دينهم في تلك البلدان.

وبعد ذلك أعلن الأخ عبد الغفور أننا سنلقى دروسا بعد المغرب من كل يوم ابتداء من مغرب هذا اليوم.

وطلبنا من الأخ عبد الغفور أن نتبع جنازة هذا الميت حتى يتم دفنه، وعندما خرجنا من المسجد وجدنا أن قافلة السيارات التي تتبعه إلى المقبرة تحمل كلها بيارق صغيرة عليها علامة الصليب فاستكبرت ذلك! فقالوا أيضا: لا يسمح لسيارة بالدخول إلا بهذا الشعار فقلت وهذه أَطَمّ من التي قبلها، فركبنا في سيارة الأخ عبد الغفور وليس عليها ذلك البيرق، وذهبنا قبل الموكب ودخلنا المقبرة دون أن يتعرض لنا أحد بسبب عدم وجود البيرق، وهناك انتظرنا حتى جاء الموكب وقد غطي القبر بالقماش الجوخ وفرشت جوانبه بالسجاد، وقائد الحراثة الذي يهيل التراب في القبر ينتظر، وهناك وجدنا نصبا على القبور كتب عليها اسم الموتى وتاريخ دفنهم،

وبعض القبور عليها قطعة من البلاط كتب عليها ذلك، وليست القبور مرتفعة عن الأرض، والمسلم هناك يدفن بجانب النصراني.

وذكر الأخ عبد الغفور أن الميت يلبس بدلة جديدة شبيهة ببدلة الزفاف وأن الناس يغالون في ذلك، والمسلمون يعملون نفس ما يعمله الكفار، طرداً للميزان المادي عند الغربيين، ولو كان عندهم علم عن عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير، وأن الإنسان لا يبقى معه في قبره إلا عمله لما احتاجوا إلى هذا التكلف..!

وجاء الموكب وحمل التابوت الثقيل حتى وضع على حافة القبر وقد ربطت على القبر حبال ربطا خاصا يوضع عليها التابوت، ثم جاء المختصون وأخذوا يرخون الحبال شيئا فشيئا حتى نزل التابوت في مكانه وأهال الحاضرون شيئا من التراب عملاً بالطريقة الإسلامية في الدفن ثم ابتعدوا وأخذ قائد الحراثة يجرف التراب في القبر حتى انتهى..

وقال الأخ عبد الغفور: الآن لا بد أن نتقدم للدعاء للميت حسب السنة، وإلا فسيتقدم بعض المخرفين لقراءة التلقين المعتاد وهو مخالف للسنة، فقلت له: تقدم وافعل ففعل وعزينا أقرباء الميت، وحاولوا معنا أن نذهب معهم لتناول طعام الغداء إذ جرت عادتهم أن يفعلوا ذلك فاعتذرنا ورجعنا إلى الفندق.

جولة في الجزيرة.

وبعد العصر جاءنا الأخ عبد الغفور، فذهب بنا إلى الجزيرة الواقعة شرق الفندق والتي ذكر أن الولايات المتحدة اشترتها من كندا (الظاهر أنها اشترت قسط كندا منها) وعندما وصلنا إلى الجزيرة وتجولنا فيها رجعنا إلى شاطئ النهر الشمالي فوجدنا مكاناً خالياً من الناس، فمكثنا هناك حتى جاء الوقت وذهبنا إلى المسجد حيث أدركنا الناس وهم يصلون فصلينا معهم.

الدرس الأول:

وبعد صلاة المغرب أعلن للناس الأخ عبد الغفور عن افتتاح الدروس، فبدأنا الدرس الذي كان يدور حول الإيمان بالله وأدلته والحكمة من خلق الجن والإنس، ثم فتح

المجال للأسئلة الكثيرة إلى أن أذن لصلاة العشاء فصلينا وذهبنا إلى مطعم عربي لبناني تناولنا فيه طعام العشاء ولكن بعد فحص شديد كفحصنا لمطاعم الغربيين لعدم الفرق بينهما، لأن العرب المسؤولين عن المطعم نصارى أيضاً، إلا أن صنع طعامهم شرقي.

وعدنا إلى الفندق، وفي هذا اليوم قص لنا الأخ عبد الغفور مشكلاته مع بعض الجاليات الإسلامية التي قد سمعنا عنها من قبل، وكنا نود أن نصلح بينه وبينهم، بل كنت أقول لزميلي الدكتور محمد بيلو: لو لم يكن في رحلتنا هذه إلا الإصلاح بين هؤلاء القوم لكفانا.

حالقة الدين..!

لذلك عرضنا على الأخ عبد الغفور استعدادنا للصلح بينه وبين خصومه، وكان يائساً هو من ذلك. وحاول أن يدخل اليأس في نفوسنا، ولكن ألححنا عليه، وذكرناه بالنصوص الواردة في الخلاف وذمه وفي مدح الاعتصام والاتفاق ووجوب تحقيق الأخوة الإسلامية، وبعد مناقشة طويلة وافق على تدخلنا في الموضوع قائلاً: سوف لا تجدون قبولاً لذلك عند الآخرين وكنا اتصلنا بالأخ **عمر الصوباني** الأردني الذي يسكن في مدينة من مدن ولاية ميتشجان وطلبنا منه الحضور ليشاركنا في الإصلاح، لأنه قد بلغنا أن القاضي **يحيى بن لطف الفسيل**(١) اليمني رئيس مكتب التوجيه والإرشاد في صنعاء قد زار المنطقة وحاول الإصلاح كذلك، ومن ضمن ما عمله عندما لم ينجح في مهمته أن كون لجنة للإصلاح من ضمنهم الأخ عمر المذكور، والأخ الليبي **علي رمضان أبو زعكوك**، وهو طالب في إحدى الجامعات في الولاية أيضاً، ولكن هذا الأخير لم نجده.

أما الأخ عمر فقد جاء جزاه الله خيراً وبقي معنا يومين في محاولة جادة مع الطرفين، وقد تلمسنا الأخبار أولا من بعيد فتأكد لنا عن عبد الغفور ما يلي:

---

(١) توفي رحمه الله.

عندما بعثته دار الإفتاء، جاء إلى ديترويت، وكان أول من أعانه ووقف بجانبه الحاج **فوزي مرعي** الفلسطيني ضد رئيس الجمعية السابق وهو فلسطيني أيضاً، ولكنه هو وجماعته كانوا يستعملون قاعة المسجد السفلى لاحتفالات ـــ الجاليات في الأعياد ومناسبة الزواج وغير ذلك ـــ ويحصل في ذلك ما يحصل من المنكر: تكشف النساء واختلاط الرجال بهن، مع الرقص واستعمال آلات الملاهي، وأن المسجد لم يكن يفتح للصلاة إلا نادراً، لعدم وجود إمام متفرغ فيه.

أمر بالمعروف فحورب..!

وكان الأخ عبد الغفور ينكر عليهم ذلك بشدة ويقول لهم: إن المساجد لله، وبنيت لذكره، فلا يجوز استعمالها فيما هو محرم في غيرها. ولكن القوم ألفوا ذلك ودأبوا عليه فلم يسمعوا له قولاً، **فوقف فوزي بجانب عبد الغفور**، وانتهى الأمر بانتخاب جديد لأعضاء الجمعية فكان فوزي هو الرئيس في هذه الدورة، ومضى الأخَوَان في تعاون ووفاق.

واعتزل الجمعية من لم يرض بما حصل، وكان المسجد يفتح في جميع الأوقات.

وذكر بعض أعضاء اتحاد الطلبة المسلمين أنه حضر المسجد في بعض الأوقات العادية التي هي في أيام عمل وليست في أيام إجازة، فوجد وراء الإمام ثلاثة صفوف، وذلك نادر في مساجد الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن هذا المسجد الذي كان يعتبر مهجوراً.

أما في أيام الجمع فإن المسجد لا يتسع للمصلين، لذلك وسعوه من جهة القبلة، وهذا خير كثير إذا ما قورن بالمساجد التي تعتبر معمورة ولها من يقوم عليها وينفق الأموال الكثيرة.

ثم دب الخلاف بعد ذلك بين الأخ عبد الغفور والأخ فوزي واتسع الخرق على الراقع، فبلغ الأمر إلى أن دعا عبد الغفور إلى انتخابات جديدة حضرها بعض الأعضاء وغاب عنها بعضهم، ولما كان اليمنيون هم الأغلب وقد رأوا في عبد

الغفور ما يجمعهم ويبصرهم بدينهم ويربطهم به، فقد تم انتخابه رئيساً للجمعية المذكورة.

عند ذلك طلب من فوزي تسليم الأموال التي بيده، بل التي أودعها في البنك باسم رئيس الجمعية. وأن يحاسِب المسؤولين الجدد بما تم في الأموال المصروفة، فرفض ذلك، فاشتد النزاع بينهم وتفاقم أمره.

ودخل الشيطان بين الإخوة فنفخ في كل واحد منهم ليسد الباب أمام الصلح، بل زاد أمرهم حتى كذب بعض الخصوم على خصمه واتهمه بتهم كاذبة، إذ كتب خصوم عبد الغفور للمسؤولين في المملكة العربية السعودية ـــ بسبب أنه مبعوث من قبل بعض مؤسساتها ـــ بأنه يتعاون مع الشيوعيين، بل اتهموه بأنه شيوعي هو نفسه، ويقال: إن راتبه قد أوقف وكونت لجنة لتقصي الحقيقة، فوجدوا أن الدعوى كانت كاذبة باعتراف خصومه، وذكر الأخ عبد الغفور أن راتبه أعيد بعد ذلك.

وقد دخلنا مع كل من الطرفين في نقاش طويل نحن والأخ عمر الصوباني، أما عبد الغفور فكنا معه باستمرار في سيارته، وفي الفندق وفي المسجد، لأنه هو الذي تولى مرافقتنا من أول وصولنا. وأما فوزي مرعي فقد سهرنا معه ليلة كاملة، كما سيأتي الكلام عنها.

السبت: ١٣٩٨/٨/٣هـ

الدرس الثاني:

وبعد مغرب يوم السبت تم إلقاء الدرس الثاني وكان كله يدور حول جواب على سؤال بعض الحاضرين الذي وجهه على الوجه الآتي: ما سبب عدم التزام المسلمين بواجبات دينهم وفعل ما حرم الله عليهم مع علمهم بذلك؟ ثم فتح المجال المعتاد لأسئلة أخرى للإجابة عليها شارك في بعضها زميلي الدكتور بيلو.

صلح المسلم رفض، وحكم الكافر طلب..!

وبعد صلاة العشاء من هذا اليوم جاءنا الأخ فوزي مرعي إلى الفندق واستمرت محاولتنا معه من أول ما دخل إلينا إلى أن صلينا الفجر، ليرضى بالصلح بينه وبين عبد الغفور، ولكن دون جدوى، إذ صمم أنه لا صلح مع عبد الغفور إلا تسفيره من أمريكا، والرجل حاد الطبع سريع الغضب بطيء الفيء أيضا، يطلق لسانه دون أن يفكر فيما يقول، فقد نال من خصمه بما لا يجوز له، كما حرض عليه آخرين وأغراهم بالاتصال بنا شخصياً أو عن طريق الهاتف، ليؤكدوا ذم عبد الغفور والشكوى منه، ظناً منهم أننا جئنا للتحقيق في القضية، ونحن قد نفينا ذلك في المسجد.

لو كانوا شَكَوا شَكْوى عادية لهان الأمر ولبقينا من أجل المصلحة، ولكن كلامهم كله كان كلام سب وشتم ودعاوى واضحة البطلان، فقد اتصل بعضهم بي شخصياً في الهاتف وأخذ يحدثني عن عبد الغفور الشيوعي، وأخذ يسبه لمدة لا تقل عن ساعة، وأنا لا أزيد على السماع إلا إذا خشيت ظنه أني قفلت الهاتف فأقول له: نعم، وكان ذلك ثقيلاً على نفسي، وجاء آخر بنفسه وأخذ يفتح ملفات الإجرام الصادرة من عبد الغفور التي لم أر فيها إلا وقوفه ضد المنكر الذي ألفه الناس، واستنكروا وجود المعروف كما قال من قبلهم: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾(١).

وبقي هذا الرجل عندنا أكثر من ثلاث ساعات ونحن لا نزيد على السماع منه، ثم نصحناه في آخر الأمر بتقوى الله، وودعنا غير راض بذلك الوقت فيما يبدو.

وقد حضر الخصمان وبعض أعوانهما ومحامي كل منهما، إلى أحد قضاة البلدة، وعندما عرف القاضي ــ وهو نصراني ــ أنهما مسلمان قال لهما: **ألا تشعران**

---

(١) هود: ٨٧.

بالخجل إذ تخرجان من بيت من بيوت الله دون أن تحكماه بينكما وتصطلحا ويقر من عنده الحق بالحق لصاحبه، وتأتيا إلي وأنا العبد الضعيف لأحكم بينكما؟!

وقد أخبرنا كلا الخصمين بهذا، عبد الغفور أخبرناه مباشرة وفوزي أخبرنا عن طريق الهاتف، فكانت موعظة للمسلمين من غير مسلم، ولكنها لم تقبل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وخشينا أن تحدث فتنة، فتشاورنا أنا وزميلي وقررنا السفر يوم الثلاثاء فحجزنا واتصلنا بأخينا في الله الشيخ **محمد** نور السوداني الذي يعمل مع البلاليين على نفقة وزارة الأوقاف الكويتية ليرتب لنا منهج زيارة نافعاً في شيكاغو كما سيأتي.

الاثنين ١٣٩٨/٨/٥هـ

دفاع المنتصر..!

في صباح هذا اليوم تجولنا في بعض أسواق المدينة ــ وفي طريقنا إلى بعض الأسواق الضخمة التي يوجد فيها كل الأغراض المطلوبة، كل صنف من البضاعة يوجد في طابق منها تناولنا طعام الغداء في أحد الفنادق الفخمة[١]، وهنا حصلت قصة طريفة، لا زلت كلما تذكرتها أضحك من أجلها: كنت لابساً لباسي العربي، وكان الناس يكثرون الالتفات نحوي لغرابة اللباس هناك، ولكن التفاتهم ــ في الغالب ــ يكون خلسة و مسارقة، وسمعت من الأخ عبد الغفور أن الالتفات إلى شخص ما، يعتبر غير لائق عند الأمريكيين، فإذا صوب أحد نظره إليك والتفت أنت نحوه، فإنه يشعر بالخجل ويعتبر التفاتك إليه نوعاً من الاحتجاج والعقاب.

ولقد أخذت هذا السلاح، فكنت إذا رأيت من يلتفت إلي التفت نحوه فيصرف نظره بسرعة، وكأنه لم يكن ينظر إلي، وفي هذه المرة كنا على طاولة الطعام فمر شيخ عجوز من عمال المطعم، فنظر إلي ونظرت أنا إليه، ومن شدة محاولته إخفاء

---

(١) فندق حياة ريجنسي.

التفاته صرف نظره بسرعة وهو يمشي فتعرقلت رجله بأحد المقاعد، فوقع على الأرض، ثم تجلد فوثب قائماً وأخذ يسعى بعيداً عنا، فأخبرت الأخوين، زميلي الدكتور بيلو والأخ عبد الغفور فأخذا يشاركاني الضحك.

الآلة والبطالة..!

ثم صعدنا إلى الطابق الأول في الفندق فوقفنا في قاعة صغيرة نسبياً، لنرى القطار ــ أو المترو ــ واقفاً، فخرج الركاب منه ودخلنا نحن، وعندما أخذنا مقاعدنا نظرنا إلى مقدمة هذا المركب الذي يذهب ويجيء على جسر معلق في الهواء، بين الفندق والعمارة التجارية التي نريد الذهاب إليها، نظرنا لنرى القائد فلم نرى أحداً، وعندما سألنا عن ذلك ــ وكنا نظنه يختفي في مكان ما منه قال الأخ عبد الغفور: إنه يسير ذهاباً وإياباً بنفسه عن طريق الكهرباء، ويتقابل هو وزميله في منتصف الطريق دائماً، هذا ذاهب وهذا عائد.

قلنا في نفوسنا، نركب مع الناس، وهذا المركب قد جرب، وقد أمنه الناس على أنفسهم مدة طويلة، فما يُظن به أنه يخرج عن طريقه، أو يتجاوز موقفه وذكرنا اسم الله الذي سخره لنا وسخر عقول بعض خلقه كذلك.

وهنا استحضرت ثلاث ملحوظات:

الملحوظة الأولى:

أن أهل الغرب أتعبوا أنفسهم وكدوا عقولهم لاستخدام ما سخره الله تعالى لهم في هذا الكون، وسلكوا السبيل المطلوب لهذه الاستفادة، فكانت النتيجة أن تحقق لهم كثير مما أرادوا. لذلك ترى مالك الآلة نائما وهي تخدمه طول الوقت، هذا في الأمور المادية البحتة.

الملحوظة الثانية:

أن الآلة حلت محل الإنسان في كثير من الأعمال، فتعطل كثير من الناس عن العمل، ولذلك ارتفعت الشكاوى من البطالة، لأن هناك مجالات أخرى غير هذا المركب، كالمصانع التي يكفي شخص واحد ليدير ألوفا من الناس، عن طريق جهاز

الكمبيوتر والمراقبة، يكفي أن يضغط شاب على زر لتشغيل المصنع بكامله، بل إنك تستطيع أن تتعامل مع الآلات في صرف نقودك، فتدخل النقود الورقية في الآلة فتضغط على أحد المفاتيح فتخرج لك عدد القروش المماثلة دون زيادة أو نقص، تصور لو كان ذلك عن طريق الناس كم كان يحتاج من الوقت ليعد لك ولغيرك تلك النقود المعدنية، وكم يحتاج من البشر ليكفي عشرات الناس في الدقيقة الواحدة؟

وتتعامل مع الآلة في شراء بطاقات دخول القطار، فتذهب إلى الآلة وترمي لها النقد المعدني ثم تضغط على المفتاح فإن كان النقد هو المطلوب رمت لك البطاقة في محفظة سفلى، و إن كان أكثر من المطلوب ردت لك الباقي وأعطتك البطاقة، وإن كان أقل منه انتظرت حتى تكمل.

وتتعامل مع الآلة في شراء أنواع الأشربة، إذ توجد بها العلب وعلى كل نوع كتبت قيمته، فما عليك إلا أن ترمي النقد المطلوب ثم تضغط على المفتاح المختص فيرمي لك العلبة التي أردت.

وهكذا إن شئت قهوة بسكر كثير أو قليل، أو بغير سكر ساخنة أو باردة، فإن الآلة تتعامل معك في أسرع وقت وبدون خصام.

بل ذكر لنا، وهذا ما لم نره، أن بعض الآلات تتعامل معك في الطعام الساخن والبارد وهكذا..

بل إن البنوك تتعامل معك في أيام العمل وأيام الإجازات في الليل والنهار، إذ تأتي إلى فتحة صغيرة فترمي فيها بطاقتك، وتذهب الآلة تسأل أخواتها إن كان بقي لك شيء يكفي المبلغ المطلوب؟ فإن كان موجودا فإنه يأتيك في أسرع وقت، وإلا رجعت لك بطاقتك بعد الاعتذار لها[1].

إنني عندما رأيت بعض هذه الأمور وعلمت عن بعضها، وسمعت غير ذلك مما يدهش العقل، ورأيت الناس كيف يعملون في الحسابات وغيرها، خرجت بنتيجة

---

(١) وقد انتشرت بطاقات الصرافة عندنا اليوم، فلم تعد غريبة على الناس..

أن هؤلاء الذين يستخدمون هذه الآلات قد أصبحت عقولهم آلات، عدا أولئك الذين يفكرون بعقولهم ويبتكرون ويخترعون فإن أمرهم مختلف، قل لي بربك: ألا تكون النتيجة هي الشكوى من البطالة[1].

الملحوظة الثالثة:

أن مجال هؤلاء العاطلين هو الدول المتأخرة، والتي يسمونها بالنامية، لذلك ترى الآلاف من الغربيين يؤمون هذه البلدان بطلب منها في مجالات مختلفة منها الخطير ومنها الحقير.

وهكذا كان صاحبنا القطار الصغير، إلا إنه لم يعلّم أخذ النقود، بل يخدم دون مقابل ولكن لا يخدمك إلا لإيصالك إلى المتجر وإعادتك، وهناك في هذا المتجر الضخم لا يرجع هذا الراكب إلا بعد أن يشتري شيئا ما، ليس عن طريق الإجبار والترهيب، ولكن عن طريق الإغراء، فلكل واحد ما يعجبه في هذا المتجر، إن لم يكن في هذا الطابق ففي الذي يليه، ولهذا فلا حاجة لهم إلى دفع قرش أو قرشين فستدفع ما يكفي وزيادة.

ومن فوائده لهم أن المتجر لا يدخله الناس إلا عن هذا الطريق الذي يسهل لهم المراقبة، وهناك أجهزة مراقبة في المتاجر الكبيرة يكون الإنسان فيها مكشوفا في شاشة التلفزيون الخاص تصوره الكاميرا على ما هو عليه.

ومما لوحظ في هذا المتجر وغيره أن الأجهزة السلكية واللاسلكية الموجودة في أمريكا أغلبها من صنع اليابان، وذكر الأخ عبد الغفور وغيره كذلك، أن أجهزة الراديو المصنوعة بأمريكا لا يسمع بها إلا الإذاعات المحلية، ما عدا أجهزة قليلة جدا ليس في استطاعة كل واحد اقتناؤها، لغلائها تسمع بها الإذاعات الخارجية، أما الأجهزة المصنوعة في اليابان فإن أكثرها تسمع منها الإذاعات الخارجية، وهكذا وجد أن المسجلات الجيدة يابانية. وسيأتي الحديث عن اليابان في حينه إن شاء الله.

---

(١) كانت هذه الأمور تدهشني حينئذ، لعدم وجودها في عندنا، أما لآن فقد أصبحت مألوفة...

وبعد تجول طويل في المتجر وأخذ بعض الأشياء الخفيفة تسلية للقطار الذي لا نريد أن يرانا خالي الوفاض من داره، رجعنا إليه فنقلنا إلى مكاننا الأول، وتركناه يتعامل مع غيرنا، وذهبنا إلى سيارة الأخ عبد الغفور وطلبنا منه أن يقودها، ولا يتركها تسير بنفسها، لأنها لم تدخل المدرسة التي تخرج فيها ذلك القطار. رجعنا إلى الفندق لنرتاح لأنا غدا مسافرون إلى شيكاغو.

ولقد كنا في غاية من الرغبة في البقاء في ديترويت، من أجل الجمع الغفير الذي يجتمع في المسجد، ومن أجل الرغبة التي كنا نلمسها في الحاضرين، حتى لقد بكى بعضهم وناشدونا البقاء لمدة أطول، وأن نبلغ المسؤولين في المملكة العربية السعودية بأن يتعهدوهم بالمرشدين، وأن يبعثوا لهم عددا من المدرسين، لتدريس أولادهم مبادئ اللغة العربية والمبادئ الإسلامية، حتى لا يضيعوا في المجتمع الأمريكي، غير أن الوضع الذي شرحته سابقا رجح لنا السفر..

السفر إلى مدينة شيكاغو.

أقلعت بنا الطائرة من مطار ديترويت في تمام الساعة العاشرة صباحا، وصلنا إلى مطار شيكاغو في الساعة الحادية عشرة تقريبا.

في مدينة شيكاغو

الثلاثاء ١٣٩٨/٨/٦هـ

حنين وتسلية..!

قابلنا الأخ **محمد نور** السوداني الذي تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكنت أيامها مسؤولاً عن شؤون الطلاب، وكان محمد نور من ذوي الطاقات العاملة في النشاط الطلابي، إذ شارك في الرحلات والندوات والجمعيات المختلفة، لذلك كان لقاؤنا معيداً لتلك الذكريات الطيبة، وكان قد سجل في جامعة الملك عبد العزيز بجدة في الدراسات العليا، مرحلة الماجستير، ولكن لظروف طارئة غادر مكة المكرمة إلى الكويت، و ابتعثته وزارة الأوقاف الكويتية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ليعمل مع البلاليين هناك، ولا يزال يحن إلى الكعبة الشريفة التي جاورها لمدة سنتين حنين الطفل إلى أمه، وكذلك المسجد النبوي الذي لم يغادره طيلة أربع سنوات، عندما كان في الجامعة الإسلامية إلا نادراً، ولكن ينبغي أن يتسلى هو وغيره بالعمل والدعوة إلى الله في أي مكان[1].

يقول عبد الله المبارك:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	**لعلمت أنك في العبادة تلعب**
من كان يخضب خده بدموعه	**فنحورنا بدمائنا تتخضب**
أو كان يتعب خيله في باطل	**فخيولنا يوم الصبيحة تتعب**
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	**رهج السنابك والغبار الطيب**
ولقد أتانا من مقال نبينا	**قول صحيح صادق لا يكذب**
لا يستوي غبار خيل الله في	**أنف امرئ ودخان نار تلهب**
هذا كتاب الله ينطق بيننا	**ليس الشهيد بميت لا يكذب**

---

(١) ولقد أصبح الأخ الشيخ محمد نور عبد الله رئيساً للاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية، فنفع الله به نفعاً عظيماً، ولله في تدبيره حكم..

سائق مخيف..!

استأجرنا سيارة صغيرة لتوصلنا إلى الفندق الذي تم الحجز فيه عن طريق الأخ محمد نور في وسط المدينة، وكان السائق زنجياً عنيفاً في قيادته، إنه يكاد يقفز بسيارته على سيارات الناس التي أمامه. على خلاف عادات كثير من السائقين في الغرب، ويخاتل السائقين فيسبق هذا ثم يستعد لسبق آخر، لقد كدت أن أطلب من الأخ محمد نور أن يوقفه، ولكن خشينا إن علم أننا متضايقون من قيادته أن ترتفع درجة الحرارة عنده، لقد كان شبه مجنون، ولا أستبعد أن يكون ثملاً من آثار الشرب أو الحشيش، ولكن الله سلم فوصلنا بسلامة الله وحفظه إلى **الفندق الثاني** في رحلتنا، تذكر أن الفندق الأول هو فندق **"لندن"**.

فندق روزفلت..!

فندقان متشابهان، والفرق بينهما من وجهين:

الوجه الأول: أن اختيار فندق لندن كان من قبل قوم غشاشين.

الوجه الثاني: أن هدفهم أن يحتالوا على أكبر عدد ممكن لابتزاز أموالهم بأسلوب ظاهره شرعي.

حديث عهد حيِيٌّ.

أما فندق **"روزفلت"** فقد اختاره لنا أخ حبيب وصديق حميم، لا نشك في أنه يحب لنا ما يحب لنفسه وما أراد إلا راحتنا، ولكن ما قصة الفندق وكيف كانت؟

الأخ محمد نور **حديث عهد بسكنى مدينة شيكاغو، ورجل حيِيٌّ** قنوع ليس عنده وسيلة للمواصلات، وفي نفس الوقت مشغول بأداء عمله الذي نرجو أن يكون يؤديه بإخلاص وإتقان في سبيل الله وحده، لهذا لم يتمكن من معرفة البلدة، لأنه لم يتجول فيها ونحن عندما اتصلنا به كان تصورنا غير ذلك، كنا نظن أنه على علم بالبلدة وعنده وسيلة مواصلات، وأخطأ ظننا، كما أنه لحيائه وعفته لم يستعن بأحد من الذين لهم خبرة بالبلد، فقابلنا وحده في المطار.

خداع العناوين..!

وعندما أرد الحجز لنا في فندق أخذ يقلب دليل الفنادق ويستعرض الأسماء، فعثر على هذا الكتر الثمين، **فندق روزفلت**، وهل يمكن أن يكون فندق سمي باسم الزعيم الكبير غير مريح..؟!

لذلك اتصل بمدير الفندق وطلب منه حجز غرفة بسريرين كما طلبنا، وعندما وصلنا إلى الفندق ودخلنا مكان الاستقبال همست لزميلي خلسة من الأخ محمد نور، ألا تظن أن هذا الفندق هو الفندق الثاني؟ فرد هامساً أيضاً: سننظر.

ودخل علينا زنجي كبير السن يتخبط في مشيه، فاغراً فاه، ولسانه شبه معول، وهو يمد يده على أكتاف الناس، واتضح أنه سكران ورأينا أشباهه في الشارع أمام الفندق، وكنت أقول في نفسي: اللهم سلمنا من هذا الفندق كما سلمتنا من فندق لندن..!

المصعد والعصا..!

وبعد الإجراءات اللازمة دخل معنا الفرّاش في المصعد الذي يفتح ويقفل بيد شبيهة بيد الباب، وبيد الفراش عصا لا ندري لماذا يحملها، ولكن قلت في نفسي: أما أن يكون بعض نزلاء الفندق يفقدون وعيهم من السكر ويعتدون عليه أو على النزلاء الآخرين، فيحاول أن يدافع بعصاه، أو يكون في الفندق ثعابين وعقارب لكثرة أوساخه ومداخله القديمة المتداعية، وكلا الأمرين بلاء، وإذا أراد أن يوقف المصعد فإنه يبدأ بمعالجته في الدور السابق للدور الذي يريد إيقافه فيه.

أسف وتسلية.

وقفنا الفراش عند باب حجرتنا التي تطل نافذتها على الشارع، وأخذ يدفع الباب الخشبي القوي فانفتح ودخلنا الغرفة، وأخذنا ننظر في أرجائها نظرة نفور واشمئزاز، وأحس ذلك أخونا محمد نور الذي أبدى أسفه لنا، وذكر قصة الاختيار وسببه، فطمأناه بأن الأمر سهل وأن فندق لندن قد سبق فندق "**روزفلت**"، ويمكننا أن ننتقل منه غدا بإذن الله وهذا فندق تاريخي يحمل اسم زعيم كبير..!

ثم قلت له بعد ذلك: إن إبليس هو قدوة هؤلاء القوم، فقد وصف العصيان وثماره السيئة بأوصاف مغرية فقال لآدم: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾[1] وإضافة إلى ذلك فإن زعماء الكفر لا يمكن أن يأتينا منهم خير، فأراد الله أن يثبت ذلك حتى في أسمائهم لئلا نركن إليهم أي ركون، كانت نكات لطيفة.

ودخلنا بيت الخلاء فإذا بابه لا يغلق، وإنما يرد فقط فظننت أنه يحتاج إلى دفع كما دفع الفراش باب الغرفة، فدفعته قليلا خشية إزعاج الأخوين الزميل والصديق، وإذا هو مثل مرحاض فندق لندن، ولكن زميلي اكتشف شيئا آخر فيه ظهر أنه فاق مرحاض فندق لندن في السوء..!

ولماذا السلالم..؟!

ونظرنا إلى الشارع من النافذة فرأينا أن سلالم من الخشب مبنية في جدار الفندق، متصلة به من أسفله إلى حجرتنا، فقلنا: وهذه مصيبة أخرى، ماذا يجري لو صعد إلينا سرب من السكارى؟ فأغلقنا النافذة وتوكلنا على الله!

إلى زعيم البلاليين.

كان الأخ محمد نور قد أخبر زعيم البلاليين، وهو **ابن أليجا محمد**، ذي الأفكار الهدامة التي أخذها من المسيحية واليهودية والقاديانية، ونسبها إلى الإسلام، بل إنه ادعى الرسالة، ولكن ابنه المدعو عند قومه **"ولس دين"** ويدعوه العرب: **"وارث الدين"** قد أظهر بعد وفاة أبيه بمدة محاولة إصلاحية في مفاهيم أبيه، فبدأ يقيم بأتباعه الصلاة ويصحح بعض الأفكار، كما قرأنا ذلك قبل أن نجتمع به في بعض المجلات الإسلامية، فطلب من الأخ محمد نور أن يحضرنا إليه ليجتمع بنا، فذهبنا إلى المسجد الذي فيه جميع مكاتبه الإدارية، وعندما أردنا الدخول طلب منا أن نعبر عن طريق الممر الذي وضع به جهاز كشف السلاح، مثل الأجهزة التي توضع في

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢٠.

المطارات، والأماكن التي يخشى فيها من المسلحين فدخلنا، وكان غائبا عن المسجد فانتظرنا قليلاً.

وعندما أذن المؤذن وأقيمت الصلاة صلى بنا الأخ السوري، **محمد مازن علوان** الذي يدَرِّس في نفس المسجد مع محمد نور، وهو على نفقة رابطة العالم الإسلامي، واختصاصه في الطب، ولكن له اطلاع جيد، فقد درس على بعض العلماء في سوريا في صغره وفي وقت طلبه العلم في المدارس النظامية وهو شاب صالح أيضاً.

وبعد الصلاة قابلنا الأخ محمد مازن وتعرف علينا وحدثنا عن عمله مع البلاليين وبصرنا ببعض الأمور التي تهمنا.

ترحيب وشكر.

وبعد نصف ساعة تقريباً جاء ولس دين الذي يدعوه أتباعه بالإمام، فرحب بنا وقدم لنا بعض المرطبات وتعارفنا، وأبدينا له سرورنا بما سمعناه عنه من أنه بدأ يصحح المفاهيم التي كان والده يعتقدها ويلقيها لأتباعه، وطلبنا منه أن يستمر في هذا التصحيح، لأن الإسلام يجب فهمه من كتاب الله وسنة رسوله لا من بنيات أفكار الناس.

وطلب لا يرد.

طلب مني أن ألقي حديثاً في أتباعه بعد عصر هذا اليوم الثلاثاء الذي اعتاد أن يجتمع فيه أتباعه في قاعة المحاضرات العامة بجوار المسجد فلبيت رغبته، وكانت الكلمة تدور حول المعاني الآتية:

ـــ الهدف الذي خلق الله الخلق للسعي إليه، وهو رضا الله بعبادته.

ـــ والوسيلة إلى ذلك وهي العلم والعمل الصالح المبني على الإخلاص لله ومتابعة رسوله ﷺ.

ـــ بيان أن الناس انقسموا تجاه هذا الهدف وتلك الوسيلة قسمين: كفاراً ومنافقين وهم الذين خرجوا عن القانون الإلهي ويعيشون معيشة ضنك في الدنيا والآخرة،

ومسلمين وهم الذين استقاموا على دين الله ودعوة الناس إليه وصبروا على أذاهم، وأنه يجازى كل قسم يوم القيامة بما قدم.

ـ أن الناس لا يتفاضلون إلا بالتقوى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] فلا فرق بين عربي وعجمي ولا بين صاحب لون وصاحب لون آخر.

ـ إيضاح أنه لا يوجد اليوم في الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأن على جميع الناس أن يدخلوا في هذا الدين، وكان الزميل الدكتور محمد بيلو قد عرف الحاضرين بمهمتنا والبلدان التي زرناها وسترورها بعد.

ثم ألقى إمام البلاليين كلمة رحب بنا فيها، وأشاد بالدعوة الإسلامية التي انطلقت من مكة المكرمة، وقويت شوكتها في المدينة المنورة التي أصبحت عاصمة الإسلام الأولى والتي كان لأهلها السبق في نصرة الرسول ﷺ وإيواء أصحابه المهاجرين، وكانت عواطف الحاضرين جياشة عبروا عنها بالتكبير الذي ارتجت به جنبات القاعة، وقد اعتادوا الاجتماع لسماع الدرس الذي يطلقون عليه **درس الثلاثاء**، حقق الله لهم من يقودهم بدرس الثلاثاء إلى الإسلام الذي ارتضاه لعباده.

ملحق باستقالة وارث الدين محمد من قيادة جماعته

[المسلمون السود في أميركا في حيرة إثر استقالة أحد أهم زعمائهم..

http://www.asharqalawsat.com/view/news/٢٠٠٣،٠٩،١٥،١٩٢٩٢٤.html

شيكاغو (الولايات المتحدة): تيريزا واتانابي..

تمثل الاستقالة الأخيرة للإمام وارث دين محمد، احد أهم زعماء المسلمين الأمريكيين السود، نقطة تحول بالنسبة للمنظمة التي يرأسها منذ نحو ٣٠ سنة. ويخشى بعض المحللين من أن تجعل الاستقالة المفاجئة لدين محمد من تزعم «جمعية المسلمين الأمريكية» المنظمة الأخيرة في مشكلة البحث عمن يوحد أكثر من ٣٠٠ مسجد تابع لها في الولايات المتحدة.

---

(١) الحجرات: ١٣.

وقال صادق سفير، إمام «مسجد عبد الله» بلوس انجلوس أن استقالة محمد «خسارة مدمرة»، والخطر هو أن يصبح المسلمون السود مجزئين ويظهر العديد من القادة الذين يقودون الناس إلى اتجاهات مختلفة.

لكن آخرين قالوا إن استقالة دين محمد تستطيع أن تشجع المسلمين السود على اتخاذ مبادرات شخصية أكثر لتطوير وضعهم وعرض القيم الإسلامية في أمريكا بطريقة أفضل. ومن جانبه، قال ناجي علي، صهر دين محمد الذي يدير «هوب» (الأمل) المؤسسة الإسلامية التي تتخذ من لوس انجلوس مقراً لها: «بالنسبة للأمريكيين الأفارقة، سنرى بداية نهضة للإسلام في أمريكا».

كذلك، قال فهيم صهيب، إمام «مسجد الوارثين» في أوكلاند بكاليفورنيا: إن استقالة محمد ربما ستساعد المسلمين السود على تجاوز «عقدة المسيح الضحية»، إذ أننا «ظللنا معتمدين أكثر على الشخصيات الكاريزماتية التي تجلب لنا اللحم إلى المترل بينما نبقى نحن جالسين نتفرج».

ويعتبر دين محمد، ٦٩ سنة، واحداً من أكثر الشخصيات المحورية في تاريخ الإسلام الأمريكي. ففي عام ١٩٧٥، افزع العالم عندما رفض فكرة تأسيس منظمة «أمة الإسلام» على يد والده أليجه محمد، واختار العمل من خلال تنشيط المساجد في الولايات المتحدة. وقد تم لاحقاً إحياء «أمة الإسلام» من قبل لويس فرقان.

وقال محمد دين الشهر الماضي إنه سيواصل توجيه أتباعه عبر المسجد الذي يؤمه في شيكاغو، لكنه لن يواصل الإشراف اليومي على نشاطات منظمته الخاصة بكل المساجد في أمريكا.

وقال أئمة عدد من المساجد في أمريكا: إنه لا يمكن بروز شخصية تعوض محمد، وبذلك بدأوا يطرحون فكرة تشكيل مجلس يتخذ القرارات الخاصة بنشاط المنظمة جماعياً. لكن آخرين بدأوا ترشيح شخصيات مثل الإمام ايرل عبد الملك محمد الناطق الوطني باسم المنظمة أو أئمة بارزين آخرين في نيويورك واتلانتا وأوكلاند.

وقال علي انه يخطط لتنظيم استفتاء وسط اتباع دين محمد للوقوف على رأيهم في كيفية إدارة شؤون المنظمة.

خدمة «لوس انجليس تايمز» ـــ خاص بـــ«الشرق الأوسط»].. أ. هـ.

واستأذنا لنذهب مع الأخ محمد نور الذي دعانا لتناول طعام الغداء في بيته، ونحن لبينا الدعوة لنرتاح من معارك الطعام التي استمرت معنا من وقت نزولنا في أول دولة غربية، وهي بريطانيا إلى هذا اليوم، فقد كان زميلي في نقاش دائم مع المضيفين في الطائرات، ومع الخدم في المطاعم في كل وجبة من وجبات طعامنا، وقد تمر ثلاثون دقيقة أو أكثر وهو يتفاهم معهم عن نوع الزيوت، واللحوم والسوائل، وقد يبدون أنهم فهموا المراد ثم يأتون بما يدل على عدم فهمهم، على الرغم من أنهم يصغون إلى لكنته الإنجليزية بعناية، بل ويستعذبونها حتى يكادوا يتركون خدمتهم ويجلسون بجانبه ليتمتعوا بلهجته، وهو يستفسر عن كثير من كلماتهم السريعة الدارجة، وفي إجابة دعوة الأخ محمد إرضاء له وراحة لنفوسنا من الشكوك في أطعمة المطاعم، وإجازة لزميلي محمد بيلو من عناء الأخذ والرد مع المضيفين.

ولقد كان الطعام لذيذاً غاية اللذة، لأنه قدم لنا في بلد ما كنا نظن أن نراه فيها فجزى الله الأخ محمد نور خيراً هو وأهله.

وبعد الغداء شربنا الشاي السوداني الذي انتشى بشربه زميلي أكثر مني، وأخذ فيه النسبة التي يريد من السكر دون أن يقال له: أغلق المطعم، كما قال له المضيف في رحلتنا من لندن إلى نيويورك.

وفرش لنا الأخ محمد نور في غرفة الاستقبال، فاستلقينا ونمنا نومة مريحة إلى أن حان وقت صلاة العصر، فصلينا وعدنا إلى مسجد البلاليين حيث ألقيت الكلمة في قاعة المحاضرات التي غصت بالحاضرين، ثم عدنا إلى فندق روزفلت لنكمل المشوار الطويل معه.

صحبنا الأخ محمد نور إلى الفندق ورجع بعد ذلك إلى أهله، فأخذنا نقارن بين فندق لندن وفندق روزفلت في الأسباب والأهداف والمرافق.

انقلاب ومصالحة.

ولقد نزعت الغطاء الذي كان على سريري والوسادة، ورميتهما بعيداً، لعدم قدرتي على النوم عليهما، وأخذت بعض ثيابي ففرشتها وبعضها الأخر جعلتها بدل الوسادة، ونمت متقززا، كأن تحت جنبي شوك السعدان، وقلت لزميلي ما رأيك لو صعد إلينا بهذه السلالم الموجودة بجانب الفندق أحد السكارى أو طائفة منهم؟ فقال: سنعمل جهدنا إن شاء الله فلا تخف وأغلقنا الشباك الذي يخشى دخول أحد منه.

وبسط زميلي عمامته السودانية الطويلة على فراشه ووسادته ونام عليها دون أن ينزع فراشاً أو وسادة، تحدياً لفندق روزفلت، وكنت أظن أن حظه أحسن حالاً من حظي، فربما كان فراشه نظيفاً وكذلك أكياس وسائده، ولكنه فضل المصالحة وفضلت الثورة والانقلاب.

ليل طويل..!

وعندما استيقظنا لصلاة الفجر، وكان هو الذي أيقظني بدا على وجهه علامات الاشمئزاز والتضجر، وهو يحك في جسمه، وسألته ما بك يا دكتور؟ فقال: لقد كانت هذه الليلة طويلة عليّ، وكنت أظن أنه سيتمثل ببيت امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ   بصبح وما الإصباح منك بأمثلِ

ولكنه كاد و لم يفعل. قلت: ماذا جرى؟ قال: لقد باتت الروائح الموجودة في هذه البسط والوسائد تقلقني، كما باتت بعض الحشرات الصغيرة تأكل جسمي، و لم أذق طعم النوم طول الليل، ثم أخذ يقلب الوسائد والفرش ففوجئ بأسباب الروائح في الوسائد، فرجوته أن يغطي ذلك، وسليته بأن وقت خروجنا من هذا الفندق قد اقترب، كما اكتشف الدكتور في جدران بيت الخلاء ما هو أسوأ من ذلك.

ولقد ظهر لنا بعد ذلك أنه لا يترل في هذا الفندق إلا المجرمون الذين لا يفيقون من السكر إلا نادراً، كما ظهر لنا سبب وجود العصا بيد الفراش وهو خوفه من النــزلاء المشار إليهم.

الأربعاء ١٣٩٨/٨/٨هـ.

استعجال لا بد منه.

وبعد أن صلينا مباشرة حزمنا حقائبنا، لنغادر مكان القلق الذي كان المفروض أن يكون مكان راحة.

ضغطنا على مفتاح المصعد وانتظرنا حتى جاء حاملاً صاحب العصا وأدخلنا حقائبنا فيه، ونزلنا إلى قاعة الاستقبال ننتظر أخانا محمد نور الذي كان قد حجز لنا في فندق على جانب الشارع الآخر من جهة الشرق، ولكن موعد تسلم الغرفة كان متأخراً ونحن لا زلنا مبكرين، وانتظرنا طويلا في القاعة ونحن نرى الترلاء يدخلون ويخرجون أشباه مجانين، ومنهم القاعدون على الكراسي يتحدثون ويضحكون وأغلبهم من كبار السن.

وعندما طال الانتظار قال لي زميلي: أليس من الأفضل أن نشرب شيئاً؟ فقلت له: أشرب ما تشاء، أما أنا فلا أريد شيئاً، وحقاً ما كنت أقدر على تناول طعام أو شراب في هذا المكان القذر وهذه عادتي، أصبر على الجوع والعطش إذا رأيت مناظر قذرة مؤذية أو شممت روائح سيئة، إلا عند الاضطرار الذي لا أقدر على تجاوزه وفي جوانب الشارع المقابل كنا نرى أسراباً من الزنوج المتسكعين الذين يميل بعضهم على بعض أو يبادل بعضهم بعضا الصياح والضحك، والبؤس بادٍ على وجوههم ويظهر من تسكعهم أنهم بدون عمل مثل إخوانهم في **حي هارلم**.

ولشدة تضايقنا من الجلوس في هذا المكان وسوء المناظر البشرية المؤذي، اتصلنا بالأخ محمد نور نطلب منه سرعة التوجه إلينا، وفعلا جاء الأخ محمد نور، ومعه السيارة التي كنا طلبنا استئجارها لتبقى معنا مدة بقائنا في شيكاغو يقودها أحد الشباب البلاليين وهو طبيب.

يُطبَّق النظام بدون خصام.

نقلنا حقائبنا إلى الفندق الجديد، وتركناه لنذهب إلى إدارة المرور لنأخذ تصريحاً بالقيادة في مدينة شيكاغو، وفي الطريق إلى مسجد البلاليين الذي كنا نريد أن نلتقي فيه الأخ صلاح الدين الذي يتولى قيادة السيارة بدلاً من أخينا الطبيب، وقبل أن نصل إلى المسجد حصلت مخالفة مرورية غير مقصودة من قائدنا، فقد كانت الإشارة خضراء وهو بعيد عنها، فأسرع ليسبق الإشارة الحمراء، ولكنها سبقته هي، فناداه ضابط المرور عن طريق مكبر الصوت فوقف.

ونزل القائد والضابط و لم يدر بينهما حوار كما يدور بين ضابط المرور والسائقين في بلدان الشرق، بل يسأل الضابط السائق تعترف بأنك أخطأت؟ فإن اعترف فعليه أن يدفع الغرامة الجزائية، وإن قال له: لا ، لم يكلمه وإنما يعطيه قسيمة فيها نوع المخالفة وموعد المحاكمة، ويذهب كل منهما في سبيله، وإذا جاء يوم المحاكمة حضر السائق والمحامي، وفي الغالب يكون محامي جمعية أو شركة ينتمي إليها السائق، وحضر محامي إدارة المرور مع السائق والضابط وهناك يبت في الأمر في صالح أحدهما وينتهي الأمر.

وأنا عندما أذكر مثل هذه الحادثة أريد من ورائها التنبيه على احترام الإنسان لأخيه الإنسان، ولا سيما إذا كانا مسلمين.

فإن جندي المرور في بعض بلدان الشرق يشتم السائق ويهدده، وسرعان ما يرافقه إذا خالف ليسلمه إلى المسؤولين في المرور للتحقيق والتوقيف أو السجن، وما الداعي لهذا، وفي الإمكان أن يسجل المخالفة مع رقم السيارة ورقم الرخصة، والاستمارة وعندما تجدد الرخصة أو في أي وقت يحدد الجزاء المناسب ماليا كان أو سحب رخصة القيادة إذا كان الأمر يستدعي ذلك، وإذا تكررت من سائق مّا المخالفة، جوزي بما يستحق من سجن أو غرامة أو سحب رخصة قيادة.

وليس في هذا الأمر صعوبة وقد وجدت أجهزة الخازن الكاشف (كمبيوتر) الذي يمكن من جمع المعلومات عن كل شخص وإظهارها في وقتها المناسب دون تحيز[1].

أخذ قائدنا البطاقة ومضينا إلى المسجد وهناك تسلم الأخ **صلاح الدين** الشاب المرح السيارة وذهبنا إلى إدارة المرور للاستفسار عن إمكان حملنا ترخيصاً بالقيادة على ضوء رخصتنا المحلية.

في إدارة المرور.

وصلنا إلى إدارة المرور، وبدأ الأخ صلاح يسأل الموظفين الذين لا يجيبون بنعم أو لا، إلا إذا كانوا على علم بذلك، فترددوا في الأمر بين من يظن الإمكان ومن يظن عدمه، فاستدعوا امرأة تعتبر مستشارة قانونية فسألوها فأجابتهم: أن في إمكانهم ذلك لو كانت الرخصة مترجمة باللغة الإنجليزية مختوما عليها بختم جهة معتمدة.

والمؤسف أن رخصنا ملئ جانبها العربي وأهمل جانبها الإنجليزي، والذي خرجنا به من هذه الإدارة **أمران:**

الأول: اهتمام الموظفين بأداء الخدمة على وجه يرضي صاحب المعاملة، وإظهار الأسف له إذا لم يمكن ذلك نظاماً..

والثاني: حسن سير العمل والنظام الذي مهما كثر فيه المراجعون لا تجد فيه الصياح والمدافعة اللذين يوجدان في أغلب إداراتنا ومؤسساتنا، ولذلك تسهل المعاملات وتنتهي مع كثرة المراجعين.

وبعد أن اعتذروا لنا وخرجنا قال الأخ صلاح الدين: (نو بروبلم) أي ليس في الأمر إشكال، فأنا سأقود لكم السيارة، حتى تغادروا شيكاغو، فشكرناه على ذلك وعدنا مرة أخرى لتناول طعام الغداء في بيت الأخ محمد نور، وبعد ذلك عدنا إلى الفندق لنرتاح وعاد كل من الأخوين إلى منزله، ولقد ارتحنا فعلا في فندقنا الجديد إذ كان بمنزلة الصحة بعد المرض فالحمد لله رب العالمين.

---

(١) أصبح هذا الأمر مطبقاً اليوم في بعض بلدان الشرق.

الخميس ٩/٨/١٣٩٨هـ

دورة تدريب الأئمة:

كنا على موعد مع الأخوين محمد نور وصلاح الدين، لزيارة **دورة تدريب الأئمة والخطباء** التي قامت بها بعض المؤسسات في المملكة العربية السعودية، وعلى رأسها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ومقر الدورة يبعد سبعين ميلاً تقريباً من مدينة شيكاغو حيث استأجروا لإقامتها كلية هناك .بمرافقها.

وهناك التقينا الإخوة د.**محمد العروسي** عميد شؤون الطلبة بشطر جامعة الملك عبد العزيز في مكة، وهو رئيس الدورة والأخ الشيخ **إسماعيل بن عتيق** والدكتور **علي جريشة** أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والمنتدب من قبل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، والأخ الشيخ **صهيب بن حسن** زميلي في الدراسة ومبعوث الرئاسة العامة للدعوة في لندن والمشترك في الدورة، وغيرهم من الأساتذة وبعد جلسة قصيرة مع المذكورين صلينا الظهر والعصر جمع تقديم واستأذنا للعودة إلى شيكاغو.

وخرجنا من مقر الدورة بثلاث نتائج:

النتيجة الأولى: أن أبواب الدعوة إلى الله مفتوحة على مصراعيها في بلاد الغرب بحرية كاملة قد لا توجد في كثير من بلدان المسلمين، فالكلية المستأجرة للدورة مسيحية، والمسؤولون عنها مثقفون لا يخفى عليهم مفارقة الدين الإسلامي للدين المسيحي المحرف الذي يدينون به، ومع ذلك فقد أجروا مباني كليتهم بعقد رسمي من مسؤولين رسميين لإقامة دورة لأئمة مساجد المسلمين وخطبائها في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه النتيجة بديهية جداً في كل المواقف المشابهة ولا تحتاج إلى تدليل.

النتيجة الثانية: أن هؤلاء الأئمة والخطباء الذين يعتبرون أحسن شيء في الباب، كما يقال، لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، لأن المسؤولين في الدورة عندما عرفوا

ذلك بدأوا يعلموهم مبادئ الإسلام الأولية وسورة الفاتحة وقصار السور التي ما كانوا يستطيعون نطق كلماتها، وهذا يدل على جهلهم المطبق بدين الإسلام.

النتيجة الثالثة: أن إقامة مثل هذه الدورة أنفع من بعث وعاظ ومرشدين يمرون بالمساجد والتجمعات لإلقاء محاضرات، ثم العودة بتقارير مفصلة عما قاموا به وعن حالة الناس وتقديم بعض الاقتراحات، إلا إذا كان الهدف منها جمع المعلومات للاستفادة منها في التخطيط للدعوة مستقبلاً فذاك أمر مهم جداً.

أحب العمل إلى الله أدومه.

وأنفع من ذلك كله فتح مدارس في المدن التي يوجد بها تجمعات إسلامية، لتعليم المسلمين أمور دينهم ضمن مناهج معدة لأهداف محددة، وعلى المؤسسات الإسلامية التي نصبت نفسها للدعوة إلى الله أن تفكر في هذا الأمر، ولست أغض من بعث الدعاة والمرشدين وإقامة دورات مماثلة لإقامة الحجة وأداء المستطاع، ولكني أذكر ما هو أنفع وأدوم، وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قلّ.

عدنا إلى الفندق وعاد الأخوان إلى منزليهما.

الجمعة الموافق ١٣٩٨/٨/١٠هـ

صلاة الجمعة في مسجد السلام.

ذهبنا إلى مسجد السلام في شيكاغو الذي يجتمع فيه السوريون والفلسطينيون لأداء الصلوات جماعة، لا سيما يوم الجمعة ويومي الإجازة الرسمية، السبت والأحد، وهو عبارة عن قاعة واسعة نسبيا في الدور الثاني من العمارة، يوجد في مؤخرتها ستارة يصلي وراءها النساء، وعندما دخلنا المسجد وجدنا شيخا مصريا أزهريا يتحدث إلى الحاضرين أحاديث دينية قبل صلاة الجمعة فجلسنا نسمع حديثه وكان باللغة العربية.

وعندما حان وقت الصلاة أذن المؤذن وخطب أخونا الأزهري باللغة الإنجليزية وصلى بنا، وبعد الصلاة طلب منا أن نقدم أنفسنا للمصلين، وأن نقدم لهم نصيحة فقام زميلي الدكتور بيلو وعرف الناس بنا وبمهمتنا، ثم طلب الأخ الأزهري مني أن

القي كلمة في الحاضرين، فقلت إذا أمكن أن يحصل اجتماع بعد المغرب هنا لإلقاء درس فقد يكون أفضل، حتى لا يمل الناس، إذ قد سمعوا درسا قبل الصلاة، ثم خطبتي الجمعة والوقت وقت غداء وراحة، فألح أخونا الأزهري على إلقاء نصيحة الآن.

فاستعنت بالله وألقيت كلمة مختصرة تضمنت تهنئة المصلين بحرصهم على أداء الواجبات والفرائض، والحث على الاستمرار في ذلك والابتعاد عن المفاسد والمحرمات، وأن الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات، وأن هذه المكاره وهذه الشهوات ماثلة في هذا البلد أكثر من بلادنا، ولذلك فعلينا أن نضاعف جهودنا للتمسك بديننا في هذه الأجواء الخانقة بالنسبة للمسلم.

وبعد الفراغ من ذلك تعارفنا مع الإخوة الحاضرين وعرفنا الأخ الأزهري بنفسه واسمه **أحمد زكي حماد** وهو مبعوث من وزارة الأوقاف المصرية للعمل مع مسلمي شيكاغو.

وكان يعمل مع الشيخ **محمد الغزالي** في وزارة الأوقاف المصرية قبل ذلك، ولقد وجدنا في الأخ أحمد زكي الرجل المؤمن الصادق ذا العلم والخلق الفاضل والتحمس للدعوة إلى الله.

مضت له سنتان ودخل في السنة الثالثة في هذه المدينة وهو الذي ترجم حديثي إلى اللغة الإنجليزية للحاضرين، و لم يكن قبل يتكلم اللغة الإنجليزية وإنما تعلمها في هذه المدة وهو يمارس الدعوة إلى الله واتضح لنا أن له نشاطا طيبا جدا في الدعوة.

وعدنا الأخ أحمد زكي أن يزورنا في الفندق هو وبعض المسلمين الذين يعمل معهم فودعناه وودعنا الإخوة الآخرين وعدنا إلى الفندق.

السبت ١٠/٨/١٣٩٨هـ

مسجد الباكستانيين[1]؟

زرنا مسجدا آخر يشرف عليه بعض المسلمين الباكستانيين المقيمين في شيكاغو، ويعتبر مأوى لجماعة التبليغ الذين يفدون إلى شيكاغو والتقينا بعضهم، وهم على وشك السفر إلى جهة أخرى، وتوجد في المسجد مكتبة صغيرة للمطالعة، وفيها كتب للبيع باللغة العربية والإنجليزية والأردية، ولم نجد المسؤولين عن المسجد فصلينا مع الحاضرين الظهر وحصلت مناقشات خفيفة مع بعضهم ثم عدنا إلى الفندق.

جماعة دار الأرقم.

وفي المساء زارنا الأخ أحمد زكي مع بعض المسلمين السود الذين فارقوا جماعة ولس الدين وتجمعوا في مقر خاص بهم سموه دار الأرقم، وهم ينشدون الحق ويريدون تطبيق الكتاب والسنة، وينكرون أفكار أليجا محمد وأفكار ولده ولس الدين التي يرون أنها تخالف تعاليم الإسلام، وكانت أسئلتهم تدور حول موضوع الجماعات الإسلامية والموقف الذي يجب على المؤمن تجاهها.

وأجيبوا بأن الميزان هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فأي جماعة تهتدي بهما وجبت موالاتها وأي جماعة خالفتهما، فليس لها علينا إلا أن ندعو لها بالتوفيق والهداية وأن ندعوها إلى تصحيح أفكارها على ضوء ذلك.

كما رغبناهم في الاستمرار في طلب العلم والجد فيه، لا سيما تعلم اللغة العربية التي تعتبر المفتاح الأساسي لفهم الإسلام من مصدريه العظيمين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وبين لهم بعض مبادئ الإسلام الأساسية، كالشهادتين وما تضمنتاه من استسلام لله واتباع لنبيه ﷺ.

---

(١) نسيت اسم هذا المسجد ولعله مسجد النور.

عمل مثمر.

وظهر لنا من الحديث معهم أثر تعليم الأخ أحمد زكي لهم، فقد كان بعضهم يحفظ بعض أجزاء القرآن الكريم مع إجادة تلاوته، وطلبوا منا أن نبلغ المسؤولين في الجامعة الإسلامية رجاءهم تخصيص ثلاث منح أو أربع فوعدناهم بذلك وقد بلغنا فعلا.

كما أبدى الأخ أحمد زكي حاجته إلى إمداده ببعض المراجع الإسلامية في علوم التفسير والحديث والفقه واللغة، للرجوع إليها عند الحاجة، لعدم وجود مكتبة عامة في شيكاغو، بل لا توجد مكتبات خاصة مزودة بمثل هذه المراجع الضرورية، وهكذا أبدى غيره من العلماء الذين وجدناهم رغبتهم في وجود مراجع يستفيدون منها.

وعلى الجامعات السعودية والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ورابطة العالم الإسلامي ووزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي، أن تمد هؤلاء الدعاة بالمراجع المفيدة، لا سيما وزارة الأوقاف الكويتية والأزهر وغيرها، فالذي لا يغزو بنفسه عليه أن يجهز الغازين في سبيل الله.

أعلى عمارة في العالم.

وفي هذا اليوم كنا صعدنا إلى آخر دور يصل إليه الزوار في أعلى عمارة في العالم، في هذه المدينة (العمارة الثانية كانت في نيويورك كما مضى) أشرفنا على المدينة كلها ورأينا بجانب العمارة المذكورة مبنى كبيرا تمتلكه أسرة روزفلت (ولم أدخل هذا المبنى لأقارن بينه وبين فندق روزفلت إلا أن مظهره يوحي بالبون الشاسع بينهما) وذكروا أن الأسرة المذكورة شيدت هذا المبنى من أرباح الخمر الذي كان في ذلك الوقت ممنوعا قانونيا، وكانت الأسرة تتاجر به بطريق غير مشروع

[حاميها حراميها] فاكتسبت أموالاً كثيرة بسبب ذلك، وشيدت منها هذا المبنى، ولعلها اشترت بها المجد الرئاسي في الولايات المتحدة الأمريكية.[1]

الأحد: ١٣٩٨/٨/١١هـ

الحبر اليهودي في مسجد البلاليين.

لم يتمكن الأخ صلاح الدين من المجيء إلينا، لمشاركته في اجتماع البلاليين في مسجدهم الذي حضره أحد أحبار اليهود وألقى فيهم محاضرة ضمنها وحدة الأديان الثلاثة، ودعا أهلها إلى الإخاء والتعاون، ونبذ العداوة و الشحناء (ولعله بذلك يرد على كلمتي التي ألقيتها في البلاليين وكان مما تضمنته نفي صحة أي دين سوى دين الإسلام).

قارب صغير ترتفع له جميع الجسور!

وجاءنا الأخ محمد نور مساء لنقوم بجولة في بحيرة شيكاغو على أحد المراكب النهرية السياحية فذهبنا إلى مكتب إحدى الشركات التي تتولى القيام بذلك.

وبينما كنا ننتظر دورنا سمعنا صفارات إنذار ورأينا الجسر القريب منا الذي تعبر عليه السيارات والمشاة يرتفع، فأخذنا ننظر يمنة ويسرةً في النهر حيث كنا نتوقع أن تمر سفينة كبيرة لا تتمكن من العبور إلا برفع الجسر، كما رأينا بقية الجسور ترتفع واحدا بعد الآخر ولم نر ما كنا نتوقع أن نراه فسألنا: لماذا رفعت هذه الجسور؟ فأشاروا إلى قارب صغير جدا كان يمر بجانبنا قالوا: لأجل هذا القارب، فدهشنا لذلك! يتوقف سير الناس وسير السيارات وترتفع هذه الجسور كلها من أجل هذا القارب؟! وكان السبب أن عمود شراعه (وهو كالعصا الكبيرة) طويل بالنسبة للجسور وليس في القارب إلا سائقه!

---

(١) وهكذا تجد قادة بعض الشعوب يتاجرون في المحرمات ويثرون منها، كما هو حال كثير من المتاجرين بالمخدرات في هذا العصر!

قالوا: نعم، هذا الرجل أحد أبناء الشعب يدفع ضريبة كغيره، وقاربه يحمل رخصة قانونية، فمن حقه أن يعبر وأن يقف الناس والسيارات وترتفع الجسور من أجل عموده.

قلت في نفسي: لو كان بعض بلدان الشرق لألزموه بقطع المسافة الزائدة في عمود شراعه التي تسببت في كل هذه المشكلات، أو لأهمل وضويق حتى يفعل ذلك بنفسه، وجاء دورنا فصعدنا على المركب الذي أخذ قائده يدور به في الأنهر المتفرعة عن بحيرة شيكاغو، وفي أطراف البحيرة نفسها، ورأينا ناسا كثيرين يقفون على الميناء وسفنا كبيرة نسبيا واقفة كذلك، ذكر أنها ستبحر بهؤلاء الناس إلى المحيط الأطلسي ومن ثم إلى الهند، وبعض تلك البواخر هندية.

نظام وفوضى!

وفي مركبنا رأينا ما لا نرضاه من بعض الحيوانات البشرية التي كنا رأيناها عند صعودنا المركب ملتزمة بنظام الطابور وكأنها مؤدبة، لقد رأيناها وهي في أحط درجات الفوضى. وهكذا طبيعة أهل الغرب ترى مظاهر منظمة مرتبة، وترى معاملاتهم القانونية سريعة ومهذبة، ولكنك في نفس الوقت تراهم يتصرفون في العلاقات بين الجنسين ـــ بل الجنس الواحد أحيانا ـــ تصرف المجانين والحيوانات، بدون أيما خجل واحترام لأنفسهم أو لغيرهم.

وبعد ساعة من إقلاع المركب بنا عدنا إلى المكان الذي انطلقنا منه، وكان ذلك في تمام الساعة السادسة مساء.

عدنا إلى الفندق مشيا على الأقدام، والمسافة كانت طويلة لنرى الأسواق، لأننا لم نكن نتمكن من التجول فيها لضيق الوقت، وكان يوم عطلة.

التحذير من مزاحمة الإسلام للنصرانية في الغرب!

وفي واجهة بعض الدكاكين رأى الأخ محمد نور إعلانا دينيا، فقرأه وإذا الرف المجاور مملوء بأعداد من مجلة نصرانية ذات ورق صقيل ناعم، وطباعة أنيقة بحروف واضحة توزع مجانا، وفيها الدعوة إلى النصرانية وبيان محاسنها حسب زعمهم،

وأخبار عالمية عن الدين المسيحي وغير ذلك، وكان الأخ محمد نور قد أخذ أعدادا سابقة فأخذ أيضا من الأعداد المذكورة، وذكر أنها تتحدث عن الإسلام ومزاحمته المسيحية، وتدعو إلى الجد والحذر، ولكن عامة الناس غير القسس والرهبان والمهتمين بالأديان مشغولون بالدولار ومستلزماته، ولم يعد الدين المسيحي يستحوذ على قلوبهم، بل يكتفي المتحمس له بالانتساب إليه وبحضور الكنيسة دقائق يوم الأحد.

وسيأتي حديث عن إخفاق كثير من الكنائس إن شاء الله.

الاثنين الموافق ١٢/٨/١٣٩٨هـ

السفر إلى مدينة لوس إنجلوس.

غادرنا مدينة شيكاغو إلى المطار، وكان الأخ **أحمد زكي** هو الذي جاء إلينا في الفندق وأوصلنا إلى المطار.

وكالعادة وجدنا في باب مبنى المطار الموظف المختص الذي أخذ حقائبنا دون أن نتعب في إيصالها إلى داخل القاعة، وبعد الإجراء الخاص بالتذاكر، ودعنا الأخ أحمد زكي ودخلنا إلى الطائرة فأخذنا مقاعدنا، وكان الإقلاع في الساعة الواحدة والدقيقة العاشرة بعد الظهر وسط سحاب كثيف ورذاذ من المطر.

عمل دؤوب لاستصلاح الأراضي البور.

وبعد أن قطعنا مسافة صحا الجو، وأخذت أنظر كعادتي إلى الأرض فرأيتها خضراء كما رأيتها كذلك من إنديانا إلى ديترويت، ثم من ديترويت إلى شيكاغو وبها أنهار جارية، إلا أنها في الجهة الغربية بدأت تظهر أراض جرداء تتخللها قِطَعٌ بدأ استصلاحها، ورأيت آلات زراعية في كثير من الأماكن، وبقربها قطع من الأرض خضراء تحيط بها أراضي شاسعة غبراء، والظاهر أن الأمريكيين عازمون على جعل بلادهم كلها مزرعة حتى تلك الأماكن القاحلة.

وكنت أنظر إلى هذا الجد في العمل وأتمنى أن أرى مثله في بلاد المسلمين التي بدأ العمل في قطع أشجار بساتينها القديمة، فضلا عن أراضيها الواسعة الصالحة للزراعة

التي أهملت، وكانت ـــ لو استصلحت ـــ ستدر أرزاقا على أهل البلاد وستصدر الزائد للبلدان المجاورة، مع وفرة المياه وخصوبة التربة في كثير منها، كالسودان ومصر وغيرها.

وقلت في نفسي: الإمكانات المادية متوافرة في بعض بلداننا كالمملكة العربية السعودية ودول الخليج، والإمكانيات البشرية متوافرة في بعضها، كمصر، والأراضي الخصبة ذات المياه المتدفقة متوافرة كذلك، كما في مصر والسودان والعراق وغيرها، فلماذا لا يحصل تنسيق بين هذه البلدان لجعل أراضيها زراعية تكفي أهلها ـــ على الأقل ـــ وتغنيهم عن الاستيراد من الدول الأجنبية؟![1]

وهل ترغبون في لحم الكلاب؟!

وعندما مرت المضيفة المختصة على الركاب لمعرفة ما يرغبون من الطعام، أخذ زميلي يتفاهم معها ويبين لها الأطعمة التي لا نرغبها ومنها: لحم الخنزير، فقالت له: **وهل ترغبون في لحم الكلاب؟** فرد فيها مستنكرا مبينا أنه لا فرق بين كلب وخنزير عندنا لأننا مسلمون، فقلت للزميل: لعلها تمزح فقال بل هي جادة وهذه بطاقة الطعام مسجل عليها فيها من ضمن اللحوم لحم الكلاب.[2]

وبعد أخذ ورد حصلنا على مطلوبنا، وكان السبب في ذلك أنه لم يتم التنبيه على الشركة في وقت مبكر بالنسبة للطعام.

وهبطت بنا الطائرة في مطار مدينة لوس إنجلوس في تمام الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة بتوقيت شيكاغو، أي أن مدة الطيران كانت أربع ساعات.

---

(١) خطت المملكة العربية السعودية في الفترة الأخيرة خطوات جيدة في مجال الزراعة، وفق الله القائمين عليها للمزيد من الخير.

(٢) سمعت بعد ذلك أن المراد بلحم الكلاب: اللحم المعد لطعامها، وليس لحمها، وكلا الأمرين قبيح!



ذكر المدينة النبوية هزَّ قلوب المسلمين..!

وعند خروجنا من ممر العبور الذي يصل بين الطائرة وقاعة المطار مباشرة، قابلنا الأخ الشيخ تاج الدين شعيب الغاني الذي تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من كلية الدعوة وأصول الدين قبل ثلاث سنوات، وهو مبعوث من قبل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكان من الطلبة الذين تلقوا تعليمهم على يدي في المعهدين: المتوسط والثانوي في الجامعة في العقيدة والتفسير والفقه والنحو، كما كان من طلبة القسم الداخلي الذين أشرفت عليهم عندما كنت مسؤولاً عن شؤون الطلاب في الجامعة، وهو من الطلبة النشيطين في دراستهم في الجامعة.

وكان في الأصل يعمل مع البلاليين في مركزهم الرئيس في شيكاغو، ولكن زعيمهم طلب منه أن ينتقل إلى مركزهم في لوس إنجلوس ففعل. **وكان معه في استقبالنا بعض أعضاء البلاليين ومعهم نساء وأطفال اشتاقوا للقائنا عندما علموا أننا من مدينة الرسول ﷺ، وللمدينة في نفوس المسلمين شأن كبير وعواطفهم نحوها جياشة، فعلى أهل المدينة أن يؤدوا واجبهم في استغلال تلك العواطف للسير بها إلى الله، قدوة وتعليما ودعوة، عندما يزورها الحجاج والمؤتمرون من كل أنحاء العالم.**

مفاتيح الفندق أرقام سرية!

وكان الأخ تاج الدين قد حجز لنا في فندق في أنظف منطقة وأقذرها كذلك، أنظف منطقة من حيث الشوارع والهدوء وغيرها، وأقذر منطقة لأنها في هوليود الشهيرة التي تضم الممثلين والممثلات الذين يصدرون من هنا أسوأ التمثيليات وأقذرها، ولقد رأينا ذلك في التلفزيون وفي الصور المعلنة في الشوارع عن الأفلام السينمائية التي تعرض.

وصلنا إلى الفندق وبعد الإجراءات اللازمة وهي سهلة وسريعة، طلب منا مدير الفندق أن نختار رقما سريا نفتح به باب حجرتنا، عوضا عن مفاتيح اليد العادية فاخترت رقماً وسجله في الخازن الآلي (كمبيوتر) وعندما صعدنا إلى الغرفة وجدنا بها أرقاما سرية شبيهة بأرقام الحقائب اليدوية، ففتحنا الباب بالرقم السري المتفق عليه[1].

وذهب الأخ تاج الدين إلى مترله ليعود إلينا صباح غد الثلاثاء ومعه السيارة التي تم استئجارها لنا من بعض الشركات.

الثلاثاء الموافق ١٣/٨/١٣٩٨هـ.

ضجة حول فن قبيح نسب إلى الإسلام..!

جاء إلينا الأخ تاج الدين مبكراً للقيام بجولة في المدينة، وكنا سمعنا ضجة حول طالب من بعض البلدان الإسلامية من ذوي الثراء، اشترى مقصورة كبيرة في أغنى أحياء المدينة بثلاثة ملايين دولار، وأن على جدار حائط المقصورة تماثيل ذكور وإناث، وأن الطالب المذكور أبرم عقداً مع بعض الفنيين للقيام بتجميل التماثيل المذكورة بالدهون، وأسوأ ما عمله هو تجسيم أعضاء الذكورة والأنوثة، وأنه عقدت معه مقابلة في التلفزيون **وسئل عن ذلك فقال إنه فن إسلامي وفي الإسلام فن كغيره!!** وأن المسيحيين استنكروا ذلك، وأخذ اليهود ينشرون ذلك في جميع أنواع أجهزة الإعلام التي يسيطرون عليها.

سألنا الأخ تاج الدين شعيب عن ذلك فقال: نعم ذلك ما حصل وإذا شئتم أن تروا بأنفسكم العمارة فلنذهب الآن، فذهبنا ونزلنا عند المقصورة فرأينا لوحة على بابها الرئيس كتب عليها اسم المشتري باللغة العربية وكتب الآية الكريمة ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾[2] وأخذنا نتجول حول الحائط الخارجي، فوجدنا بعض الناس وهم

---

(١) كان هذا من العجائب المدهشة عندنا في تلك الأيام!

(٢) الحجر: ٤٦.

يصورون العمارة والتماثيل، والتماثيل نصبت على جدار داخلي غير الجدار الخارجي وهي كما ذكر.

ولقد أفزعنا ذلك المنظر الذي جعل الناس يفدون ليروه ويصوروه وينشروه، وأخذت أجهزة الإعلام كذلك تكرره على أسماع الناس وأبصارهم وتعلق عليه، مما جعل المسلمين ولا سيما العرب منهم يطأطئون رؤوسهم خجلاً مما حصل، وعندنا رقم المقصورة واسم صاحبها، ولو كان الأمر مستوراً لما أشرت إليه أصلاً، ولكنه معروف مشهور ويعتبر حديث الناس، ومعروف أن التماثيل محرمة في الدين الإسلامي الحنيف، فكيف إذا كانت هذه التماثيل تحمل مناظر خلقية سيئة؟!

أليس كان الأجدر بطلبة الشعوب الإسلامية أن يكونوا قدوة للناس، يدعونهم إلى الإسلام بسلوكهم بدلا من تنفيرهم بالسلوك السيئ؟ أليس الأجدر بهؤلاء أن ينفقوا أموالهم الفائضة على بعض المراكز والمدارس الإسلامية التي تضطر إلى الإعانات المالية لنشر الإسلام فلا تجدها؟

ألا فليتق الله كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، وليربأ بنفسه عن سلوك ينفر الناس من الإسلام، وليراقب المسؤولون عن الشعوب الإسلامية أبناء شعوبهم في الداخل والخارج فالرسول ﷺ يقول: (**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**).

وعمل الفرد في بلاد الغرب لا ينسب إليه وحده، ولا إلى شعبه وحده ولا إلى جنسه وحده، وإنما ينسب أول ما ينسب إلى دينه، وكم كان فرح اليهود وسرورهم بهذا الأمر؟ وكم عملوا له من تمثيليات؟ ولم يبق فرد يقرأ ويسمع الإذاعة أو يشاهد جهاز التلفزيون إلا عرف ذلك..!

شكوى الدعاة من قلة الرواتب وتأخرها.

ولقد شكا الأخ تاج الدين من تأخر الرواتب من جهة، ومن قلة الراتب بالنسبة للحالة الاقتصادية في البلاد من جهة أخرى.

فالراتب ثمانمائة دولار تشمل أجرة المنزل وتكاليف الكهرباء والهاتف والنقل والملابس، وهناك لا بد من التأمين الصحي، وإلا فإن الفرد لا يقدر على تحمل

مصاريف الاستشفاء إذا أصيب بمرض، وإني لأهيب بالمؤسسات الإسلامية المعنية بالدعوة أن تنظر في هذا الأمر وأن تراعي الحالة المعيشية في بلاد الغرب وفي اليابان أيضا، وتحدد للداعية إلى الله راتبا يكفيه ولا تجعله يظهر أمام من يدعوهم محتاجا إليهم، فإن ذلك يقلل من شأنه عندهم. وبعد جولة في المدينة عدنا إلى الفندق وعاد الأخ تاج الدين إلى منزله.

الأربعاء ١٣٩٨/٨/١٤هـ

على ساحل المحيط الهادي الشرقي.

وفي صباح هذا اليوم جاء الأخ تاج الدين مبكرا حسب طلبنا، إذ رغبنا أن نذهب لنقف على ساحل المحيط الهادي الشرقي في غرب مدينة لوس إنجلوس، ولهذا المحيط في نفسي اشتياق لأراه من الضفتين الشرقية في غرب أمريكا والغربية في شرق اليابان، ولأحلق فوقه بالطائرة أو أخوضه بالباخرة.

ذهبنا إلى المحيط الهادي ووقفنا على جانبه الشرقي، ورأينا أمواجه الهادرة التي تثب كل واحدة على أختها بتتابع عجيب، وكان اشتياقي لهذا المحيط وإعجابي به قديما منذ الصغر عندما كنت طالباً في معهد صامطة العلمي قبل ما يزيد عن ثلاث وعشرين سنة [سنة ١٣٧٦هـ] في دروس الجغرافيا التي لم تكفني الخريطة العالمية المسطحة، بل ذهبت إلى أستاذ الجغرافيا في منزله، ليطلعني على صورة الكرة الأرضية التي لم يكن في ذلك الوقت يجرؤ على إحضارها في الفصل، خشية من بعض المتشددين من الطلبة الذين لم يكونوا يرضون أن توصف الأرض بأنها كروية، فضلا عن كونها تدور..!

وعندما رأيت الكرة وتأملت في موقع المحيط الهادي منها، قلت للأستاذ: إن المحيط يقع في أسفل الأرض وكيف يبقى هكذا دون أن ينكفئ؟ فضحك الأستاذ وقال: لو ذهبت إلى المحيط الهادي لرأيته فوق سطح الأرض وظننت أن موقعنا نحن في أسفل الأرض، فالعلو والسفل أمر نسبي، وفهمت هذا المعنى بعد ذلك من الرسالة العرشية لشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله.

إذًا للمحيط الهادي ذكريات خيالية قديمة في نفسي، وأراد الله أن يحقق ذلك فعلاً، فله الحمد والمنة، وسيأتي الحوار الذي جرى بيني وبين هذا المحيط شعرا.

حقوق الإنسان والمناظر الثلاثة..!

وبعد تأمل طويل في أمواج المحيط وفي سعته التي نراها وتخيلٍ لسعته الحقيقية، رأينا ثلاثة مناظر كل منظر منها جعلني أتساءل عن حقوق الإنسان التي ينادي بها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ومجلس الأمن وكثير من دول العالم، وأتذكر كيف طبقها الولاة المسلمون فعلا في جميع المجالات.

المنظر الأول:

نظرت عن يساري فوجدت شخصين نائمين تحت مظلة مراقبة على جانب البحر يفترشان الرمل، وثيابهما ممزقة متسخة وحالتهما سيئة، فقلت للأخوين الزميل وتاج الدين شعيب، لنبعد عن هذين النائمين خشية إزعاجهما من جهة، وخشية أن يكونا سكرانين أو لصين فيعتديان علينا من جهة أخرى فابتعدنا عنهما.

المنظر الثاني:

نظرنا إلى اليسار فرأينا شيخا كبيرا وامرأة كبيرة أيضا لا يقل عمرهما عن سبعين سنة، وهما يتحسسان بجانب البحر في الأرض، كل منهما في يده عصا وفي أسفلها آلة، وفي أذن كل منهما سماعة مرتبطة بالآلة وهما جادان في البحث، يتحسس أحدهما ثم يأخذ يبحث في الأرض فيأخذ شيئا ويضعه في جيبه، وكان الرجل أنشط من المرأة فقلت: ماذا يفعل هذان؟ فقال زميلي الدكتور: لا ندري ولكن يمكن أن نقترب من الرجل ونسأله فاقترب الدكتور والأخ تاج الدين منه وسألاه: ماذا يفعل؟ فوقف وأجابهما بهدوء: إننا نبحث عن النقود المعدنية التي يرميها البحر ونذهب بها إلى البنك لنأخذ قيمتها ونقتات بها، ولنا مدة طويلة ونحن نفعل ذلك، واتضح أن في أسفل العصا آلة تشير إلى وجود الحديد.

المنظر الثالث:

رأينا شابا أسود لا يزيد عمره عن عشرين سنة، وهو يحمل فراشه تحت إبطه ويمر بأوعية القمامة التي يرمي الناس فيها فضلات أكلهم أو علب شرابهم، وكان يضع فراشه عند كل وعاء ويدخل يده ويحرك ما في داخل الوعاء، ويأخذ منه أشياء ويضعها في كيس معه، ورأيناه يرفع يده أيضا إلى فيه، والظاهر أنه كان يضع بعض الفضلات في كيسه وبعضها في فمه يفطر بها.

والظاهر أنه يفعل ذلك يومياً، ينام على جانب المحيط ليلاً، وإذا أصبح ذهب يلتمس رزقه من القمامة، لأن سيره كان عادياً جداً ووقوفه عند كل وعاء عادي كذلك، وكيفية تفتيشه في القمامة.

وقصة الزوجين العجوزين بالذات ذكرتني قصة اليهودي العجوز الذي رآه عمر بن الخطاب ﷺ يتكفف لينفق على نفسه فأمر بإجراء رزقه، وقال: أخذنا منه الجزية في حال قوته وتركناه في حال ضعفه! فلو كانت حقوق الإنسان المنادى بها في تلك البلاد مطبقة لأمن رزقهما، إما من بيت مال الدولة دون مقابل عمل لضعفهما، وإما بإيجاد عمل خفيف يناسب شيخوختهما.

وذلك الشاب الزنجي القادر على العمل دون شك، كان يجب أن يعنى به في بعض مراكز التدريب المهني حتى يؤهل للعمل ويوظف في العمل المناسب، كما فعل الرسول ﷺ للرجل الذي سأله وهو قوي، إذ أمره أن يحتطب ويبيع ففعل واكتفى عن المسألة.

ولكن الذي يرى الزنوج في **حي هارلم** وفي بعض المدن الأمريكية لا يدهشه ذلك، بل يعده أمرا طبيعيا عند قوم ربيت نفوسهم على الأنانية الرأسمالية الجشعة والأثرة الفردية المسماة بالحرية التي حطمت الصلات الإنسانية العادلة، ثم أخذنا جولة طويلة في المدينة.

ولا أنكر وجود مثل تلك الحال البائسة في بلدان المسلمين، بل إن عناية الدول غير الإسلامية برعاياها أكثر من كثير من حكومات الشعوب الإسلامية **برعاياها**.

في معهد الدراسات الإسلامية:

عدنا بعد تلك الجولة إلى زيارة معهد الدراسات الإسلامية الذي تم إنشاؤه عام ١٩٧٦م وهو يتكون الآن من مدرستين:

١ ــ **مدرسة قرطبة** وهي تعنى بتعليم أولاد المسلمين هناك المواد الإسلامية، وبجانبها المواد التي تعتبر رسمية في المدارس الأخرى، ليكون الطالب مؤهلا لدخول الجامعات الأمريكية. وهي تشمل الروضة والابتدائي والإعدادي.

٢ ــ **ثم مركز تعليم اللغة الإنجليزية** الذي يعنى بتعليم الطالبات المسلمات الوافدات اللغة الإنجليزية، مع الحفاظ على سلوكهن الإسلامي، وتدير المركز امرأة مسلمة، كما أن المعلمات مسلمات أيضا.

ولمدرسة قرطبة مبنى مستقل، وللمركز مبنى مستقل كذلك، وهما ضيقان لا يتسعان للطلاب والطالبات، ولكنهم مضطرون للبقاء فيهما لعدم الإمكانات المادية، ويظهر من التعريف الرسمي بالمعهد أن المركز ذو شعبتين شعبة للإناث وشعبة للذكور.

ويشارك في التدريس بمدرسة قرطبة بعض الطلبة المسلمين حيث يلقون بعض الدروس في أوقات فراغهم.

وقد اجتمعنا بأعضاء المعهد وعلى رأسهم رئيس مجلس الإدارة **الأستاذ سعد الدين العزاوي** وهو عراقي الجنسية، وهو شاب صالح يتوقد حماسا للدعوة حريص على هداية الناس كما بدا لنا.

وقد صلينا في المدرسة الظهر مع المدرسين والطلبة، وبعد ذلك شرح لنا حال المعهد والصعوبات التي تواجهه، فهو قائم على تبرعات المحسنين من خارج أمريكا ومن داخلها ويسهم في المساعدة اتحاد الطلبة المسلمين.

وأهم ما يعترضهم عدم اتساع المباني للطلبة والمكاتب الإدارية، لذلك حاولوا شراء مبنى كبير يتسع للمشروعات التي ينوون إقامتها وهي حسب المخطط: إعدادي،

ابتدائي، مدارس صيفية، رياض أطفال، معهد للغة الإنجليزية، والكلية الإسلامية وهي ذات شعبتين: الدراسات الإسلامية، الدراسات العربية.

وقد وجدوا مبنى كبيرا جدا **وأصله كنيسة كسدت بضاعتها**، فاضطر المسؤولون عنها إلى بيعها، وإنها لفرصة في وسط المدينة يرفع فيها ذكر الله الحق بالتعليم الحق والأذان، وقيمة المبنى زهيدة جدا-إذا روعي فيها استبدال الذي هو أعلى بالذي هو أدنى ــ إنها ثلاثة ملايين دولار فقط، وهم الآن في مساومة مع أصحاب المبنى وقد وعدوا ببعض المساعدات ولكن إلى الآن لم يتلقوا شيئا يذكر.

ولقد سرنا ما يقومون به من تعليم أبناء المسلمين علما وعملا في جو كفر مظلم، ومثل هذه المشاريع جديرة بالمساعدة لأنها ثابتة ونفعها واضح، وقد وعدوا بمساعدة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغيرها، وسمحت لهم وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية بجمع التبرعات، ونرى أن هذا المعهد من المؤسسات التي تتحقق بها بعض أهداف الجامعة الإسلامية ومثيلاتها، فمساعدة الجامعة له أمر مطلوب، وتركهم بدون مساعدة قد يقضي على نشاطهم، وهم على ضآلة إمكانياتهم جادون في التعليم بكل الوسائل عن طريق التدريس في الفصل والكتاب المبسط والشريط المسجل وغير ذلك.

وقد ضم إلى التقرير المقدم إلى الجامعة الإسلامية بعض الوثائق المتعلقة بهذا المعهد ومشاريعه.

وعلى من يريد أن يضع ماله في سبيل الله أن يسهم في مساعدة هذا المعهد وأمثاله، وعلى من يريد أن يسهم في رفع لا إله إلا الله محمد رسول الله، بدلا من ألوهية المسيح والتثليث، أن يسهم في شراء ذلك المبنى ليتحول إلى بيت من بيوت الله في تلك البلاد الكافرة[1].

---

(١) لم يتمكنوا من شرائه، ولكنهم تمكنوا من شراء أرض وبناء مدرسة كاملة أعدت مناهجها وكتبها ووسائل تعليمها الحديثة وقد زرناها في رحلتنا الأخيرة آخر عام ١٤٠٥هـ أنا وفضيلة الشيخ عمر محمد فلاتة الأمين العام السابق للجامعة الإسلامية، ورئيس مجلس شؤون الدعوة بالجامعة.

زيارة المركز الإسلامي.

وقد زرنا المركز الإسلامي في لوس إنجلوس، ووجدنا بعض المسؤولين في المركز من الجزائر ومصر وغيرها، وهو يتكون من مسجد ومكتبة ومكاتب إدارية، فاستقبلنا أحد موظفي المكتب وهو جزائري، وبمجرد وصولنا وضع يديه على جانبي رأسه يشكو بشدة من شدة التعب الذي يعانيه من خدمة الإسلام والمسلمين..!

فصَّل تلك الخدمة ببعض الأمور، وأهمها دفن الموتى المسلمين ومتابعة إجراءاتهم، وكثرة اتصال المسلمين به للسؤال عن مواعيد الصلاة، وتعيين أول شهر رمضان وكل من عيد الفطر وعيد الأضحى وليلة النصف من شعبان والسابع والعشرين من شهر رجب..!

واتضح لنا أن المقصود من ذلك تهويل العمل الذي يقوم به، وإشعار الزائرين من الشرق أن المركز جاد في عمله للإسلام، لينقل ذلك إلى الجهات المسؤولة من المؤسسات الإسلامية، أو حكام الشعوب الإسلامية للحصول على المساعدات المالية.

وبعد الخروج من المركز المذكور، بين لنا بعض الإخوة الذين نثق فيهم أن بعض أعضاء هذا المركز يعملون مع المنظمة الماسونية علناً دون خجل، وأنه في الاحتفالات التي تقام في مسجد المركز، يختلط الشبان بالشابات وهن شبه عرايا، وأن المسجد المذكور يعتبر من أماكن اللقاءات السيئة، كما ذكروا أن رئيس المركز السابق كان يفتي علنا بأنه ما دام الشاب بعيدا عن أهله ووطنه ولا يقدر على الزواج، فلا ضير عليه في الإسلام أن يصادق شابة في بلاد الغربة..!

لذلك حَمَّلنا الإخوة المسؤولية في التحذير من هذا المركز وعدم مد يد العون له، لأن إعانته تعتبر إعانة لقوم يهدمون الإسلام باسم الإسلام[1].

---

(١) لكنه الآن أفضل من قبل لتغير المسؤولين عنه.

الخميس ١/٨/١٣٩٨هـ

في القبة السماوية.

زرنا القبة السماوية التي تحتوي على أفلام عن الكواكب السماوية والأرض، وعلى مكبرات النظر المباشر إلى ما يمكن رؤيته بوضوح من الكواكب.

وكان الفلم الذي عرض في تلك الليلة عن نظريات بعض كتاب الغرب عن الحياة، مثل نظرية داورن وغيرها، كما احتوى على عرض لبعض الصور للنجوم والكواكب، وكان الشارح يعلق على كل نظرية، وأن كثيرا منها مجرد تكهنات قابلة للبحث، هكذا ترجم لي الأخ تاج الدين شعيب.

وكان تعليقي على الموضوع بما يلي: نحن المسلمين لسنا في حاجة إلى من يشرح لنا معنى الحياة ولا كيف نشأت، فقد وصلنا إليها بسهولة، ومن مصدر لا يوجد مصدر يوثق به سواه مطلقا في هذا الباب.

فقد علمنا أن الله هو الخالق سبحانه فهو خالق كل شيء ولا خالق سواه، وعلمنا أنه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، وأنه خلق أبانا آدم من تراب، وخلق منه زوجه حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، والكون كله خَلْقُه وملكه، خلقه بإحكام لا خلل فيه.

ومصدرنا في ذلك هو الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بلغناه رسل الله عليهم الصلاة والسلام من نوح إلى محمد ﷺ، ولا زال غيرنا ممن لا يؤمن بالوحي يتخبطون في ظلام دامس كلما أظهروا للناس نظرية أبطلوها بنظرية تالية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، وقد أعجبني موقف المذيع الذي كان يشرح للناس تلك النظريات ويذكر أنها ليست نهائية، وإنما هي قابلة للبحث وهو لا يحكي وجهة نظره، وإنما يحكي وجهة نظر علماء الغرب في هذه الأيام، فهم يذكرون نظرياتهم ولكنهم يتواضعون ـــ نسبيا ـــ فلا يجزمون بأنها علمية نهائية غير قابلة للبحث.

ومع ذلك فإن أذيال أولئك الغربيين من أنصاف المتعلمين من أبناء المسلمين وأرباعهم، يعلمون أبناء المسلمين في مدارسنا أن تلك النظريات علمية غير قابلة للبحث، ولا زالت نظرية دارون تسود بها صفحات بعض الكتب المقررة في بعض البلدان الإسلامية إلى الآن.

وهذا يذكرني بقول الشاعر الصوفي:

وكنت امرأ من جند إبليس فارتمى ... بيَ الدهر حتى صار إبليس من جندي

فقد تحمس أرباع المتعلمين لنظريات أسيادهم أكثر من أولئك السادة.

في مسجد البلاليين:

وبعد الانتهاء من مشاهدة الفلم المذكور ذهبنا إلى مسجد البلاليين الذي يعمل به الأخ تاج الدين شعيب، وكنا على موعد معهم لإلقاء حديث فيهم ثم الإجابة عن أسئلتهم. وكان اجتماعهم قبل صلاة المغرب بساعة تقريبا، تم فيه تعريف تاج الدين بنا للحاضرين. أعقب ذلك تعريف الدكتور محمد بيلو الحاضرين بمهمتنا ومشاعرنا نحو المسلمين في البلدان التي زرناها.

معنى الإسلام العام ومعناه الخاص.

ثم أعقب ذلك إلقاء المحاضرة التي تضمنت شرح معنى الإسلام العام، وأنه دين الأنبياء والرسل من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ، وبيان معنى الخلافة التي خلق الله البشر من أجلها، وكيف تم تحقيقها في الأرض في تاريخ البشرية الطويل.

تم إيضاح معنى الإسلام بمعناه الخاص، وهو دين الله الأخير بتفاصيله التي جاء بها محمد ﷺ في آخر كتاب نزل مهيمنا على كل ما عداه، وانقسام الناس حول هذا الدين وواجب الأمة الإسلامية التي أخرجها الله للناس لتهديهم إلى صراط الله المستقيم، وأن فهم هذا الدين لا يكون إلا عن طريق العلم به من كتاب الله وسنة رسوله، وعلى أيدي علماء متخصصين فيه بذلوا جهدهم في تحصيله، وليس كل من ادعى فهم هذا الدين بصادق في دعواه ما لم يأخذه عن طريق أهله.

وأن أقرب الناس إلى فهمه هم الذين أخذوه كذلك باللغة العربية التي هي المفتاح الأساسي لفهم الوحيين العربيين، وأن الاكتفاء بنتف الترجمة ليس هو السبيل للفهم الصحيح للإسلام، وحان موعد صلاة المغرب فقطع الحديث وأقيمت الصلاة، كما شرح لهم بعد ذلك أن الناس سواسية، كلهم لآدم لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [1].

وضربت لهم أمثلة موضحة لذلك، بأن الإنسان لم يختر أباه ولا أمه، ولم يختر الأرض التي ولد عليها، ولا اللون الذي خلق عليه، ولذلك لا فضل له في شيء من ذلك حتى يفتخر به على سواه من بني البشر، وإنما اختار العقيدة التي آمن بها والسلوك الذي صار عليه، فهو الذي يجدر به أن يعتز به لا بسواه، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [2]. وغير ذلك من المعاني التي اقتضاها المقام ويسرها الله سبحانه، ومنها الحث على موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، والحذر من كيد أهل الكتاب وطوائف الكفر كالقاديانية وغيرها.

ثم فتح باب الأسئلة الذي استغرق وقتا أخرت من أجله صلاة العشاء عن الوقت المعتاد، وكان الأخ تاج الدين شعيب هو الذي يترجم هذه الأحاديث جزاه الله خيراً.

أذن بعد ذلك للصلاة وأقيمت صلاة العشاء وبعد الصلاة ودعنا الحاضرون بعاطفة أخوية وأظهروا تلهفهم لسماع مثل هذه الأحاديث ومحبة زيارة علماء المسلمين لهم.

نحن من المسجد وهم من المسرح..!

ذهبنا بعد ذلك نلتمس بعض المطاعم لتناول طعام العشاء، وكان الوقت متأخراً فوجدنا أكثر المطاعم التي يعرفها الأخ تاج مقفلة، ولكن هناك مطاعم تفتح أبوابها

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) الآية السابقة.

للناس ليلاً ونهاراً، فذهبنا إلى أحدها وطلب منا الأخ تاج الدين أن نبقى في السيارة ريثما يحجز لنا مقاعد تناسبنا، لأن دخول هذا المطعم وأمثاله يكون بحسب ترتيب زمن القاصدين، لعدم اتساعه لكل الناس لكثرتهم.

وبعد أن حجز لنا مقاعدنا في مكان يحظر فيه التدخين، دخلنا إلى هذا المطعم ورأينا كثرة الناس في هذا الوقت المتأخر من الليل، فسألت الأخ تاج الدين: هل هؤلاء كلهم زوار مثلنا؟ فقال: بل هؤلاء من أهل هذه المدينة بالذات، وهكذا هم دائما أسرا وأفرادا، إنهم يخرجون في هذا الوقت من المسارح والمراقص ودور السينما والبارات.

الحضارة الغربية وتكافل الأسر!

ويذهبون مثلنا يلتمسون طعام العشاء، وكثير من الأسر الأمريكية لا يأكلون في بيوتهم، بل بعض الأسر وبعض الأفراد لا منازل لهم، فمنهم من يأوي إلى الفنادق، ومنهم من ينام في سيارته التي تعتبر منزله ووسيلة نقله، وأكثرهم مرهقون بالديون للبنوك التي تسيطر على مصادر رزقهم وتعطيهم بطاقات يعيشون بها، وهم مهددون بسحبها في كل وقت إذا لم يدفعوا للبنك الأقساط المشروطة عليهم.

وأضاف الأخ تاج الدين قائلا: إن الزوج وزوجه ليقعدان على طاولة الطعام في المطعم ويطلب كل منهما ما يناسبه، ويدفع الحساب من جيبه عن نفسه ولا يدفع أحد الزوجين عن الآخر، وكذلك الآباء والأبناء والأمهات والإخوان والأخوات.

بل كثير ممن تراهم وتظن أنهم أسرة واحدة تجدهم من ذوي العلاقات غير الشرعية.

قلت عندئذ: الله أكبر، إن أكبر دولة مادية في العالم لفي طريقها إلى الانهيار وفقد المعاني الإنسانية بين الأقرباء فضلا عمن سواهم!

وذكّرت الأخوين تاج الدين وزميلي الدكتور بما هو معروف من تماسك الأسرة في الشرق على الرغم من الفساد الذي بدأ يدب فيها، وذكرت لهم ما علمته من أحد الطلبة الأفارقة السنغاليين الذين تخرجوا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث ذكر لي أن عدد أفراد أسرتهما بين جد وجدة وأب وأم وخال وخالة وعم وعمة

وأخ وبنت ــ يبلغ مائة وعشرين ــ صغاراً وكباراً ــ وأنهم كلهم يجتمعون على مائدة طعام واحدة في كل الوجبات الغذائية اليومية وأن لذلك أمثلة أخرى، متشابهة ..

وعلقت على ذلك أيضا، فقلت: إن ما تراه من الأمور الطيبة من تيسير المعاملات وبعض مظاهر العدالة والتقدم الإداري والتقدم الصناعي، تعتبر مثل بالون الأطفال الذي ينفخ فيكبر ويعجبهم منظره ثم ينفجر في أيديهم، فإذا هو مِزَقٌ ترمى في القمامة وهكذا حضارة هؤلاء القوم!

ولولا أن من سنن الله الكونية أن يجعل أزمة أمور الدنيا في أيدي من يبذلون الأسباب لأخذها، لما أبقى هؤلاء الناس لحظة واحدة، ولكن لا بد من أمة أخرى تتسلم قيادة البشرية أكثر تعميرا للأرض وأكثر نشاطا في استغلالها وأقل فسادا، فإذا وجدت هذه الأمة فستنتهي سيئات الحضارة المادية الغربية العفنة، وإني لأرجو أن تكون هي الأمة الإسلامية التي لا يخاف أهل الغرب غيرها من الأمم كما يخافونها، وهذا المعنى هو مضمون رسالة الأستاذ المودودي المسماة: الصلاح والفساد.

الجمعة الموافق ١٣٩٨/٨/١٦هـ

خطيب الجمعة في مسجد البلاليين!

أخذنا الأخ تاج الدين إلى مسجد البلاليين لأداء صلاة الجمعة فيه. وبعد الأذان تقدم شاب في الثلاثين من عمره تقريبا، وهو طبيب وبيده أوراق فيها ترجمة بعض المعاني لسور قصيرة من القرآن الكريم، وأخذ يقرأ وينفعل والناس ينفعلون معه، ويتكلمون بعض الكلمات التي كنت أفسرها بأنها للتعجب حيث يكبرون في بعض الأوقات.

وتارة يضحكون، وبعد الصلاة ذكرت للأخ تاج الدين أن ذلك مما يجب التنبيه عليه، لأنه يجب السكوت في خطبة الجمعة، فوعد أنه سينبه على ذلك في أقرب فرصة.

ولقد كان الإمام لا يقدر على إخراج الحروف من مخارجها، بل إنه اختصر سورة الفلق في قراءته لعدم تمكنه من حفظها، و ساءنا ذلك وكلمت الأخ تاج الدين وقلت له: الأفضل أن تتولى أنت خطبة الجمعة والإمامة حتى تعلم من يجيد ذلك ويصلح للخطابة والإمامة.

فأجاب بما مضمونه أن القوم يرغبون أن يتولوا ذلك بأنفسهم وإن كانوا مقصرين.

ولقد ظهر لي هذا الأمر في بعض المسلمين هناك، وهو أنهم لا يحبون أن يعترفوا بالنقص في العلم، وإذا أخذوا العلم عن غيرهم فإنما يأخذونه اضطرارا مع عدم إظهار الحاجة، على عكس ما هو موجود من الأدب في بلاد الشرق لا سيما الهند وباكستان وإندونيسيا وغيرها، وهذا داء يجب أن يعالج.

وعلى من يريد أن يعلم القوم هناك أن يعرف هذا المعنى ويدخل عليهم من الباب الحكيم الذي يراه مناسبا.

مع طلابنا المبتعثين.

وبعد صلاة الجمعة التقينا الأخ **أحمد داود المزجاجي** أحد الطلبة السعوديين المبتعثين من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وهو يحضر الدكتوراه في الإدارة، وهو من الشباب الصالح في تلك البلاد (ولا أزكي على الله أحدا).

ولقد قابلنا بحرارة، وكانت كلمته التي افتتح بها كلامه بعد السلام: أتلبس هذا اللباس ونحن هنا نلبس لباس الإفرنج؟ ثم طلب منا زيارته في مترله، وعندما حاولنا أن نجلس معه في المسجد أو يذهب معنا إلى الفندق أصر على زيارته، فذهبنا معه إلى شقته الصغيرة التي وجدنا فيها أثاثه قد ربط، استعداداً للسفر إلى بلاده في إجازته التي توافق آخر شهر شعبان وشهر رمضان المبارك.

وكانت علامة سروره بالعودة إلى بلاده بادية على وجهه، وكان معه بعض الطلبة من زملائه من بعض البلدان العربية وهم مثله صالحون ـــ فيما بدا لنا ـــ وأخذنا نتبادل الحديث عن الشرق والغرب، وكان الحديث يدور حول البلاء الذي انتشر في بلاد المسلمين بسبب الأفكار الهدامة الغربية على الأمة الإسلامية في العقيدة

والسلوك والتشريع والسياسة والاجتماع وغير ذلك، وأن قسطا كبيرا من هذا البلاء يحمله المبعوثون إلى الدول الغربية الذين يعودون إلى بلدانهم بأدمغة تحمل عفن التفكير الغربي في المجالات المذكورة، مع الجهل بكثير من العلوم النافعة المفيدة التي توجد في الغرب والتي ابتعثوا ــ أصلاً ــ من أجلها.

والسبب في ذلك أن أساتذة الغرب يسعون جادين في غسل مخ هؤلاء المبتعثين من كل فكر يمت إلى الإسلام بصلة، ثم ملء هذه الأدمغة بالأفكار المضادة، كما أنهم يزينون لهم سبل الفساد والشر فينطلقون في إشباع شهواتهم انطلاقا لا حدود له، ومع عدم خشية الله في نفوسهم لا يوجد رقيب من البشر، ولذلك يعود كثير من الطلاب ممسوخا في تخصصه حاملا أقذار الفكر الغربي وسوء سلوك الغربيين، وذكر الإخوة أن أعدادا هائلة من هذا الشباب يوجدون الآن في أمريكا يرتبطون بأحزاب سياسية يسارية ويمينية، هدفها الأساسي تحطيم ما بقي في البلدان الإسلامية من دعائم لتطبيق الشريعة الإسلامية، إضافة إلى الفوضى الخلقية التي يكتسبونها من المجتمع الأمريكي الوبيء.

وذكر الأخ أحمد داود أن أعدادا كبيرة توجد في الجامعات لا يصلي منهم إلا النزر اليسير، وبعض الذين يصلون في الأوقات العادية يتركون الصلاة لحضور بعض الحفلات التي تقام في وقت الصلاة.

كما أرانا لافتات عملها للدعوة إلى الإسلام في الجامعة، وعندما رآه المسؤولون في الجامعة سألوه عن ذلك فأخبرهم أنه يدعو إلى الإسلام.

والنشاط في الجامعات يسمح به للجمعيات، فطلبوا منه أن يسجل جمعية ليأخذ إذناً بذلك، فحاول مع الطلبة المسلمين الموجودين في الجامعة ليكونوا جمعية، فلم يستجب له أحد، فاضطر إلى أخذ لافتاته ووضعها في منزله، مع أن كثيرا من هؤلاء الطلبة الذين لم يرضوا بالانضمام إليه في تسجيل أسمائهم مرتبطون بجماعات

مشبوهة ــ كما قال ــ ويدعونه هو نفسه للانضمام إليهم بإلحاح، وأغلبهم من العرب ذوي الميول المسماة اليسارية، ومع ذلك توجد جماعات إسلامية صالحة[1].

وأرانا الأخ أحمد كذلك صورة خطاب بعث به إلى معالي وزير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية يصف له حالة المبتعثين، ويطلب فيه العمل على تلافي الأمر والحد من الابتعاث، والحلول التي يراها للإشراف على المبتعثين، وذكر أنه بعث بصور هذا الخطاب إلى مديري الجامعات بالمملكة العربية السعودية.

الواقع أيد أصوات الإنذار..!

بعد ذلك قلت للإخوة الحاضرين: لقد ارتفعت أصوات المنذرين من العلماء والكتاب من زمن طويل، وعند المسؤولين علم بذلك، وهناك محاولات للحد من الابتعاث في المملكة العربية السعودية إلا لضرورة، ولكن الأمر يحتاج إلى سرعة البت فيه واتخاذ الوسائل اللازمة.

ولقد شاركت في الإنذار قبل عشر سنوات عندما كتبت بحثاً تحت عنوان المسؤولية في الإسلام[2]، كان محوره الحديث الشريف كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، في مسؤولية الأب عن أبنائه ومسؤولية وزراء التربية والتعليم، وقد نشر البحث تباعا في مجلة الجامعة الإسلامية، والذي يتعلق بموضوع الابتعاث نشر في العدد الرابع من أعداد السنة الثالثة لعام ١٣٩١هـ والعدد الرابع من أعداد السنة الرابعة لعام ١٣٩١هـ. أيضا وذكرت المضار التي تحصل من جراء الابتعاث، كما ذكرت وجهة نظري في الحل. ولقد كانت تلك الأضرار واضحة في الشعوب

---

(١) تبين لي أن هناك جمعيتين: جمعية تضم الطلبة العرب المنحلين الذين يقفون موقف العداء السافر من الإسلام. وأغلب هؤلاء شيوعيون والجمعية الثانية تسمى: رابطة الطالب المسلم العربي، وهؤلاء شباب فيهم خير وصلاح وعلى وعي بالإسلام. ومثل هؤلاء لا أرى أن تحول التسمية بينهم وبين الصالحين من الشباب في تلك البلاد الكافرة، وسيأتي في الجزء الرابع من هذه السلسلة مزيد بيان عن هذه الرابطة.
ولهذا لا أرى داعيا لإقامة جمعية جديدة ما دامت هذه الجمعية موجودة، كما أن اتحاد الطلبة المسلمين له نشاط في أغلب المدن الأمريكية والتعاون معه خير من إيجاد جمعيات متفرقة، جمع الله الكلمة وحقق الإخاء فيه.

(٢) رتب هذا البحث وأعد للطبع في أواخر هذا العام ١٣٩٩هـ (وقد طبع مرتين).

الإسلامية، ولكنها تجسمت الآن أكثر وظهرت أضرار أخرى غيرها. وإذا استمرت الحال على ما هي عليه الآن، فإن الخطر المتوقع لا يعلم مداه إلا الله سبحانه.

وما حوادث الانقلابات الدموية المتوالية في بعض الشعوب الإسلامية، وما التقلبات السياسية السريعة، وما الفوضى وعدم الاستقرار واختلال الأمن، وما المناهج التعليمية المشوهة، وما البرامج الإعلامية السيئة، إذاعية أو تلفازية أو صحفية أو سينمائية، وما كل بلاء وشر غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر، إلا ثمار طبيعية لبعض هذه الجيوش الزاحفة إلى كراسي الحكم والإدارة والتوجيه الذين أغلبهم من المبتعثين إلى البلدان الأجنبية[1]:

فهل يدّكر قومي ويفيقون قبل أن يندموا ولات ساعة مندم؟ أو سيبقى الأمر كما هو ويأتي الله بما يشاء؟ أرجو أن تكون الأولى والله المستعان.

الوسائل المنحطة للنهوض بالكنيسة وإخفاقها!

وانتقل الحديث مع الإخوة إلى وضع المسيحية في الغرب وحالة الكنائس، فذكر الإخوة أن الكنيسة أفلست، وأن كثيرا من الكنائس أغلقت وخسرت، وأن كثيرا منها معروض للبيع، ومن ضمن ذلك كنيسة كبيرة في مدينة لوس إنجلوس، وهي غير الكنيسة التي أراد شراءها المسؤولون عن معهد الدارسات الإسلامية، وقد مضى الحديث عنها.

قال الأخ أحمد داود: إنه كتب للرابطة وغيرها يقترح شراء هذه الكنيسة، لتكون مركزا ومسجدا للشباب الصالحين يصلون فيها جماعة ويقومون بنشاط الدعوة إلى الله فيها، ويمكن أن تنشأ فيها مدرسة لتعليم أبناء المسلمين ولكن لم يحصل شيء من ذلك.

كما ذكر الإخوة أن أسلوبا جديدا سيئا جدا ظهر للحفاظ على الكنيسة، فقد أنشأت كنيسة باسم **الكنيسة اللوطية**، وأن أعضاءها ـــ فعلاً ـــ هم من أهل

---

(١) والعجيب في الأمر أن الفوضى التي يصدرها لنا الغرب ـــ وبخاصة الفوضى السياسية والعسكرية ـــ بذلت كل المحاولات في الغرب للوقاية منها وعدم تمكنها في شعوبهم... ؟!

الخلق السيئ، وأن ذلك لم يُجْدِ شيئاً، فكسدت هذه الكنيسة أيضاً وهي معروضة للبيع.

الكلب أكرم من الإنسان في بلاد حقوق الإنسان.

ومن الشكاوى المرة التي ذكرها الإخوة، أنه لا يوجد للمسلمين مقابر مميزة، بل يدفنون في مقابر المسيحيين، وأن كثيراً من شعائر المسيحيين تطبق على الموتى المسلمين، مع أن الكلاب في أمريكا لها مقابر خاصة، والكلام عن الكلاب طويل، فلها مستشفيات خاصة، وبعض الناس يموت فلا يجد العلاج، وتوقف على الكلاب الملايين من الدولارات، وبعض الناس لا يجد قيمة الملبس ولا المأكل، وللكلاب أَسِرَّةٌ خاصة مفروشة، وبعض الناس بلا مأوى، وللكلاب أطعمة خاصة ـــ رأينا الإعلان عنها في التلفاز ـــ وبعض الناس يتمنى لقمة مما تأكل فلا يجد.

والكلب عند كثير من النساء الغربيات أحب إليهن من الزوج والولد، وكم رأينا بين الرجل والمرأة في السيارة كلباً مثل أحدهما في الضخامة أو أكبر بدلاً عن الولد.

نكتة يهودية..!

انتقل الحديث بعد ذلك إلى الأمور الإيجابية في الغرب والتي تمنينا جميعا أن تطبق في بلادنا الشرقية، كأنظمة المرور الخاصة بتنظيم الشوارع التي تسهل السير على الرغم من كثرة السيارات والقطارات، والاستفادة من تخطيطها، وكذلك سرعة إنجاز المعاملة في الإدارات، ووجود الأجهزة المفيدة في ذلك مثل الكمبيوتر، ونظافة الشوارع والممرات وتعاون المواطنين مع الأجهزة الإدارية في ذلك كله إلى غير ذلك.

وبمناسبة الكلام عن النظافة وعدم إلقاء الناس القاذورات في الشوارع والممرات ذكر أحد الحاضرين، وهو عراقي الأصل أمريكي الجنسية يجيد مع اللغة العربية، والكردية والإنجليزية واليونانية والعبرية و السنسكريتية، يكنى بـــ(**أبي الفداء**) ذكر نكتة يهودية زعم أنها واقعية، قال: إن أحد اليهود خرج مع بعض أصدقائه في سيارة للنزهة، وكانا يقعدان في إحدى الحدائق يتحدثان، ثم إن اليهودي شعر

بالحاجة إلى قضاء حاجته، ولكنه لا يوجد بجانبه بيت خلاء، ورأى أن الجندي قريب منهما في الشارع وهو مضطر لقضاء حاجته، فقال لصاحبه سائق السيارة: اذهب إلى مكان أشار إليه وقف لي هناك، فإذا جئتك فأسرع بقيادة السيارة.
ثم حفر حفرة صغيرة وقعد فقضى حاجته، واستراب الجندي من حالته، وتحرك يمشي إليه، فأسرع هو وأخذ طاقيته الصغيرة السوداء ووضعها على فضيحته وانحنى عليها ماسكا بأطراف الطاقية ضاغطا عليها، ولما جاء الجندي سأله: ماذا تفعل؟ فقال: إن طائرا لي تحت الطاقية هذه أخشى إن رفعتها أن يطير، وأنا في حاجة إلى الوصول إلى زميلي وراء تلك الأشجار وأعود لآخذ الطير، فقال له الجندي: كم مدة يستغرق ذهابك؟ فقال: أقل من عشر دقائق، فقال: دعه أنا أمسك لك الطاقية حتى تعود، فانحنى الجندي ضاغطا على الطاقية وذهب اليهودي، فركب مع صاحبه ووقفا في مكان يرون منه الجندي وهو لا يراهم (مثل الشيطان وقبيله الذي يرى الناس من حيث لا يرونه) وكان الرجل يتلفت هنا وهناك يظن أن الرائحة من جهة أخرى، وبعد أن يئس من رجوع اليهودي وشك في الأمر وقبض الطاقية وما تحتها وجد الفضيحة اليهودية، وذهب ليغسل أثار العدوان اليهودي، كما كان ذلك شعار بعض العرب في حرب٦٧، وعلق أبو الفداء على القصة بقوله: إنهم يهود، قلت: أي والله إنهم يهود، وهذه النكتة، صحت أو لم تصح، يطبقها اليهود على كل المستويات، تطبقها قمتهم على القمم، وتطبقها قاعدتهم على القواعد، ويعلم هذا كل مهتم بمكر القوم وخداعهم.

السبت الموافق ١٣٩٨/٨/١٧هـ

فتوى مضحكة مبكية..!

كنا نتناول طعام الغداء في أحد المطاعم، وكان أحد الخدم في المطعم شاباً إيرانياً يدرس في إحدى الجامعات، والطلبة هناك يقومون ببعض الأعمال من أجل الحصول على بعض المال للإنفاق على أنفسهم إذا لم تكن لهم منح، أو لهم منح لا تكفيهم، وغالب الطلبة ــ المسلمون وغيرهم ــ هناك محتاجون للعمل فعلاً.

ويمتاز الطلبة الخليجيون عن غيرهم بأن مكافآتهم تكفيهم وزيادة، وهذه نعمة يجب أن يشكروها وأن يضعوها في مكانها.

جاء إلينا الطالب المذكور ونحن نتناول الطعام، وكنت طلبت سمكاً، فقال لي: أنت مسلم؟ قلت: نعم، فقال هذا الذي تأكله حرام! ففزعت وتوقفت عن الأكل وقلت للأخ تاج الدين سله: ماذا يعني؟ فقال: هذا حيوان البحر وهو حرام. قلت له: لعله يريد أن السمك مقلي بزيت خنزير أو اختلط به شيء من ذلك؟ فكرر عليه السؤال فأصر أن السمك نفسه حرام في الإسلام.

فقلت له: أنت مسلم؟ فقال: نعم، قلت: من أين لك هذا التحريم؟ فقال: هذا معروف والعلماء يقولون به.

عند ذلك قلت: إذاً يمد أبو حنيفة رجله ولا يبالي! ونصحت الشاب ألا يستمر في هذا الاعتقاد، ولا يقوله للناس، وأخبرته بحكم حيوان البحر حياً أو ميتاً، ولكنه، وإن لم يصرح يظهر أنه لم يقتنع بذلك، وهكذا وجدنا من يفتي بتحريم السمك على المسلمين من الطلبة المسلمين الوافدين من بلدان إسلامية[1].

مع جماعة مسجد المؤمن:

وفي مساء هذا اليوم كنا على موعد مع جماعة مسجد المؤمن، وهم من المسلمين السود الذين تركوا جماعة أليجا محمد بسبب أفكاره الخارجة عن الإسلام، وهم كذلك يعتقدون أن ابنه (ولس الدين) لا زال يعتقد ما كان يعتقده أبوه، إلا أنه يدلس على الناس، هكذا يعتقدون فيه.

وكان إمام المسجد غائباً، ونائبه موجوداً، ومسجدهم شبيه بغرفة واسعة نسبياً، وهم متحمسون للإسلام حريصون على تطبيق ما يعلمون في واقع حياتهم.

يلبس غالبهم الثوب العربي وعمامة سوداء، وبعضهم يلبس الطاقية بدل العمامة.

(١) سمعت بعد ذلك أن بعض الإيرانيين يحظرون أكل سمك بعض الأنهار، ولا أدري ما سبب ذلك إن صح؟

ورأيتهم في صلاتهم يحاولون تطبيق صفة صلاة النبي ﷺ، وقد بلغني أنهم ساخطون على المجتمعات الإسلامية، وعندهم فكرة التكفير المعروفة – أصلاً - عند الخوارج وأنهم مصممون على تطبيق أحكام الحدود والقصاص على أعضائهم وأنهم طبقوا ــ فعلاً ــ حد الشرب على أحدهم وأنه ارتد عن الإسلام بسبب ذلك.

صلينا معهم المغرب، وصلى بنا نائب الإمام، وكانت قراءته غير مستقيمة مع شدة حرصه وتكلفه لتكون مستقيمة، وهذه ظاهرة وجدناها في بعض المسلمين هناك يحرص الإنسان أن يؤم الناس ولو كان في المصلين من هو أفضل منه، بل ولو كانت قراءته غير مستقيمة، وكان من بين المصلين بعض الطلبة العرب وهم يجيدون التلاوة، ولكن الرجل الذي نصب على الإمامة والإمرة، لا يقدم غيره حرصاً على الإمرة والإمامة.

وبعد أداء الصلاة طلبنا من الإمام إجراء التعارف، وخيرناه بين أن يستمع الحاضرون حديثا منا وبين أن يفتح المجال للأسئلة والمناقشة، فاختار الثاني ولم يجر التعارف المطلوب، وشعرنا بشيء من الجفوة في الجماعة إذ لم يصافحنا إلا الإمام لقربه منا، ولا أذكر إن كان هو الذي مد يده أولا أو نحن؟

وبدأ الرجل الحديث فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أن الواجب هو اتباع محمد ﷺ دون غيره، وأن العلماء يجب أن يبينوا الحق للناس دون لبس، وفتح الكتاب الذي فيه ترجمة بعض معاني القرآن الكريم واستدل على قوله ببعض المعاني المترجمة، ثم قال للحاضرين: من عنده سؤال فليتقدم به.

إعداد سابق!

فبدأ الجميع يتحفزون، وظهر لنا أن بعضهم كانوا قد أعدوا أسئلة في أوراق، وكانوا ينظرون في الورق ويسألون، ولذلك كان سؤال الواحد منهم عبارة عن رأي سابق يصوغه في حديث ثم يسأل عن الرأي فيه، وكانوا إذا شعروا بأن سؤال أحدهم غير كامل أو كانت الإجابة مقنعة للسائل، انبرى آخر لشرح وجهة نظر السائل ليشكك السائل والحاضرين بأن الإجابة غير كافية.

وكانوا يظهرون الاعتداد بأنفسهم واقتناعهم بما عندهم ويحاولون تيئيسنا من إقناعهم بغير ما عندهم، وأن ما توصلوا إليه من أفكار يعتبر نهائيا، فليسوا في حاجة إلى غير ما علموه، وهكذا شعرنا من مناقشاتهم وضايقنا ذلك كثيرا، وكانوا يقاطعوننا في الحديث.

ثلاثة أمور لا بد منها:

وعندما شعرت بأن الفوضى تخيم على الاجتماع، والرأي عندهم جاهز وهم إنما يستعدون لمساعدة بعضهم بعضا، لتثبيت هذا الرأي الجاهز، طلبت من الإمام، ثلاثة أمور:

الأمر الأول: ضبط الاجتماع إداريا بحيث لا يتكلم أحد إلا بعد أن يستأذن منه.

الأمر الثاني: هو ألا يقطع أحد حديث أخيه امتثالا للأدب النبوي.

الأمر الثالث: ألا نخرج من نقطة النقاش إلى غيرها حتى تنتهي مناقشتها.

وبدأت المناقشة بعد ذلك تدور بنظام أحسن من ذي قبل، وكأني بالقارئ يتطلع إلى موضوعات النقاش التي حصل فيها هذا الصراع وأقول: عد إلى مطلع الحديث عن جماعة المؤمن فالموضوعات هي التي ذكرت أنها بلغتني عنهم قبل أن أجتمع بهم.

موضوعات الحوار:

وخلاصة ما دار حوله النقاش ما يلي:

سألونا عن رأينا في البلاليين: أهم مسلمون أم كفار؟ وأخذوا يذكرون هم الأدلة على كفرهم..!

فكان الجواب أننا لم نختلط بهم كثيراً، وعلمنا عن أليجا محمد أنه تبنى أفكارا يكفر معتقدها، وبخاصة إذا قامت عليه الحجة، أما ابنه فبلغنا أنه بدأ بتصحيح أفكار أبيه لأتباعه ونرجو أن يستمر في هذا التصحيح، وقد صارحناه بذلك عندما اجتمعنا به. أما أتباعه فلا يحكم عليهم دون معرفة ما عندهم ومناقشتهم و تفهيمهم الحق، فلم يرق لهم الجواب وأخذوا يتعاونون في ذكر مساوي إمام البلاليين وبعض أفكاره التي لا تزال موجودة إلى الآن.

فقلت لهم: نحن يجب أن نجمع المعلومات عنهم من مصادرها، ولا نحكم عليهم إلا بعد علم ما عندهم، وذكرنا لهم الآية الكريمة: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (١).

كما ذكرنا لهم أن اقتناعهم هم بأمر لوجود أدلة كافية عندهم، لا يقتضي اقتناعنا نحن إلا بعد تمحيص، وأخذنا في هذا الموضوع مدة طويلة، وهم يحاولون إقناعي بأنه لا يلزم البحث والتفصيل لهذا الحكم، بل يكفي ما سمعناه منهم عن البلاليين، فناقشناهم حتى ظننا أنهم فهموا رأينا، وطلبنا أن ننتقل إلى موضوع آخر، ولكنهم لم يرضوا بترك هذا الموضوع وقصدهم أن يفهمونا أنه لا يجوز الاغترار بما نقل من أن ولس الدين صحح أفكار والده فعلا، وأن نقنع من وراءنا في المملكة وغيرها بأن لا يغتروا بهذا الرجل، فأخبرتهم أننا لسنا مغترين، ولكنا نريد التثبت في الحكم على الناس.

نصيحة وسخط!

ثم قدمت لهم نصيحة تتضمن أمرين:

الأمر الأول: أن يجتهدوا في تلقي العلم ممن يوثق بهم من العلماء، وأن يتعلموا اللغة العربية بجد، حتى يفهموا كتاب الله وسنة رسوله عن طريقها، لا عن طريق الترجمة التي تكثر أخطاؤها ولا تفي بترجمة معاني كتاب الله، وألا يظنوا أن ما قد حصلوا عليه من علم كاف في عبادة الله أو الدعوة إلى الله، لأن العبادة والدعوة إلى الله لا بد أن تكون على علم وبصيرة.

الأمر الثاني: أن يطبقوا ما علموه في أعمالهم وفي أعضائهم، وأن يصححوا الأفكار المخالفة بالعلم مع الهدوء، ولا يجعلوا همهم الوحيد هو محاربة فئة معينة، لأن ذلك سيأخذ وقتهم في الخصام والتراع و يصرفهم عن التعلم الذي هم في حاجة إليه.

---

(١) الإسراء: ٣٦.

وهنا ثارت ثائرتهم فأخذ كل واحد منهم يتحفز، فتكلموا وكان كلامهم يدور حول إشعارنا بأنهم ليسوا جهالاً، وأن الذي يقدرون عليه قد علموه ولا زالوا يتعلمون، ولكنهم لا يقولون شيئا إلا وهم على علم به، وأن لهم الحق أن يحاربوا جماعة ضالة تدعي الإسلام.

وهنا بدأ بعض النساء يشاركن في النقاش، فقد استأذنت امرأة من وراء ستارة أن تتكلم، فأذنوا لها وكان خلاصة كلامها أن الذي يدعي الإسلام ويضل الناس أولى بالجهاد من غيره وسألتْ: ألا يجب علينا أن نترك العمل ونتفرغ للعبادة والجهاد؟

وأجبتها بأن الجهاد واجب، ولكن قبل جهاد الناس نجاهد أنفسنا في التعليم والعمل، ثم لا بد من اتخاذ أسلوب نافع في الدعوة إلى الله.

أما ترك العمل فهذا غير مطلوب شرعا من المسلم، إلا إذا كان المراد تفريغ أشخاص بأعيانهم للقيام بالدعوة إلى الله للحاجة إليهم، ولكن لا يتركون ما لأنفسهم أو غيرهم من حقوق، وذكرت لها قصة الصحابة الذين أرادوا الانقطاع للعبادة وترك العمل، فقال لهم الرسول ﷺ: (أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني).

وقلت للجماعة: لكم الحق أن تبينوا للناس الضلال بل يجب عليكم، ولكن بشرط أن تكونوا عالمين بأن هذا حق وهذا باطل، وهذا شيء ليس سهلا في كل أمر من الأمور.

وبعد نقاش طويل في هذا الموضوع وغيره، وبعد أن ترجح لي أني وضحت ما يجب توضيحه قلت لهم: لقد أخذتم وقتا طويلا في إبداء ما تريدون من أسئلة وتوضيحات لآرائكم، أما الآن فأرجو أن تعطوني فرصة لأسألكم أنا، قالوا لا بأس.

كلمة حق لا بد منها..!

فقلت: أحقاً إنكم تقيمون أحكام الحدود والقصاص على جماعتكم؟

فقال إمامهم: نعم و لنا الحق في ذلك.

قلت: هل فعلتم هذا عن علم سبقكم به غيركم؟

قالوا: إن كتاب الله وسنة رسوله فيهما الكفاية، ولسنا في حاجة إلى أقوال الناس.

قلت: ولكن التطبيق العملي للكتاب والسنة يجب الرجوع فيه إلى الكتاب والسنة، فهل وجدتم فيهما أن لكل فئة من المسلمين الحق في إقامة الأحكام المذكورة؟ والمعروف أن ذلك يرجع للحاكم المسيطر بقوة على شؤون المسلمين، وأنتم عددكم قليل فإما أن تعتبروا أنفسكم جماعة دعوة تأمرون الناس بالمعروف وتنهون عن المنكر وتبينون الحلال والحرام للناس، وقدرتكم قاصرة عن الأخذ بالقوة، وإما أن تعتبروا أنفسكم دولة إسلامية لها أن تتصرف تصرف حكومة، وهذا ليس في مقدوركم. وبلغني أنكم أقمتم حد الخمر على أحد الأعضاء بالقوة وأنه ارتد عن الإسلام، وهذا ما يتوقع أن يحصل: انفضاض أعضائكم عنكم وارتداد بعضهم ونفور الناس من الدخول في الإسلام.

والأجدر بكم أن تعودوا إلى تفاسير العلماء وشروح السنة وكتب السلف لتعلموا هل أنتم سائرون على سنن السلف أم محدثون ما لم يحدثه غيركم؟

وهنا برز طالب مصري – يبدو أنه مرجعهم في تلك الأفكار ـــ يحاول إنقاذهم وكانت فرصة لمناقشته أمامهم حتى استسلم، وطلبت منه أن يتقي الله ويصحح للقوم أفكارهم، فذكر أنهم يقرأون في سبل السلام قلت له: ستجد بحث هذا الموضوع فيه فارجع إليه[1].

وقد ألفت كتيباً في موضوع من له إقامة الحدود، وهو بعنوان: "الحدود والسلطان" وهو مطبوع ومنشور في الإنترنت.

---

(١) بلغني في رحلتي الأخيرة عام ١٤٠٥هـ ـ أنهم طردوا ذلك الشاب من مسجدهم لمخالفته لهم، هذا وقد كتبت بحثا أثبت فيه عدم جواز إقامة الحدود لغير السلطان على الأحرار وقد طبع قريبا لعل الله ينفعهم وغيرهم به، فإنهم لا زالوا على رأيهم إلى هذا الوقت، وسيأتي إن شاء الله ما دار بيننا وبينهم في السنة الماضية ـــ ١٤٠٥هـ من نقاش في الجزء الثاني من رحلة أمريكا.

آخر الدواء الكي..!

ولعلمي أن القوم مغرورون بما عندهم من علم مشوش، رأيت أن أصارحهم أكثر، فقلت لهم: أنتم هنا أعاجم، والمراجع الإسلامية ليست متوفرة لديكم، والموجود بعض الكتب المترجمة التي لا تؤدي المعنى بتمامه بصرف النظر عن أخطائها، وأنا من الجزيرة العربية عربي الأصل والمنشأ واللغة، ولي ما يزيد عن ثلاثين سنة في طلب العلم والذين تلقيت العلم عنهم عرب، وعندي مكتبة مليئة بالمراجع الإسلامية في مختلف العلوم، ومع ذلك إذا قرأت القرآن أو كتب السنة، لا أزال إلى الآن يشكل عليّ الكثير الذي أحتاج أن أسال عنه بعض العلماء أو أراجع الكتب وأتعب في الحصول إلى فهمه.

فهل يليق بكم أنتم أن تظنوا أنكم بلغتم مبلغا لا تحتاجون فيه إلى تصحيح أفكاركم؟

وكان هذا الكلام هو الذي أسكتهم وجعلهم يفكرون في الأمر، حتى قال زميلي الدكتور محمد بيلو: لقد ترك بعضهم النقاش وحفظ أوراقه التي كان يستعد لإلقاء ما كتب بها من أسئلة.

ولقد كاد زميلي الدكتور يخرج ويتركهم لشدة غضبه من تعنتهم، ولكني كنت أقول في نفسي هذه فرصة قد لا تتكرر مرة أخرى، فيجب أن نعمل ما نقدر عليه ونصبر، وقد كنا في حاجة إلى الرجوع إلى الفندق لترتيب أمتعتنا، لأننا سنسافر صباح غد مبكرين، **ولم نصل إلى هذه النتيجة إلا في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل**، ولكنا حمدنا الله على ما حصل، فإن هؤلاء الإخوة يظهر عليهم إرادة الحق، ولكن الجهل الذي لا يعترفون به هو الذي حال بينهم وبين الاستجابة السريعة، وكان الجهل مركبا، ولو كان بسيطا لما طال النقاش إلى هذا الوقت والحمد لله رب العالمين[1].

---

(١) سيأتي في الجزء الثاني ما يدل على استمرارهم في كثير من تلك الأفكار...

تقارب وتآلف.

وبعد الانتهاء من هذا النقاش ودعناهم، وكانت عاطفتهم معنا أفضل من ذي قبل، ورجونا أن نزورهم مرة أخرى، كما طلبوا منا إبلاغ العلماء الذين يزورون أمريكا ألا يكتفوا بزيارة الجماعات الإسلامية المشهورة، ويتركوا بقية الجماعات التي قد تكون أولى من غيرها بالزيارة، فوعدناهم بتحقيق هذه الرغبة حيث أمكن.

ذهبنا بعد ذلك إلى أحد المطاعم لتناول طعام العشاء، ثم عدنا إلى الفندق وذهب الأخ تاج الدين إلى مترله على أن يعود إلينا صباح غد لإيصالنا إلى المطار للسفر إلى اليابان..

الأحد الموافق ١٣٩٨/٨/١٨هـ

السفر من لوس إنجلوس إلى طوكيو.

جاء إلينا الأخ تاج الدين شعيب مبكرا، وبعد أن حاسبنا موظفي الفندق، ذهبنا إلى مطار لوس إنجلوس الدولي، و أخذ الموظف المختص حقائبنا الكبيرة كالعادة في باب مبنى المطار وسلمنا البطاقات ذات الأرقام، ودخلنا إلى الموظف المختص لأخذ بطاقات دخول الطائرة، وكنت أظن أن هناك موظفين آخرين مختصين بالجوازات للتأشيرة الخاصة بالخروج، ولكن الموظف الذي أجرى معاملة التذاكر هو الذي أنهى معاملة الجوازات. كان الموظف المختص في الطائرة التي حملتنا من لندن إلى نيويورك قد كتب المعلومات اللازمة في بطاقات، وألصق بجواز كل منا البطاقة الخاصة به وأخذ صورة لكل منها.

وفي مطار لوس إنجلوس لم يزد الموظف على المقارنة بين البطاقة الملصقة بالجواز والبطاقة الموجودة عنده وهي صورة لها، ثم أخذ البطاقة الملصقة بالجواز و لم يختم على الجوازات. وكنا نترل في الفنادق في جميع المدن الخمس الأمريكية، دون أن يطلبوا منا الجوازات أو مجرد ذكر الهوية، اكتفاء بالمعلومات التي أخذت منا عندما دخلنا البلاد، ثم إن كل فندق يعطي الجهات المختصة الاسم، وهي تسجله وكل ذلك يتم عن طريق الكومبيوتر.

إنهم على علم بتنقل المسافر ومعرفة مكان نزوله في المدينة، ولكن بدون أن يكثروا عليه الأسئلة وملء البطاقات بالمعلومات والتوقيعات.

ودعنا الأخ تاج الدين شعيب ودخلنا في الطائرة وأخذنا مقاعدنا المخصصة لنا، وفي الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والأربعين أقلعت بنا الطائرة[1].

الكون يحرك المشاعر ـــ حوار مع المحيط الهادي!

كان مقعدي بجوار النافذة التي بدأت أطل منها لأرى المحيط الهادي من الجو، بعد أن وقفت على جانبه الشرقي في غرب لوس إنجلوس في الأرض، ولكن السحب الكثيفة المتراكمة كانت تغطيه تماما، وهنا تحركت المشاعر فكتبت ما يلي:

أقلعت بنا الطائرة الأمريكية الضخمة ذات الطابقين التي تحمل أكثر من ثلاثمائة راكب، من مطار لوس إنجلوس إلى طوكيو في الساعة العاشرة إلا ربعاً صباحاً، ومعروف أن المسافة التي تقطعها الطائرة بين لوس إنجلوس واليابان كلها فوق المحيط الهادي، وكنت في اشتياق للتأمل في هذا المحيط الضخم الذي رأيته في الخريطة يأخذ مسافة واسعة من الكرة الأرضية.

لذلك صممنا أن يكون سفرنا بالنهار واشترطنا على شركة الخطوط أن نكون بجانب إحدى النوافذ، إنها فرصة لزيادة الإيمان بخالق الكون، كانت الطائرة تنهب الجو نهبا فتسابق الزمن لأننا نسير إلى الغرب، والشمس لا زالت في أول النهار، وكلما تقدمنا إلى الغرب كنا مبكرين.

وأخذت أنظر إلى المحيط لأرى أمواجه الهادرة وهي تتقلب كصفحات كتاب، فإذا السحاب يغطيه كله فلم أر شيئا منه، فقلت في نفسي نحن قمنا من نومنا في لوس إنجلوس مبكرين، لأننا مسافرون والوقت هنا لا زال مبكرا، فلعل المحيط لا يزال يغط في نومه ولذلك بقي مغطى بهذا السحاب المتراكم.

---

(١) تغيرت الأحوال اليوم بعد حادثة ١١سبتمبر، فأصبح الأبرياء يؤخذون من مساكنهم إلى المعتقلات أو السجون، أو الطرد من كثير من البلدان الغربية.

أنا زائر وزيارتي نادرة، ولو علم بزيارتي ومن أين جئت لما تردد في طرد النوم عنه وإبعاد الغطاء عن وجهه، ولعل في الشعر ما يوقظه بطرب وليس بإزعاج.

وقد خاطبت السحاب طالبا منه الانكشاف عن المحيط الهادي فقلت:

وغدا السحاب مسجياً لمحيطه	وكأنه في نومه يتقلب
طاب المنام له لطيب إقامة	والأهدليُّ مسافر متأهب
لكنه متمتع بجمال ما	يرنو إليه لربه متأوب
يزداد في الكون الفسيح تأملا	ليزيد إيمانا فأنى يتعب؟
يا سحب مالك تحجبين مَزُورَنا	وهو الشجاع أمثله يتحجب؟
وغناه يمنع بخله بل إنه	يعطي النفيس لكل من يتطلب
وأنا الغني بخالقي لا أبتغي	من غيره شيء يباع ويوهب
بل زائر ملكوته متزود	منه اليقين إذا أؤوب وأذهب
والله رب العالمين إلهنا	فأمط لثامك أين منه المهرب؟
فصحا المحيط مهللاً ومكبراً	ويقول من هذا الذي يترقب؟
فأجبته إني لصنو قادم	من طيبة حيث الحبيب الأطيب
أصغى وأطرق ساكنا وكأنما	دخل الصلاة مكبراً يتعجب
أو من مدينة خير من وطئ الثرى	حقاً أتيت إلى مرابع تندب[2]
فأجبته بهدى النبي أتيتكم	وإلى إله محمد أتقرب
أو ما سمعت ابن المبارك قائلا	لمجاور البيت (الفضيل) يهذب:
(يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك بالعبادة تلعب)
ولسوف تشرق شمسنا بسمائكم	يوما وليست بعد ذلك تغرب
حتى تسجر[1] مثل غيرك فانتظر	سفن الجهاد تدك من يتحزب
فتعانقت أمواجه مسرورة	وغدت تسبح ربها وترحب

(١) هذا في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ .

(٢) أي أن هذه البلاد التي أتيتها تندب حظها التعس لفقدها رفع راية الإسلام على أرجائها، بخلاف مدينة رسول الله ﷺ فهو تعجب من المجيء إلى هذه البلاد.

وبعد الانتهاء من كتابة هذه الأبيات التفتُّ إلى زميلي الدكتور، فأسمعته إياها فدعا الله أن يستجيب تلك الآمال.

ولقد كنت حقا أفكر في وجود أعلام الكفر مدججة بالسلاح في هذا البحر العظيم، مع فقد علم الإسلام العالمي الذي يجب أن يرتفع على كل صقع من أصقاع الدنيا، وإني لأرجو الله العلي القدير أن يأتي اليوم الذي تكون فيه جميع المحيطات والبحار وكل أرض الله، خاضعة لراية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وإنه لآت بإذن الله.

وإذا لم يكن على أيدي جيلنا هذا الذي ألف التبعية والتأخر عن حمل الراية، فلا بد أن يأتي الجيل الذي يتحقق ذلك على يديه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [(٢)].

في هنولولو: كل همي هو جمع المال!

وبعد خمس ساعات هبطت بنا الطائرة في مطار هنولولو[(٣)]، إذ كان ذلك في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربعين بتوقيت لوس أنجلوس.

وفي قاعة مبنى مطار هنولولو قعد بجوارنا رجل عمره بين خمس وأربعين وخمسين سنة، فجرى حديث بينه وبين الزميل الدكتور محمد بيلو، فقلت لزميلي سله عن دينه فسأله فقال: إنه لا يدين بدين قلت له: قل له هل تحب أن تعرف شيئا عن

---

(١) التوبة: ٣٩،٣٨.

(٢) محمد: ٣٨.

(٣) وتعرف الآن بـ(هاواي).

الدين الإسلامي؟ فقال: لا أريد أن أدخل في حديث عن الأديان **وكل همي هو جمع المال.**

قلت: قل له: إذا كان عنده شك في وجود الله، فنحب أن نناقش هذا الشك ونزيله بالأدلة، فقال: هو لا يشك في وجود خالق للكون، ولكنه لا يحب البحث في هذا الموضوع.

قلت: سله إذا كان يحتمل أن يكون الدين حقا ولو واحدا في المائة، وأن هناك احتمال حياة أخرى فيها جنة ونار يجزى فيها المطيع بالجنة والعاصي بالنار، ولو واحدا في المائة أيضا، ألا يحفزك هذا أن تبحث عن الحقيقة حتى ينتفي عنك احتمال الواحد في المائة، وتكون حرا فيما تفعله؟ فلا يقيدك شيء، أو يزيد هذا الاحتمال حتى يصبح مائة في المائة فترتاح نفسك إلى التدين والتعبد، وتسير في طريق الحياة وأنت على علم به؟ فأجاب: أنا قد سمعت أن بعد الحياة الدنيا حياة أخرى، ولكن لا أعترف بذلك ولا أريد البحث في هذه الأمور مطلقا، **وأنا رجل تاجر يهمني جمع المال وأن أربح في تجارتي فقط.**

وقد أدخلت أولادي في مدرسة مسيحية، وهم يدرسون الدين المسيحي، وسبب إدخالي إياهم فيها ليس من أجل التدين، وإنما من أجل أن الدراسة فيها ناجحة أكثر من المدارس الأخرى.

وعندما وصل إلى هذا الحد كان موعد إقلاع الطائرة من مطار هنولولو قد اقترب فتركناه وشأنه.

والملحوظ أن هذا الصنف من الناس يصعب التفاهم معه لأنه يأبى النقاش مطلقاً.

وبعد ساعة تقريباً أقلعت الطائرة مواصلة رحلتها إلى طوكيو عاصمة اليابان، والفرق الزمني بين هنولولو ومكة المكرمة إحدى عشرة ساعة، فالساعة الواحدة بعد الظهر يوم الأحد في هنولولو، هو الساعة الثانية بعد منتصف الليل في المملكة العربية السعودية من صباح الاثنين.

سلسلة في المشارق والمغارب

الولايات المتحدة الأمريكية

الرحلة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م



الرحلة الثانية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

الاثنين: ١٤٠٥/١٠/٦هـ

أقلعت بنا الطائرة السعودية "بوينج" من مطار الملك عبد العزيز الدولي في الساعة الثالثة ـــ تقريباً ـــ بعد منتصف الليل.

ملحوظة: إذا أطلقت لفظ الشيخ في هذا الكتاب فالمراد به فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاتة، لورود ذكره كثيراً[1].

معركة الحقيبة.

كانت الحقيبة اليدوية التي أخذَتْ عهداً من لسان حال الشيخ، أن لا يفارقها طيلة أيام سفره، حدَبا عليها، لا لذاها بل لما فيها وكأنه يقول لها:

أمر على الديار ديار سلمى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

كانت الحقيبة كبيرة، لم يتسع لها المكان المعد لحقائب المسافرين اليدوية تحت المقعد، فوضعها الشيخ إمامه، ولكن المضيفة عندما رأتها جاءت لأخذها ووضعها في مكان آخر توضع فيه أمثالها، ولا يراها الشيخ في ذلك المكان لأنه بعيد عنه نسبياً، فتمسك بحقيبته ورفض أن يعطيها، ورفضت هي أن تتركها له.

فلما أعياها استعانت بمضيف لمعرفتها أن الرجل لا يقابله إلا رجل، ولكن الشيخ كان أصلب من صاحبها، فقد حاول المضيف أن يأذن الشيخ بوضع الحقيبة في مكان آخر، وطمأنه كثيرا أن لا يخاف عليها، ولكن الشيخ لم يزد على قوله له: لا، اتركها هنا ويشير بيده إليها إمامه، واهتدى المضيف إلى حل وسط قَبِلَه الشيخ، حيث أشار إلى مكان لا تزيد مسافته عن مترين يصلح لأن يكون مكاناً لوضع الحقيبة فيه، وتكون أمام الشيخ ينظر إليها بعينيه ويستطيع إسعاف حقيبته إن أراد أحد مد يده إليها، مع العلم أن الأصل الأمان، وهنا انتهت المعركة بين الطرفين.

---

(١) وكذلك في رحلاتي إلى سنغافورة واستراليا وسريلانكا ونيوزيلندا من هذه السلسلة.

ولكن نظرات الشيخ كانت تتابع حقيبته، ما لم تصبه غفوة من غفواته.

ومما لا شك فيه أن حقيبة مثل هذه، لا يجوز التفريط فيها لأن وسائل السفر وهدايا الأحبة كانت فيها، والرسول ﷺ يقول: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله".

مصيبة في الجو أيام زمان!

بهذه المناسبة ذكر لي فضيلة الشيخ قصة ركوبه في طائرة من الرياض إلى المدينة المنورة عام ١٣٧١هـ قال: أقلت طائرةُ الملكِ الأميرَ طلالاً إلى مدينة الرياض، ثم تقرر سفرها إلى المدينة، والشيخ يريد السفر إليها من الرياض، فيسر الله له السفر عليها، وعندما استوت في الجو ــ وكانت طائرات ذلك الزمان تهتز مرتفعة ومنخفضة ــ رأى الشيخُ الطيارَ ترك مقعده وقعد على أحد كراسي المسافرين واستراح، وظن الشيخ أن الطيار يئس من السيطرة على الطائرة، وأنه أراد أن يغطي على عينه بإغماضهما ليحصل الحادث وهو لا يشاهده، فكان ذلك أمرا مزعجا للشيخ الذي أخذ يذكر الله ويستعد للقائه!

واحتاج الشيخ للدخول إلى الحمام، وعندما دخل وقضى حاجته والطائرة تهتز وقلبه يباري في خفقانه اهتزازها، أراد أن يخرج من الحمام لعدم استطاعته فتح الباب في أول الأمر، فكانت مصيبة أخرى: موت في الجو وفي بطن المرحاض؟! ولكن الله سلم فخرج الشيخ ووجد الطيار يمارس عمله.

تأمل الفرق بين طائرات ما قبل خمس عشرة سنة من تاريخ ذكر الشيخ الأمر وطائرات اليوم.

ومضت طائرتنا "بوينج" تنهب الجو ــ مع الاستقرار وعدم الاهتزاز ــ ونحن نتناول ما طاب لنا من الطعام والفواكه وأنواع العصير، ويفوقني الشيخ بشرب الشاي والقهوة، نتحدث تارة، ونغفو أخرى إلى أن تنفس صبح يوم الثلاثاء، فصلينا الفجر..

في مدينة نيويورك.

الثلاثاء: ١٤٠٥/١٠/٧هـ الموافق: ١٩٨٥/٦/٢٥م.

وكان هبوط الطائرة في مطار نيويورك الدولي في الساعة الثامنة صباحاً بتوقيت نيويورك الصيفي، وهو يوافق الساعة الثالثة بعد الظهر بتوقيت المملكة، والفرق بين التوقيتين سبع ساعات.

استقبلنا في المطار الشاب المسلم النشيط في الدعوة إلى الله **أسامة بن جمال خليفة**، الذي عين حديثا مديرا لمكتب رابطة العالم الإسلامي في كندا[1] وهو يدير عمله في كندا من مكتب الرابطة في نيويورك، لعدم اكتمال الإجراءات الرسمية لفتح المكتب في كندا، ومعه الأستاذ شميم الهندي من موظفي الرابطة.

نقلنا الإخوان إلى قلب مدينة نيويورك، للنزول في **فندق هارلي** الذي يقع بالقرب من مبنى هيئة الأمم المتحدة، وكانوا قد حجزوا لنا غرفتين في الطابق السابع عشر من الفندق وهما: (١٧٢٠،١٧٢١).

وهو من الفنادق الغالية التي يرغب فيها الناس، إما للأمن الذي يشترى في الغرب- وبخاصة في بعض مدنه، ومنها نيويورك-بالدولار، وإما لأمور أخرى عافانا الله منها.

منظر مخيف..!.

وقبل أن نترل من سيارتنا شاهدنا أمام الفندق عددا من الناس واقفين على الرصيف، وضعت بينهم وبين الفندق حواجز متنقلة وبجوارها عدد من الجنود

---

(١) ثم أصبح مديرا لمكتب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي فيما بعد، ثم استقال واشتغل فيما يسمى بالأعمال الحرة، وقد أحسن صنعا بإخراج أفلام أطفال كرتونية إسلامية مفيدة ...

الذين يحملون بأيديهم عصياً، وهم مسلحون بمسدسات، وكان أولئك المحجوزون يصيحون ويرفعون أيديهم ويتضاحكون، ويهزؤون فسألنا عنهم الأخ أسامة، فقال: هؤلاء موظفو الفندق أضربوا عن العمل بسبب عدم رفع أجورهم، يبقون هنا بالتناوب أربعاً وعشرين ساعة يومياً، حتى يتم الاتفاق بينهم وبين شركة الفندق، وقد أضطر الفندق إلى قفل المطعم وبعض المرافق بسبب ذلك.

فقلت: اللهم سلمنا من هؤلاء الذين قد تثور ثائرتهم ويتظاهرون، ويقومون بحرق الفندق الذي سندفع له مبالغ ليست يسيرة من أجل الأمن! فقال الأخ أسامة: إن هؤلاء الجنود دائماً بجوارهم لمنعهم من الاعتداء، فهم لا يتجاوزون هذا الحاجز.

في مبنى هيئة الأمم المتحدة.

تركنا الأخ أسامة لنأخذ قسطاً من الراحة، على أن يعود إلينا في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، فأسلمنا أرواحنا لبارئها حتى جاء الأخ أسامة في موعده، واصطحبنا إلى مبنى هيئة الأمم المتحدة، لتناول وجبة الغداء التي أقامها لنا مكتب الرابطة في نيويورك، وعلى رأس أعضاء المكتب مديره الدكتور فهد نصار، ومنهم الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نور الذي كان سفيراً لأثيوبيا في المملكة العربية السعودية في عهد هيلاسلاسي، ثم التحق بعد الثورة الشيوعية برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وهو الآن مسؤول عن الإعلام والترجمة بمكتب الرابطة في نيويورك.

جولة في مبنى هيئة الأمم المتحدة.

وبعد تناول طعام الغداء وتبادل الأحاديث، ذهبنا نتجول في المبنى، لنرى ألوانا من الإعلانات والاحتجاجات الملصقة بجدران المبنى: صور ذوي البؤس الذين أهلكهم الجوع والمرض والحروب المدمرة في شتى بلاد العالم، ومن ذلك آثار القنابل الذرية في اليابان، ومن ضمن تلك الآثار ساعة حائط وقفت عقاربها عن الحركة عندما ألقيت قنابل الدمار، وهي تشير إلى الساعة الثالثة والدقيقة الأربعين، وكانت

الساعة في نيويورك عندما وقفنا أمام ساعة اليابان تشير إلى نفس الوقت، ولكنا لم نتطير بها لنهي الرسول ﷺ عن الطيرة.

مررنا بقاعة اجتماعات هيئة الأمم المتحدة، وكان بها عدد من الناس في اجتماع غير موسع.

ثم ذهبنا إلى مقر مجلس الأمن الذي خصص في واقع الأمر لأمن الدول الخمس الدائمة العضوية التي يحق لكل منها أن تقول: نعم، ولو قال الجميع: لا. وأن تقول: لا، ولو قال الجميع: نعم!

الملعب السياسي المخيف!

وقد شبهت هذا المجلس بالملعب الرياضي، الذي يكون المتفرجون فيه على مدرجاته واللاعبون في وسطه، والحكام هم الذين يقررون مصير اللاعبين. إذ توجد في وسط صحن المجلس خمسة عشر مقعدا: خمسة دائمة، وهي الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين الشعبية، وعشرة يتناوب عليها دول العالم كله، تطبيقا للديمقراطية التي يكيل فيها الغرب بمكيالين جائرين، كما قال تعالى عن أمثالهم: ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [(١)] وشبهت المقاعد العشرة باللاعبين والمقاعد الخمسة بالحكم الظالم، الذي يخيف بقراراته اللاعبين والمتفرجين، بل يخيف سكان الكوكب الأرضي كله!.

كل إناء بما فيه ينضح.

واصلنا التجوال في ساحات المبنى الداخلية وممراته، وشاهدنا أنواعا من هدايا الدول التي علقت على الجدران، **وكان من بينها قطعة من كسوة الكعبة التي أهديت في عهد الملك خالد رحمه الله، وهي بإطار جميل مطلي بماء الذهب، وقد وضع هذا الإطار محمد سالم باجنيد.** كما ذكر لنا ذلك الإخوة المرافقون.

---

(١) سورة المطففين الآيات: ١-٣.

وقد شبهتها مع هدايا الدول الأخرى، بالكعبة نفسها عندما كانت تحيط بها الأوثان في أول البعثة، والتي جاء اليوم الذي حطمها رسول الله ﷺ، وهو يقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1].

ومن الصور الملصقة صور رؤساء هيئة الأمم المتحدة الخمسة، وصور كثير من الزعماء والمشاركين الذين تولوا رئاسة بعض جلسات هيئة الأمم المتحدة.

ثم رجعنا إلى مكتب الرابطة، حيث أجرى معنا **الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نور** مقابلة صحفية عن أهداف زيارتنا وانطباعاتنا ونصائحنا للمسلمين هنا، وطلب الإجابة عن بعض الشبهات التي يثيرها اليهود وغيرهم ضد الإسلام والمسلمين وما يجب أن يتخذه المسلمون حيال ذلك، كما أخذ بعض المعلومات عن الجامعة الإسلامية ومجلس شئون الدعوة بها.

ثم رجعنا إلى الفندق في الساعة السادسة بعد أن اتفقنا معهم أن يضعوا لنا منهاج عمل لزيارة المراكز والمساجد في نيويورك ليوم غد.

(١) سورة الإسراء: ٨١.

في ضاحية بروكلن

يوم الأربعاء: ١٨/١٠/١٤٠٥هـ

بروكلن ضاحية من ضواحي نيويورك، قريبة منها وبها عدد من المساجد والمراكز الإسلامية، جاء إلينا الأخ أسامة في الساعة العاشرة صباحا (تأخر ساعة عن الموعد لظروف) فذهبنا إلى ضاحية بروكلن، لزيارة ما تيسر من مساجد المسلمين ومراكزهم:

مسجد داود فيصل.

بدأنا بزيارة مسجد داود فيصل، وهو منزل يتكون من عدة طوابق سمى باسم المسلم الذي اشتراه ووقفه مسجدا منذ أربعين سنة.

وجدنا بعض الشباب المسلمين يعملون في المسجد، يهدمون بعض جدرانه من أجل توسعته، وبينهم شاب يمني يسمى ناجي أحمد المنتصر من قبيلة رداع، وقال الإخوة العاملون فيه: إن الذي تابع صيانة المسجد والإنفاق عليه، بعد موت مؤسسه داود هو داود محمد القباجي المغربي جزاه الله خيراً.

مسجد الفاروق.

وهو كذلك منزل من عدة طوابق اشتراه الأخَوَان: أمين عوض وأحمد مجلي سنة ١٩٧٧م. وذكر الأخ أمين أنه جاء إلى هذا البلد سنة ١٩٥٧، وتوجد بالمسجد مدرسة لأبناء بعض المسلمين الأمريكان، ولها منهج كامل يدرسون فيها خمسة أيام في الأسبوع، والمنهج يجمع بين المنهج الإسلامي المشتمل على مبادئ دين الإسلام، والمنهج الحكومي، وبها أربعة معلمين ومدير، وفي المسجد أيضا مدرسة خاصة بالبنات وهي كاملة كذلك.

وممن وجدنا في المسجد الحاج **علي فضل هرهرة اليمني**، وهو من يافع العليا، أبدى مشاعره وحنينه إلى المدينة المنورة التي مكث بها أربع سنوات، ويعرف فيها بعض الفضلاء، كما قال. وطلب منا أن نبلغ تحياته إلى بعضهم، ومنهم **الشيخ عبدالحميد** الذي كان قاضياً بالمحكمة وأحد أئمة المسجد النبوي، وقال الحاج

علي: إن له في بريطانيا وأمريكا ثلاثاً وعشرين سنة، ومع ذلك لا يتحدث اللغة الإنجليزية، لأنه يجد من يتحدث معه من العرب ويستفيد منهم عند الحاجة في الترجمة.

جمعية التقوى.

ثم ذهبنا لزيارة جمعية التقوى في المسجد التابع لهم، وذكروا لنا أن المسجد أسس سنة ١٩٨١م، يؤمهم فيه سراج وهاج وأن المسجد يمتلئ بالمصلين يوم الجمعة، ويدرسون أولادهم في مسجد الفاروق، ويعلم أحدهم بعض الأولاد في مترله.

ويقوم أحدهم بتدريسهم بعض العلوم الإسلامية في الفقه والأصول، وسألناهم عن الرجل هل درس على بعض المشايخ، أو في بعض المدارس الإسلامية؟ فقالوا: إنه لم يدرس على أحد وإنما يقرأ في بعض الكتب، ويدر سهم ما يفهم منها، ويرغبون في تخصيص منح دراسية من أجل أن يتعلم أبناؤهم الدين الإسلامي.

وأرى أن الواجب إسعاف مثل هؤلاء بإمام، يدعوهم إلى الله ويعلمهم مبادئ الإسلام، بحيث يكون هو متعلما، حتى لا يعلمهم صاحبهم الذي لم يدرس على أحد من العلماء ما لا يكون صحيحا موافقا لنصوص الإسلام.

جمعية اتحاد الأخوة الإسلامية.

ثم زرنا بعد ذلك جمعية اتحاد الأخوة الإسلامية، في مسجدهم الذي يرفع فيه الأذان في مكبر الصوت، وقد سمعنا صوت المؤذن الحسن عندما اقتربنا من المسجد، وسألناهم عن كيفية تمكنهم من الأذان في المكبر؟ فقالوا: إنهم يفعلون ذلك من قبل أنفسهم، وإن أحد اليهود شكاهم عند البوليس وقال: إنهم يزعجوننا لمدة ساعة في وقت الصلاة، ولكن البوليس مر في بعض أوقات الصلاة، وعلم أن استعمال المكبرات أقل من خمس دقائق، وأنه سألهم: أهذا هو الوقت الذي تستعملون في المكبر فقط في كل صلاة؟ فقالوا: نعم. فقال: افعلوا ذلك ولا مانع منه. وقال الإخوة: إن جمعيتهم أسست سنة ١٩٧٨م، ويرأسها إبراهيم عبد الله، وهو الذي يؤمهم في الصلاة، وقد تبرع لهم بالمبنى مسلم هندي، وله فيه صيدلية في الدور الأسفل.

إذا مُتَّ فأوص لي ببدلتك..!

رجعنا بعد هذه الجولة إلى الفندق، وقفنا أمام أمين الصندوق لصرف بعض الشيكات، فنظر أمين الصندوق إلى بدلة الأخ أسامة التي يلبسها فأعجبته، فقال له: إن بدلتك جميلة أرجو أن توصي بها لي إذا مت..!

وفي هذه القصة ملحوظتان:

الملحوظة الأولى: سيطرة المادة على أهل الغرب وعدم شبعهم منها مهما أوتوا من نعمها وأبهتها، فقد تكون بدلة هذا الرجل مثل بدلة أسامة أو أجمل منها أو أقل بقليل، ولكنه أعجب ببدلة غيره وتمنى أن تكون له، ولعله تمنى أن يموت لابسها في ذلك الوقت، ويبدو لي أنه لو تمكن من لابسها لقتله أو سلبه إن علم أنه سينجو من عقاب القانون.

الملحوظة الثانية: أن القوم لشدة أثرتهم وحرصهم، يعلمون أنه لا يمكن لأحد منهم أن يحصل على ما عند الآخر في حياته إلا بمقابل، وأنه لو أمكن أن يحصل على شيء منه بدون مقابل فإن ذلك لا يكون إلا عندما يوقن بفراق الحياة، يمكن عندئذ أن يوصي له بشيء، ولهذا لم يطلبها منه في حياته وإنما طلب منه أن يوصي له بها بعد موته.

يوم الخميس: ١٤٠٥/١٠/٩هـ

إلى مدينة: ناورك..

جاءنا الأخ **الدكتور عثمان صالح أحمد**، وهو يدرس العلوم الهندسية، في إحدى الجامعات في ولاية نيوجرسي بمدينة ناورك، وقد هاجر من مصر سنة ١٩٦٠م. والمؤسف أن كثيراً من المسلمين يهاجرون من ديارهم إلى بلدان الكفر، على عكس ما أراده الله من ترك بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، ولكن هجرتهم قد تكون كرهاً، لأنهم يجدون في بلاد الكفر من العيش والحرية النسبية، ما لا يجدونه في بلادهم، بسبب ما ينالون من ضغوط وتنكيل من بعض حكامهم.



في مدينة ناورك..

جاءنا الأخ عثمان في الساعة العاشرة والنصف، واصطحبنا إلى مدينة ناورك مارين في نفق تحت نهر هتسون طوله ثلاثة أميال أنشئ قبل سبعين سنة.

المسلمون في ولاية: نيوجرسي، ومدينة: ناورك.

وقال الدكتور عثمان: إن عدد سكان ولاية نيوجرسي أحد عشر مليونا، وعدد سكان المدينة نصف مليون، وعدد المسلمين في الولاية مائة وخمسون ألفا، وعددهم في هذه المدينة عشرون ألفاً.

وعمدة المدينة زنجي، لأن أغلب سكانها زنوج، وحاكم الولاية نصراني وهو يتعاطف مع المسلمين، وإقبال الزنوج على الإسلام شديد جدا، ولا ينقص هذا الإقبال إلا وجود الدعاة الذين تتوافر فيهم صفات الداعية، ومنها القدوة الحسنة.

الجمعيات الإسلامية في ولاية نيوجرسي..

في ولاية نيوجرسي ثلاث جمعيات إسلامية:

الجمعية الأولى: في المركز الإسلامي الذي يرأسها **محمد الحانوتي**، وهو منتدب من قبل وزارة الأوقاف الكويتية.

الجمعية الثانية: جمعية: عباد الرحمن ويرأسها **محمد حلمي**، وهو مصري، وتهتم هذه الجمعية بتعليم الصغار من أبناء المصريين الذين يبلغ عددهم عشرين ألف عائلة في المدينة.

الجمعية الثالثة: في مسجد السلام، ويرأسها **الدكتور إبراهيم بوقر**، وهو طبيب ليبي، وله نشاط ملموس، يؤم الناس في مسجده في كل الصلوات ودعوته عامة لكل المسلمين.

وذكر لنا الأخ عثمان ــ وكل هذه المعلومات سجلت عنه ــ أن المركز الإسلامي أسس سنة ١٩٨٢م، وقد اشترى مقر هذا المركز أحد المحسنين من المملكة العربية

السعودية، وسلمه لهم، وهو مستعد لنقل ملكيته للجمعية إذا وجد من يشرف عليه من الجهات الرسمية في المملكة.

ويؤم المصلين في المسجد **الشيخ أنس خالد الغاني** الذي تخرج في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وهو مبعوث رابطة العالم الإسلامي، ويقوم بالدعوة، ويحضر الدكتوراه في التربية (لم نتمكن من اللقاء بالأخ أنس، لأنه كان غائبا، وليس عنده علم بوجودنا وكنا على عجل للسفر إلى كندا هذا اليوم).

أهداف المركز:

١- تقديم الإسلام بصورة عملية حديثة للأمريكي المسلم وغير المسلم.

٢- ربط المسلم الأمريكي بدينه وأمته، ومساعدته على تقديم الخير لنفسه ولبلده والإنسانية جمعاء.

٣- العمل على إنشاء قاعدة سليمة، يتجمع عليها مسلمو المنطقة بصفة خاصة، والمسلمون خارج المنطقة بصفة عامة، وتوحيد جهودهم فيما ينفعهم.

٤- تنفيذ مشروعات حيوية: اجتماعية واقتصادية.

وسائل لتنفيذ هذه الأهداف:

١- **المسجد:** وهو في الطابق الثاني من البيت المذكور، ويتكون البيت من أحد عشر طابقا، ويجتمع في المسجد من المصلين يوم الجمعة ثلاثمائة شخص وبه ملحق خاص بالمسلمات.

٢- **المكتبة:** وهي تحتوي على بعض الكتب الإسلامية في الطابق الذي فيه المسجد.

٣-**المدرسة اليومية للأطفال:** وهي في الطابق الثالث، وتتكون من ستة فصول، يوجد بها الآن نحو تسعون تلميذا، يشرف عليهم عشرة من المدرسين والإداريين.

٤- **المعهد الإسلامي للكبار:** ويُعَدُّ له الطابق الرابع ليكون أربع قاعات كبيرة للمحاضرات، وسينشأ به مختبر لتعليم اللغة العربية.

٥- **العيادة الطبية:** وسيخصص لها الطابق السابع ويكون بها أطباء مسلمون، وستنشأ بهذا الطابق مكاتب للخدمات الاجتماعية.

٦- مساكن لذوي الدخل المحدود من المسلمين: وستخصص لها الطوابق الثلاثة: الثامن والتاسع والعاشر.

وقد أجر الطابقان الخامس والسادس لبعض المحامين وبعض الشركات التجارية، وأجر محلان كبيران في الطابق الأرضي للاستعانة بالمبالغ المالية منها على تشغيل العمارة وصيانتها.

وسيحول الطابق الأسفل الذي هو تحت الطابق الأرضي إلى ورش مهنية، لتدريس المسلمين الجدد الذين قد يلقون بعض المضايقات بسبب دخولهم في الإسلام بالفصل من أعمالهم.

وللمركز مجلس أمناء يرأسهم الدكتور عصام عابد شيخ الذي كان ملحقا ثقافيا للمملكة العربية السعودية بكندا.

وبعد أن صلينا في مسجد المركز الظهر جماعة ــ وصلينا نحن بعد الظهر العصر قصرا، توجهنا إلى المطار مع الأخ الكريم شميم الهندي الذي يمتاز بالهدوء في تصرفاته، ومنها قيادته للسيارة، وهو ذو عاطفة إسلامية جياشة ــ ولم نتمكن من زيارة بقية المراكز لضيق الوقت.

السفر إلى مدينة تورنتو بكندا.

خرجنا من مدينة ناورك الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، ووصلنا إلى المطار في الساعة الثالثة إلا ربعاً.

كنا متأخرين، ولذلك قال لنا الأخ شميم: ادخلا إلى قاعة المطار من الباب رقم (١٥) إلى موظفي الطيران الكندي، حتى أجد موقفا لسيارتي وألحق بكم، فدخلنا وأخذنا نبحث عن الباب فتهنا في الممرات لكثرتها، فطلبنا من إحدى المرشدات أن تدلنا على مقر الموظفين الكنديين، وعندما خطت أمامنا لتدلنا جاء الأخ شميم وكفاها المؤنة.

أخذنا بطاقات دخول الطائرة وصعدنا إلى الطائرة في الساعة الثالثة والدقيقة العشرين.

أقلعت الطائرة من مطار نيويورك في الساعة الثالثة والدقيقة الأربعين، وكان هبوطها في مطار تورنتو في الساعة الرابعة والدقيقة الأربعين ـــ أي أن مدة الطيران كانت **ساعة واحدة**.

السفر إلى إنديانا بولس

الثلاثاء: ٢١/١٠/١٤٠٥هـ.

في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم: الثلاثاء ذهبنا إلى شركة الخطوط الأمريكية (إير أمريكان) ليحجزوا لنا جميع رحلاتنا الباقية: ابتداء بشيكاغو، وانتهاء بالمدينة المنورة، وهي كالآتي: (شيكاغو ــ إنديانا بولس ــ ديترويت ــ واشنطن ــ أتلنتا ــ تلاهاسي ــ بنماستي ــ ميامي ــ لوس إنجلوس ــ سانفرانسسكو ــ مدريد ــ الدار البيضاء ــ جدة ــ المدينة المنورة).

أخذ الموظف تذاكر السفر، واتصل بالشركة في أمريكا وأعطاهم خط السير، وأرقام التذاكر، وقيمتها، وقال لنا بعد أن أمضى ما يقارب الساعة: أمهلوني حتى يأتي جواب الشركة فيما يتعلق بالقيمة، أهي كافية أم لا؟.

فذهبنا إلى الفندق لأخذ حقائبنا ومحاسبة الموظفين، وعندما جئنا إلى الفندق لم نجد ثيابنا التي أعطيناهم بالأمس لغسلها، ووعدوا أنها ستجهز الآن، كنا في حاجة إلى السفر وهم يسوفون، وبعد أن مضى نصف ساعة تحققنا أنها لا زالت في المغسلة، فحاسبناهم، ووكلنا الأخ رضوان في تسلمها وبعثها إلى ولد الشيخ في تلاهاسي.

والفندق ملك لجماعة من الصينيين، وموظفيه كلهم من الصين، ولهذا بدا عليهم أثر الكسل الآسيوي في كثير من خدماتهم في الفندق.

ذهبنا إلى صاحبنا ــ موظف الخطوط ــ فقال: إن السعر المطلوب منكم زيادة على ما في التذاكر سبعمائة دولار على كل تذكرة، قلنا: لماذا؟ قال: لأنكم طلبتم تغيير التذاكر من مونتريال إلى شيكاغو، بدلاً من إنديانا بولس وقد تم الحجز لكل المدن التي تريدون، وسلّمنا بياناً مطبوعاً على الكمبيوتر بأرقام الرحلات، وأسماء الشركات، والبلدان، والتواريخ.

فقلنا: لا حاجة إلى التغيير، فلنذهب إلى إنديانا بولس إن كان في الإمكان، فقال: نعم، وألغى ذلك الحجز الطويل دون أي امتعاض أو تأثر، واتصل بشركة في

المطار، وحجز لنا إلى إنديانا بوليس، وأسرعنا إلى المطار فأخذوا ــ حقائبنا وسلمونا بطاقات الصعود، ومرنا بنقاط عبور المسافرين في القاعة، وودعنا الأخ رضوان بعد أن اطمأن على انتهاء الإجراءات وأسرع في العودة إلى منزله وتمنينا بعد ذلك أن لا يكون غادر قاعة المطار، وكان السبب في إسراعه أنه يريد أن يتصل هاتفيا ببعض الإخوة في إنديانا نظرا لمفاجأة تغير السير من شيكاغو إلى إنديانا.

الميجر الحاقد!

في آخر نقطة من نقاط العبور إلى باب الخروج إلى الطائرة، مررنا بالميجر الحاقد الذي لمسنا منه حقداً أشبه ما يكون بحقد اليهود على المسلمين.

سألني سؤالا فلم أفهمه، لقلة بضاعة اللغة عندي، ولأكلهم الحروف أكلا عندما يتحدثون، فقال: هل تتكلم الإنجليزية؟ قلت: لا، وكان هذا سلاحنا في كثير من المطارات، إذا قلنا: (نو سبيك إنجلش) أشفقوا علينا وساعدونا أو تركونا.

أما الميجر الحاقد ذو الوجه العابس الذي لا يعلوه البشر، فقد عكس القاعدة، فأخذ بطاقات صعود الطائرة وضرب عليها بقلمه إشارة إلى إلغاء سفرنا على هذه الرحلة، وأشار لنا بأن نرجع إلى موظفي الخطوط الجوية.

رجعنا إلى الموظف، وقلت له: نحن لا نتكلم الإنجليزية. وأطلعته على ما فعل إبليس بالبطاقات، فقال لي الموظف: أين صديقكم الذي كان معكم قبل قليل؟ قلت له: رجع إلى بيته. فقال: هل تعرفون اسمه؟ قلت: نعم، فأخبرته باسمه، فأخذ يناديه بواسطة مكبر الصوت، ولكن الأخ رضوان قد غادر المطار، وكنا نظن أن الطائرة قد غادرت المطار أيضا.

تغدو خماصاً وتروح بطاناً.

وتحر ك الشيخ مسرعاً إلى موقف السيارات، لعله يجد الأخ رضوان، فلم يدركه، ثم كر راجعا إليّ، وفي طريقه رأى خمسة من ذوي اللحى الموفرة، والعمائم المكورة، يدخلون من باب القاعة، في تلك الساعة، فأسرع إليهم مهرولاً، وعلى الله متوكلاً، فقال رافعاً صوته بعد السلام: أيها الإخوة الكرام، فقالوا له: وعليكم

السلام ورحمة الله يا عبد الله، فقال لكبيرهم ظناً منه أنه أميرهم: هل تتكلم العربية؟ فقال: سنتكلم بما يسر الله بها وباللغة الإنجليزية، وكان كلامه قد أضحى باللغة العربية الفصحى، فقال له الشيخ حاثاً له على المساعدة والمعونة: أنا من أهل المدينة، ففرحوا به وقالوا: تلك بلد النور والسكينة، ورحبوا به ترحيباً شديداً، وأكدوا له تلبية طلبه تأكيداً، وجاء الشيخ إلى تلميذه المنتظِر وقال له: أبشر فقد جاء الفرج بأمر قد قُدِر، وكان قابضا بيده على مظفّر[1] الذي لو حاول الإفلات منه لما كان له منه من مفر.! وكان الرجال الخمسة من جماعة التبليغ الباكستانيين، وقلت للشيخ عندما جاء: لقد توكلت على الله حق توكله، كالطير التي تغدو خماصاً وتروح بطاناً.

يوم اللطف..!

وفرح الموظف التابع لشركة الخطوط بالصيد الذي جاء به الشيخ، وأظهر لنا لطفه معنا، فصحبنا مسرعا إلى الميجر وتخطى الروتين في النقاط، وعندما جئنا إلى الضابط بدأ يتلكأ، وسألنا بعض الأسئلة التي ظهر لنا منه أنه كان خائفا أن نكون من مختطفي الطائرات والمهاجمين لبعض الشخصيات، ولعل السبب هو ما كان يفعله الشيعة من الاختطافات وغيرها.

وكان من أسئلته التي سألنا: كيف عرف بعضكما بعضاً؟ ثم ختم التذاكر، ودخلنا قاعة الانتظار، ثم صعدنا بعد قليل إلى الطائرة، وحمدنا الله الذي يسر لنا ولطف بنا، كما قال الشيخ: هذا يوم اللطف!.

أقلعت بنا الطائرة من مطار مونتريال في الساعة الثانية والدقيقة الرابعة والعشرين.

إنها هي يا شيخ!

كنا نظن أن طائرتنا ستهبط في مطار شيكاغو، لننتقل إلى طائرة أخرى تقلع إلى إنديانا بولس، وعندما بدأت تهبط رويدا رويدًا نظرت من النافذة، فإذا أنا أرى

---

(١) الباكستاني الذي جاء به ليترجم بيننا وبين الميجر الحاقد.

على يساري الفندق الذي نزلنا به قبل سبع سنوات في مدينة ديترويت، والبرج التابع له الذي يوجد بأعلاه طابق متحرك يدور بالناس وهم يأكلون ويشربون، والنهر الذي يفصل بين أمريكا وكندا، ولم يساورني شك في ذلك.

فقلت للشيخ: إن الطائرة تهبط في مطار ديترويت وليس في مطار شيكاغو، فقال: وما يدريك؟ قلت: رأيت كل المعالم التي كنت رأيتها في رحلتي السابقة، فقال: إن المدن تتشابه، قلت: مهما تشابهت فإن هذه ديترويت، ورأيت عندئذ الجسر الحديدي المعلق على النهر الذي تعبر عليه السيارات بين البلدين أمريكا وكندا، فأكدت للشيخ أن هذه ديترويت، فقال: هم قالوا لنا أن الطائرة ستهبط في مطار شيكاغو، فقلت: ولكنها هي يا شيخ، أي ديترويت، وعندما هبطت الطائرة في المطار اتضح فعلا أنها مدينة ديترويت، وكان هبوطها في الساعة الرابعة والدقيقة السابعة فكانت مدةُ الطيران بين مونتريال وديترويت ساعة وثلاثاً وأربعين دقيقة.

وكان مطار ديترويت مزدحما بالطائرات، ترى قافلة منها قد نزلت، كل واحدة وراء الثانية، كالسيارات في شوارع المدن، تنتظر أن يؤذن لها بالاقتراب من مقر وقوفها بجوار مبنى المطار لإنزال ركابها، وترى عددا آخر كذلك وراء بعض تنتظر الإذن بالإقلاع، وترى عددا آخر في الجو، هذه تهبط وهذه تقلع، في حركة دائبة لا توجد عندنا إلا في أيام الحج في مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة.

و تأخر نزول طائرتنا بسبب الزحام، وعندما أذن لها أن تقترب نزلنا، فدخلنا القاعة، وأرينا الموظفة بطاقاتنا فأشارت لنا إلى ممر، فولجنا به فإذا هو يؤدي بنا إلى الطائرة التي سنسافر بها إلى إنديانا بولس، وما إن أخذنا مقاعدنا حتى تحركت مقلعة في الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة عشرة، ووصلنا إلى مطار إنديانا بولس في الساعة السادسة إلا خمس دقائق، فكانت مدة الطيران من ديترويت إلى إنديانا أربعين دقيقة. والتوقيت كان بتوقيت مونتريال، و الفرق بين توقيت مونتريال وإنديانا بولس ساعة واحدة، ناقص في إنديانا.

في مدينة إنديانا بولس

هذه هي المدينة الرابعة من المدن التي زرناها من مدن الولايات المتحدة الأمريكية، بعد مدن: نيويورك، و بروكلين، وناورك.

عندما خرجنا من الممر المؤدي إلى قاعة تسليم العفش، قابلنا أحد الإخوة الذي كان في استقبالنا من قبل المركز الإسلامي، ونقلنا إلى المركز، حيث أدينا صلاة الظهر والعصر جمعا وقصرا، وقابلنا الأمين العام في المركز الدكتور إقبال وهو شاب نشط وتجولنا في المركز، فرأينا بعض مرافقه، من المسجد والمكتبة ودورات المياه ومكاتب الأقسام وقاعات الاجتماعات.

كل شيء جاهز!

عين الإخوة في المركز لمرافقتنا الأخ الكريم السوداني، ذا الأسلوب الجذاب، اللطيف، وهو الدكتور عبد الهادي الذي قال لنا: أنا أعرف أنكم متعبون وفي حاجة إلى الراحة، ولكن العشاء جاهز، وقبل العشاء يمكن أن نطلعكم على بعض المرافق في المركز، وإن شاء الله بعض صلاة العشاء نذهب بكم إلى "بلمنتون" لتلتقوا الطلبة المسلمين، وهي تبعد عنا بخمسين ميلاً.

فقلت للشيخ: نحن متعبون ولا نستطيع أن نذهب الليلة إلى بلمنتون! فقال: لا نذهب ويمكن أن نذهب غداً، وكنت إذا أردت أمراً لا أساوم عليه المضيفين في البلد الذي نترل فيه، حتى أضمن موافقة الشيخ، فقلت للدكتور عبد الهادي: لا نقدر الليلة على الذهاب إلى بلمنتون، فاتصلوا بالطلاب وأخبروهم أنا سنذهب إليهم غدا فقال: لا بأس.

وأخذنا الدكتور عبد الهادي وتجول بنا هنا وهناك: هذه دار الأنصار، وهذه دار المهاجرين.. حتى اقترب وقت المغرب فذهب بنا إلى مترله وقال: العشاء جاهز وكل شيء جاهز، وقعدنا ننتظر العشاء الجاهز الذي كانت زوجته لا زالت تجهزه،

ثم قرب العشاء الجاهز، وعندما رآنا وقفنا عن الأكل بعد الشبع، أخذ يلح علينا في تناول المزيد، ونحن نعتذر خشية من تعب معدتنا كما تعبت أجسامنا.

وكان يكرر أنا عارف أنكم متعبون، ولكن سترتاحون وكل شيء جاهز، حتى صرت أنا أكررها له إذا رأيته: كل شيء جاهز؟ والظاهر أن سبب تكراره لها أنه يُكَلَّف إعدادَ خدمات للمركز وهي كثيرة وهو نشيط، وكلما التقاه المسؤول قال له: كل شيء جاهز فأصبحت على لسانه.وبعد أن تعشينا وصلينا المغرب معه، ثم صلينا نحن العشاء وذهب بنا إلى فندق المطار، وهو بجانب المطار، وكان ذلك في الساعة العاشرة والنصف. وكان التعب قد أخذ منا مأخذه، فوضعنا باسم ربنا على أسرتنا جنوبنا، ونمنا ليلتنا، إلى أن رد الله إلينا أرواحنا، فصلينا صلاتنا، ورجعنا مرة أخرى إلى مواصلة نومنا.

الأربعاء: ١٤٠٥/١٠/٢٢هـ.

جاءنا في صباح هذا اليوم: الأربعاء الأخ أمجد وهو شاب لبناني نشيط، لنذهب إلى شركة الخطوط الجوية الأمريكية لنرتب حجزنا إلى المدن الأمريكية التي سنزورها في هذه الرحلة، فذهبنا إلى مكتب الشركة في المطار، وهو قريب جدا من فندقنا، فأخذت الموظفة التذاكر، وقالت: راجعونا بعد ساعة، وكان الهدف هو معرفة القيمة الموضوعة على التذاكر، أهي كافية أم لا، كما فعل موظفهم في مونتريال.

تركنا التذاكر وذهبنا لاستكمال الاطلاع على بعض مرافق المركز الإسلامي وأقسامه.

مشروع الوقف الإسلامي.

فمررنا بمركز الوقف الإسلامي في أمريكا الشمالية الذي أنشئ للتنسيق بين المراكز والمساجد الإسلامية ومساعدتها، ومدير المركز هو الدكتور ناظر الدين علي الذي شرح لنا سبب إنشاء المركز وما يقوم به من أعمال وما يعتزم إقامته من مشاريع.

قال الدكتور ناظر: [وهو اسم على مسماه لأنه ناظر الوقف]: كان عدد المسلمين كبيراً، وكذلك عدد المراكز والمساجد، وكان لا بد من إيجاد تنسيق وتأليف بينها،

فحاول المسؤولون في المركز الإسلامي سنة ١٩٦٩م إيجاد مشروع يكون مظلة لتلك المراكز والمساجد، فكان هذا المشروع هو الوقف الإسلامي، وقد شمل كثيرا من الجاليات، لأن الطلاب إذا تخرجوا عاد كثير منهم إلى بلادهم، وتركُ المسلمين بدون تنظيم يكون سببا في ضعفهم، والنظام الأمريكي نظام ضرائبي، لا يترك أي بناء بدون ضريبة، ومن ذلك أبنية المساجد، ولما كانت منظمة الوقف الإسلامي لا تقوم على الفوائد سلمت من أخذ الضرائب، لذلك تطلب الجمعيات التي تريد القيام بإنشاء مساجد جديدة، معلومات من المركز لتعفى بسببها من الضرائب.

وإذا حصل نزاع أو قفل أي مسجد أو مركز بسببه، فإن ملكيته تعود للمركز، ويوجد مائة مركز أو أكثر منه في أمريكا الشمالية تابعة لهذا المركز، ولدينا مشروع المراكز الإسلامية المادي، والهدف منه التنسيق بين المراكز، بحيث إذا أرادت جماعة إقامة مسجد أو مركز ولديها مال لا يكفي لإقامته، ولدى مركز آخر مال قليل لا يستطيع أهله إنشاءه به، فإن الوقف يأخذ المال القليل من أهله على سبيل الإقراض ويسلمه لمن عندهم قدرة على إنشاء مركز، ريثما يجمع أهل المال القليل مالا أكثر يكفيهم لإنشاء مركزهم أو يحتاجون معه إلى إقراض يكمل به المشروع، فيعاد لهم مالهم ويقرضون بما يتم لهم المشروع. وقد توضع الأموال في مشاريع تجارية تعود على أهل المركز بالربح بدلا من وضعها في البنوك.

ولدينا أربعة مشاريع للدعوة:

الأول: إنتاج الوقف الإسلامي في أمريكا. فهناك مثلا كتب يراد طبعها، ولا يمكن طبع تلك الكتب ونشرها إلا إذا تولتها جهة معينة، ونحن نتولى تلك الكتب بعد أن تطلع عليها لجنة في المركز وتوافق عليها.

الثاني: إنتاج كتب للأطفال الصغار. بحيث تترجم كتب في الفقه والسنة، ومن ذلك أنه وضع كتيب في الوصايا ووزع، والذي أخرجه الدكتور منذر قحف.

الثالث: قسم السمعيات والبصريات. (الفيديو والكاسيت) ويقوم هذا القسم بتسجيل مختلف البرامج والمقابلات ونسخها وتوزيعها على المراكز، ونأمل أن

أشرطة الفيديو التي لدينا في تسعين في المائة من بيوت أمريكا، لأن الأمريكان مهتمون بالفيديو اهتماما كبيرا.

الرابع: قسم برمجة الكمبيوتر. وهو يقدم خدمات طيبة للاتحاد وغيره من المراكز الإسلامية. ويوجد عندنا قسم للمحاماة، وهو يعمل بشكل دائم في الأمور القانونية على مستوى المراكز والأفراد، ويوجد لدينا الكتاب الإسلامي، وهو أكثر من ألفي نوع من الكتب المختلفة كالسيرة والحديث وغيرها.

وعندنا مشروع للمستقبل، وهو محاولة إيجاد شركة استثمار، ليضع المسلمون أموالهم فيها، بدلا من وضعها في البنوك، ونقوم بتوزيع الأموال على المحتاجين، كالزكاة. ولدينا مقابر إسلامية يدفن فيها موتى المسلمين. وقد أطلعنا الدكتور ناظر على بعض أقسام الوقف الإسلامي ومكاتبه.

في إدارة المركز.

ثم ذهبنا إلى المركز الإسلامي، فالتقينا الأخ الدكتور إقبالاً وبعض العاملين في المركز، ومنهم الأستاذ محمد زينهم المصري الذي يعمل الآن في العلاقات العامة للمركز، وهو يبلغ من العمر الثانية والستين، وكان موظفاً في وزارة المواصلات المصرية لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً في إرشاد السفن البحرية ومساعدتها على الأجهزة اللاسلكية، وهو كغيره من المصريين ذو نكتة ومرح، قلت له: كنت في مصر ترشد السفن والآن في المركز ترشد الضيوف. فقال: (لا دا احْنا فْ حاجه إلى إرشادكم)، أي هؤلاء نحن في حاجة إلى إرشادكم، وهو من أسلوب الحكيم في علم البلاغة، ولا أدري أيعرفه الأستاذ محمد زينهم نظرياً أم كانت سليقة.

حديث قصير للشيخ في المسجد.

ولما حان وقت الظهر أذن للصلاة فصلينا، وطلب الدكتور إقبال من الشيخ إلقاء كلمة، بدلا من الحديث الذي يلقى عادة في المسجد[1] بعد صلاة الظهر يومياً، فتحدث الشيخ عن حديث: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

---

(١) صورة رقم (٢) وصورة رقم (٣) لمسجد اتحاد الطلبة المسلمين من الداخل ومن الخارج.

أمرك مطاع.

وبعد صلاة الظهر قال الأستاذ زينهم: إن المركز قد قرر استضافتكم على الغداء في مطعم ليس بعيدا من هنا، فحاولنا الاعتذار ولكن الدكتور إقبال أصر على ذلك فخرجنا، وكان معنا الأخ محمد أكرم اللبناني الأصل الذي يعمل مديرا في المكتب الدائم لرابطة الشباب المسلم العربي في المركز، وكان يعمل في مركز الأبحاث بوزارة الزراعة في الإمارات العربية المتحدة.

وعندما وقفنا ننتظر خارج المسجد، قلت للأستاذ زينهم: تعالى إلى الظل ــ وكان واقفاً في الشمس ــ فقال ساجعاً: أمرك مطاع في كل البقاع، قلت له ــ مستفهما: في كل البقاع؟ وأنا أنظر إلى الشيخ الذي فهم أني قد استغل هذا التعميم معه في سفرنا، كما حصل ذلك عندما قال الشيخ في أستراليا العام الماضي:

الْبَسْ خروفاً ولو في غير موضعه فلا يضير خروف أينما وضعا

والقصة مسجلة في الكتاب الثالث من سلسلة في: (المشارق والمغارب). فقد ألزمته بهذا العموم (أينما وضعا) عندما كنا في سريلانكا فقال الشيخ مقيداً كلام زينهم: فيما يستطاع. فقلت للأستاذ زينهم: ألا ترى أن الشيخ يقيد صلاحياتي التي أعطيتنيها، فقال ساجعاً مرةً أخرى: دا هو نعم الرفيق في كل طريق.

ثم قال الأستاذ زينهم: إن الأسفار مفيدة جداً، وذكر أبياتا من الشعر منسوبة للإمام الشافعي رحمه الله، فأحببت أن يمليها عليّ، لحلاوة إنشاده لها في بلاد أجنبية، وهو رجل ليس من الكتاب ولا من الأدباء، ولكن يبدو أنه ملم ببعض أطراف الأدب وطُرَفِه. قلت له: هات هذه الأبيات، فأنشدها وأنا أكتب في السيارة:

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه وانْصبْ فإن لذيذ العيش في النَّصبِ
إني رأيت وقوف الماء يفسده إن يجر طاب وإن لم يجرِ لم يطبِ
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم يُصِبِ
والتبر كالترب ملقىً في أماكنه والعود في أرضه نوعٌ من الحطبِ
والشمس لو وقفت في الأفق دائمةً لملّها الناس من عجم ومن عرب

وقال الأخ محمد زينهم: إنني جئت إلى هذا البلد في أول الأمر بطلب من بعض إخواني، لما في هذا البلد من استقرار، ولما في بلدنا من اضطراب، ومكثت سنتين، ثم شدني الحنين إلى الوطن، فصممت على السفر، ولما وصلت هناك أحسست أني غير مرتاح فرجعت، وحاولت أن أحصل على عمل في أجهزة اللاسلكي البحرية في أمريكا، وكانت معي شهاداتي ووثائقي فقالوا: إننا لا نستطيع أن نوظف في هذا العمل إلا من يحمل الجنسية الأمريكية، ووجدت العمل في هذا المركز ــ يقصد المركز الإسلامي ــ وتمكنت من التجول في كثير من الولايات الأمريكية بمساعدة أخي الأصغر الذي هو بمترلة ابني.

شهرة طعام المسلم.

دخلنا المطعم لتناول طعام الغداء، وكانت إحدى موظفات المطعم ترشدنا إذا أردنا أن نتناول طعاماً فيه ما يحرم على المسلم ونحن لا نعرفه، فتقول: لا، دعوا هذا، فسألت أهذه مسلمة؟ فقالوا: لا، ولكنها عرفت الأشياء التي لا يأكلها المسلمون بسبب ترددهم على هذا المطعم كثيراً.

والشيء الجديد الذي رأيته في هذه الرحلة، أن الأمريكان يعرفون الطعام الذي يأكله المسلم والطعام الذي لا يأكله، أقصد الذين لهم صلة بالخدمة، كالمضيفين في الطائرات والخدم في المطاعم والفنادق، وقد كنا في رحلتنا السابقة قبل سبع سنوات نتعب في إفهامهم ذلك، وكانوا يعرفون طعام اليهود (كوشر) وكنا نطلبه، لأنهم لا يأكلون لحم الخترير ولا الأدهان المشتقة منه ويأكلون المذبوح الحلال.

ولو أن المسلمين ــ وعندهم إمكانات مادية وإعلامية وغير ذلك ــ تمسكوا بإسلامهم عندما يسافرون إلى الغرب، ويركبون الطائرات، ويترلون في الفنادق، ويدخلون المطاعم، أو يترلون ضيوفاً على الحكومات الغربية، أو يشاركون في الألعاب الرياضية... لو أنهم يشترطون في الطعام الذي يقدم لهم والشراب أن يكون حلالاً، لكان وضوح طعام المسلم عندهم أكثر.

مع الطلبة المسلمين في جامعة: بلمنتون.

وفي الساعة الرابعة مساء التقينا الأخوين السعوديين: الأخ عبد الرحمن بن هادي الشمراني، الذي ابتعثته وزارة التعليم العالي للتخصص في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهو يحضر الدكتوراه، وله ست سنوات في مدينة "بلمنتون" وقد قارب الانتهاء، والأخ جمعة عبد الرحيم العلاوي وهو متخصص في علوم الأرض (الجيولوجيا) ويمكن أن ينتهي من الدكتوراه بعد شهر، وله ثماني سنوات، ابتعثته جامعة الملك سعود في الرياض.

وكانا قد جاءا لنقلنا إلى بلمنتون للاجتماع بطلبة الجامعة هناك، وهي تبعد عن إنديانا بوليس خمسين ميلاً، واستغرق سيرنا بالسيارة ساعة تقريباً، كنا نسير والغابات تحيط بنا عن يمين وشمال، وكذلك المزارع ذات الجمال الأخاذ، وقد صلينا معهم العصر، ثم ذهبنا للتجول في البلد، وهو مدينة جامعية، ويبلغ عدد طلاب جامعة " بلمنتون " ثلاثة وثلاثين ألف طالب، وبالجامعة مائتان وخمس وعشرون منظمة طلابية، وفيها من الكليات: كلية الآداب والعلوم وكلية التربية، وكلية الأعمال الإدارية، وكلية التجارة، وفي كلية الآداب قسم دراسات الشرق الأدنى، تدرس فيه الأديان، وفيه يدرس الأستاذ العراقي الدكتور سلمان حسن العاني،الذي تخرج في قسم علم اللغة، ودرس في جامعة مغيل في كندا في مدينة مونتريال، ومكث عشر سنوات يدرّس في جامعة مغيل، وهو الآن يدرس في هذه الجامعة جامعة "بلمنتون" منذ ثلاث عشرة سنة، وزوجته كانت نصرانية وقد أسلمت، وله أولاد مسلمون.

وقسم دراسات الشرق الأدنى أنشأه الدكتور وديع جودة، وهو عراقي نصراني، تقاعد هذه السنة، وقد مضى لإنشاء هذا القسم اثنتان وعشرون سنة، وعدد الطلبة

المسلمين في الجامعة ستمائة طالب، أغلبهم من ماليزيا، والكثير منهم غير صالحين، لأنهم لا يلتزمون بمبادئ دينهم.

والذي يدرس الإسلام مستشرق أمريكي، وله كتاب عن الدين الإسلامي، وهو يدرس الإسلام من وجهة النظر الصوفية.

وكان عنده طالب يتلقى عنه الإسلام من وجهة النظر الصوفية، وقد التقى الأخ عبد الرحمن الشمراني الطالب المذكور، وبين له عدم صحة تلك النظرية وأدلة بطلانها، وكان الطالب يذكر للأستاذ نقد ما يقرره له، فعرف الأستاذ أن شخصًا مّا يلقنه وجهة نظر السلف الصالح، وبخاصة توجيهات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، فتضايق الأستاذ من الطالب الذي أصبح متأثراً بوجهة النظر الصحيحة، وقال له: من كان يريد المذهب الوهابي فليذهب إلى المبنى رقم كذا في شارع كذا، وهو يعني المسجد الذي يجتمع فيه الطلبة المسلمون، ومنهم الأخ الشمراني.

وذكر الأخ الشمراني أنه ناقش هذا الأستاذ ذات مرة وذكر له الأدلة، فقال له: هذه وجهة نظرك، ويقال: إن هذا الأستاذ مسلم على المذهب الصوفي ويكتم إيمانه.

نشأت جامعة "بلمنتون" في أول القرن التاسع عشر الميلادي. ومن نشاطات الطلبة المسلمين في المسجد: إقامة الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، والاجتماعات للحلقات العلمية والمحاضرات واستقدام المحاضرين من ولايات أخرى، وغير ذلك.

أما نشاطهم الموجه لغير المسلمين فمنه:

١ ــ ساعة قهوة يوم الأحد، يدعون لها غير المسلمين من زملائهم، ويعد أحدُ الإخوة موضوعا عن بعض المعاني الإسلامية، ويدار حوله النقاش.

٢ ــ إلقاء محاضرات عامة في الجامعة، وتوجه دعوة عامة لحضورها، ويحضرها عدد من غير المسلمين، وتعالج في هذه المحاضرات قضايا تهم الأمريكان، كالحرية وحقوق الإنسان وحقوق الحيوان.

٣ ـــ إعداد منشورات ووضعها على طاولات وتوزيعها، وإذا رغب أحد في التعرف على الإسلام يعطي بعض الكتب المفيدة في ذلك.

وأخبرنا الإخوة أنه أسلم قبل أسبوع شاب أمريكي أبيض من طلبة الجامعة، تعرف على الإسلام عن طريق فتاة ماليزية غير ملتزمة، كانت تذكر له ما تعرفه عن الإسلام.

أخذنا هذه المعلومات من الأخوين الشمراني والعلاوي ونحن نتجول بالسيارة حول مباني الجامعة وأقسامها في "بلمنتون" ثم ذهبنا لزيارة الأخ الصالح: صالح بن إبراهيم الصنيع الذي ابتعثته جامعة الملك سعود، لدراسة علم النفس التربوي. وكان قد أعد لنا السفرة العربية التي أساسها الكبسة، ودارت أحاديث شيقة في مترله.

ثم عدنا إلى المسجد فصلينا المغرب، وبعد الصلاة، طلب منا الإخوة حديثين، فلبينا رغبتهم وكان الحديثان يدوران حول وجوب التفقه في الدين، والعمل بالعلم، والدعوة إلى الإسلام بشروطها والتعاون، وعن غربة الإسلام أولا، ثم انتشاره في فترة قصيرة في القرن الأول، ثم فتح الباب للأسئلة والإجابة عنها.

وكانت أسئلة الإخوة دالة على وعيهم ورغبتهم الشديدة في إعلاء كلمة الله، وإنهم لفي أمس الحاجة إلى علماء يفقهونهم في الدين، وانتهت الجلسة في الساعة العاشرة مساء.

ورافقنا الأَخَوان: عبد الرحمن الشمراني وجمعة العلاوي من بلمنتون إلى إنديانا بولس، ليؤديا الأمانة إلى أهلها، وكانا في أغلب الطريق يسألان عن كثير من الأمور الإسلامية، وكان النقاش مفيدا وممتعا، حتى إننا لم نشعر بمسافة الطريق، أوصلانا إلى الفندق، وودعانا وودعناهما على أمل اللقاء بهما في بلادنا الغالية: بلاد الحرمين الشريفين، ودعونا الله لهما أن يعودا إلى بلادهما بعلم نافع سالم من عفن الأفكار الغربية التي لا ينجو منها كثير من أبناء المسلمين الذين يتلقون تعليمهم هناك...

الخميس: ١٤٠٥/١٠/٢٣هـ.

ترتيب الحجز.

عندما ذهبنا بالأمس من إنديانا إلى بلمنتون، كنا قد اطمأننا على أن الحجز قد تم لجميع المدن الأمريكية التي سنزورها، ولكنا في صباح هذا اليوم الخميس الذي كان من المقرر أن نسافر فيه في الساعة التاسعة إلى ديترويت، فوجئنا بأن حجز الصباح قد ألغي لحاجة موظفي الخطوط إلى الاتصال بالخطوط السعودية لتحويل تذاكرنا ــ وهي دولية ــ إلى محلية فلم يسرنا ذلك خشية من عدم انتظام منهج رحلتنا الذي اتفق عليه مع الإخوة في كل مدينة من تلك المدن.

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف جاءنا الأخ أمجد مروان كم ألماز والدكتور عبد الهادي صاحب: "كل شيء جاهز" فذهبنا إلى الشركة وتم الحجز إلى كل المدن الأمريكية، إلا أن التحويل لم يتم إلا لتذاكرنا من شيكاغو إلى واشنطن، وحول السفر إلى شيكاغو أولاً، بدلاً من السفر إلى ديترويت، لكون خط السير هكذا: إنديانا ــ شيكاغو ــ ديترويت ــ واشنطن.

وشهد شاهد من أهلها!

عندما وقفنا أمام موظف شركة الخطوط، وهو يعين مقاعدنا في الطائرة، قال: هل يشربون الدخان؟ فقيل له: لا، قال: ولا يشربون الخمر؟ أيضا قيل له: لا، فقال وهو يضحك: إن في شرب الخمر مذلة، وأنا كنت أتوقع أن مثل هذه الوجوه لا تشرب الدخان والخمر، وإنما أحببت أن أتحقق حسب نظام وظيفتي. قلت: الحمد لله، فقد شهد عليها شاهد من أهلها!

لماذا لا يريد العرب الاتفاق مع إسرائيل؟![1]

قال الموظف: هل تسمحون لي أن أتحدث معكم؟ فقلنا: تفضل، فقال: إن الاتفاق الذي تم بين إسرائيل ومحمد أنور السادات كان أملاً كبيرا للغرب، ولكنه عندما قتل لم نجد صديقاً مثله، ثم سأل: لماذا لا يريد العرب الاتفاق مع إسرائيل؟!.

فقلت له: إذا سمعت أي اتفاق تم مع إسرائيل، فاعلم أنه اتفاق مفروض على الشعوب الإسلامية فرضاً، من قبل الحاكم الذي يتفق مع اليهود، وأن الشعوب الإسلامية لا يمكن أن ترضى ببقاء اليهود في المنطقة إلا بالقهر والغلبة، لأن اليهود احتلوا أرض المسلمين واغتصبوها وشردوا أهلها، وهم جسم غريب في هذه المنطقة، ويطمعون في السيطرة على الشعوب الإسلامية مادياً وفكرياً، ولكن مهما طال بقاؤهم، فلابد من مجيء اليوم الذي يطردون فيه من هذا البلد طرداً، ولو كان في الوقت متسع لتحدثنا معك في هذا الموضوع أكثر.

وبعد أن خرجنا من عنده وركبنا السيارة، وكان الأخ أمجد لا زال عنده قال له: إني أحب أن أجلس معهم إن كان عندهم وقت، لأعلم سبب هذا الحماس للإسلام في بلاد المسلمين، فجاء الأخ أمجد وأخبرنا، فقلنا: لا مانع عندنا ورجعنا إلى القاعة، وكان الوقت وقت فراغ عند الرجل ليتناول فيه طعام الإفطار، فجلسنا معه في المطعم وجاء معه بكشف خط السير مطبوعا على الكمبيوتر، وأخذ ما يريد من الطعام لنفسه وقعد، وكان جل همه أن يعرف لماذا لا يريد العرب الصلح مع إسرائيل؟

وتحدث معه الشيخ عن بعض معاني الإسلام وعن بعض مضار الخمر، فقال هو: إنه مقتنع بأن شرب الخمر مضر إلا إذا كان قليلاً، فقال له الشيخ: إن الذي يشرب القليل لا يمنعه مانع من القليل والقليل حتى يصبح بركة في جسم الإنسان، فاعترف

---

(١) هذا السؤال كان مناسبا تلك الأيام – في ظاهر الأمر – أما اليوم في عهد نتنياهو – والعرب يركضون ركضاً وراء الاستسلام الذي يسمونه السلام – فالسؤال المناسب: لماذا لا يريد اليهود الاتفاق مع العرب؟!

ثم رجع إلى ما يهمه وهو أمر اليهود فقال: إن فرعون هو الذي طرد موسى وقومه من مصر فلهم حق في هذا البلد؟.

فقلت له: إن مثل قولك هذا كمثل احتلالكم لأمريكا وهي في الأصل للهنود الحمر فيجب أن تغادروها وتتركوها لأهلها الأصليين، فقال: أنا أعترف بأنا ظلمناهم وأنتم يجب أن تسمحوا لليهود في البقاء.

قلت له: إن المسلمين أخذوا بلاد فارس وأجزاء من بلاد الروم، ومنها ـــ في تلك الأيام فلسطين، وكان أخذهم لها مشروعاً وأخذوها من النصارى، وليس من اليهود، وكان الإسلام حصنا يحمى اليهود من ظلم النصارى، و لم يؤدبهم المسلمون إلا عندما اعتدوا عليهم.

ثم كرر الرجل القول: بأن اليهود مظلومون، فقلت له: السبب في هذا التصور عندكم أن لليهود نفوذاً في بلادكم، وأجهزة الإعلام عندكم ظالمة، لأنها تتحدث من وجهة نظر اليهود، وأنتم لا تعلمون وجهة نظر المسلمين، لعدم وجود وسائل توصل إليكم ذلك، لهذا أنتم متحيزون مع اليهود، فقال: إن من عادة الأمريكان أن يهتموا بمشكلاتهم الداخلية، ولا يهتموا بالخارج قلت له: ولكن حكامكم مهتمون باليهود اهتماماً جعلهم يقفون معهم بالحق وبالباطل، وإذا كان بعض أفراد الشعب الأمريكي كما تقول لا يعلمون الحقائق ولا يهتمون بالخارج، فالواجب أن لا يحكموا على المسلمين أنهم معتدون وهم لا يعلمون، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

وقال له الشيخ: إن الدول الكبرى ترغب في إبقاء هذه المشكلة حتى تصنع السلاح لليهود وتمدهم بالرجال والمال.

ثم كررت له القول: إن اليهود ظلمة مغتصبون وإنهم يستحقون الطرد من بلاد المسلمين، لأنهم هم الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم، وإذا ما حدث أن خضع لهم بعض حكام الشعوب الإسلامية فتصالحوا معهم، فإن الشعوب الإسلامية سوف لا تسكت على ذلك، وسيأتي اليوم الذي لا تقدر فيه أمريكا ولا من يناصر

اليهود أن يقفوا أمام جحافل الجهاد في سبيل الله الذين سينصرهم الله على اليهود وأعوانهم.

عندئذ نظر الرجل إلى ساعته، وقال: معذرة قد جاء وقت عملي، ثم ودعنا وذهب.

ماذا نأخذ من هذه القصة؟

نأخذ من هذه القصة ما يأتي:

١ ـــ أن الشعوب الكافرة لم تعرف الإسلام و لم يبلغوه.

٢ ـــ أن كثيرا منهم لا يعلمون حقيقة الأمر في قضية فلسطين.

٣ ـــ أن أدمغتهم قد ملئت بأن اليهود مظلومون والعرب ظالمون.

٤ ـــ تقصير المسلمين في تبليغ دينهم، وإظهار ظلم أعدائهم.

وقد وعده الأخ أمجد موظف الخطوط هذا أن يهدي إليه نسخة من ترجمة معاني القرآن.

وداع المسؤولين في المركز الإسلامي.

ذهبنا بعد ذلك إلى المركز الإسلامي، فصلينا الظهر والعصر جمعاً وقصراً والتقينا مرة أخرى بعض الإخوان في المسجد ومنهم الدكتور إقبال، ووجدنا الأخ الدكتور محمود رشدان الذي جاء زائرا مع أهله، وليتفقد العمل الإسلامي ومشروعاته التي شارك فيها، وبذل في التخطيط لها وتنفيذها، جهودا يشكر عليها في وقت كانت هذه المشروعات شبيهة بحلم النائم.

ودعناهم وذهبنا مع الأستاذ زينهم الذي تعلق بنا وتعلقنا به وحق لنا ذلك جميعا، لأن الرجل مسؤول عن العلاقات العامة وعاطفته نحونا كانت جياشة فأحببناه وأحبنا.

الاستقامة على الحق تجلب الاحترام.

ذهب بنا إلى مطعم تناولنا فيه الغداء، ثم ألح علينا في أن نزور بيته لنشرب الشاي، فلبينا رغبته وهو يسكن في منطقة هادئة لا تبعد كثيرا عن المطار، يقيم هو وزوجته وابنته التي تعاني مشقة في دراستها مع الأمريكان، حيث يستهزئون بها للباسها

المحتشم، وعمرها ثلاثة عشر عاماً، ولكنها صمدت أمام تلك السخرية وحاولت إقناع زميلاتها بأن دينها يحتم عليها ذلك، وقد استطاعت أن تجعلهن ينظرن إليها نظرة احترام، حتى إن بعض زميلاتها إذا رأين خمارها انحسر عن رأسها ينبهنها إلى ذلك.

السفر إلى مدينة شيكاغو

وبعد أن أمضينا مع الأستاذ زينهم ساعة إلا ربعا تقريباً، نقلنا إلى المطار حيث صعدنا إلى الطائرة التي أقلعت في الساعة الثالثة والدقيقة الثانية والأربعين، من مطار إنديانا بولس إلى مطار شيكاغو.

ونظرت من النافذة فرأيت الأرض مخضرة جميلة يغطيها السحاب تارة ويدعها أخرى، والقرى تتناثر هنا وهناك، والأنهار تخترق تلك المزارع وكذلك البحيرات الصغيرة، وهبطت بنا في مطار شيكاغو في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة، فكانت مدة الطيران من إنديانا بولس إلى شيكاغو ثلاثا وثلاثين دقيقة.

ومطار شيكاغو ذو حركة دائبة بالطائرات الصاعدة والهابطة والواقفة في المدرجات، تنتظر الإذن بالإقلاع أو الاقتراب من مباركها لإنزال ركابها.

وقاعات المطار الداخلية غاصة بالمسافرين والقادمين، يتيه فيه المرء الذي لا خبرة له به، والسيارات تملأ المواقف والشوارع القريبة منه، لا يكاد سائقوها يجدون فيها مكانا لحمل ركابهم أو إنزالهم، هذا مستقبل وهذا مودع، وهي مختلفة الأنواع: صغيرة وكبيرة خاصة أو سيارات أجرة، وقطارات ذاهبة وآيبة.

والحمد لله أننا لم نخرج من ممر الطائرة المؤدي إلى قاعات المطار حتى رأينا ذلك الشاب المسلم الذي تملأ لحيته صدره في انتظارنا.

في مدينة شيكاغو

كان الشاب في انتظارنا في مطار شيكاغو، قد أسرع إلينا مهرولاً، قائلا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعندما رأيته لأول وهلة ظننته صديقي الأخ الدكتور محمد الساداتي الذي هو عضو هيئة تدريس الآن في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[1] ولم يكن ظني بعيداً، فقد كان الشاب شقيقاً للدكتور الساداتي، ويدعى: **محمد الأمين الشنقيطي** وهو مبتعث من جامعة الملك سعود في الرياض للتخصص في دراسة الهندسة الكهربائية، وقد أخذ شهادة الماجستير، وهو الآن في المراحل الأخيرة للدكتوراه، أعانه الله ووفقه.

نقلنا الأخ محمد من المطار إلى مترله، في جنوب غرب مدينة شيكاغو، وتناولنا عنده طعام العشاء، ثم نقلنا إلى فندق: هلتون الذي حجز لنا فيه عن طريق الهاتف.

واتفقنا معه أن يضع لنا منهج زيارة للمراكز الإسلامية، والمساجد ويتصل بالجمعيات الإسلامية فيها ليخبرهم بمواعيد الزيارة.

الجمعة: ١٤٠٥/١٠/٢٤هـ.

معلومات عن المسلمين في شيكاغو.

جاءنا الأخ محمد الأمين الشنقيطي صباح هذا اليوم الجمعة في الفندق وطلبنا منه أن يعطينا بعض المعلومات عن المسلمين في شيكاغو.

والأخ محمد الأمين بن سيدات الشنقيطي، ولد في المدينة المنورة في سنة ١٣٦٧هـ أي أن عمره الآن ثمانية وثلاثون عاماً، ودرس الابتدائية ومعهد المعلمين في المدينة، وبقية دراسته في جدة سنة واحدة، وفي الرياض ثمان سنوات، وابتعث بعد ذلك

---

(١) عرفت الأخ الساداتي سنة ١٣٩٦هـ في صنعاء عندما كان ملحقا إعلاميا في السفارة السعودية بصنعاء، وكنت حينها في زيارة لصنعاء في مهمة رسمية مندوبا من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفي تلك السفرة صورت للجامعة بعض المخطوطات من بعض المكتبات الخاصة، وبخاصة مكتبات بعض علماء بني الأهدل في المراوعة وزبيد.

لدراسة الهندسة الكهربائية، وله في أمريكا ما يقارب تسع سنوات هو وأسرته الآن في شيكاغو، يساعد في الدعوة إلى الله مع رابطة الشباب المسلم العربي.

قال الأخ محمد: المراكز الموجودة في شيكاغو:

١- **مركز مؤسسة الجامع**: وقد اكتمل بناؤه في بداية عام ١٩٨٢م. قامت بإنشائه مجموعة من الجالية الإسلامية كان يرأسها الدكتور علي مشعل، وللمركز مجلس إداري يتكون من تسعة وعشرين شخصا، وتنبثق عنه لجنة تنفيذية يرأسها رئيس المؤسسة، وهو الآن الدكتور بسام جودة فلسطيني.

وعدد الأعضاء المشتركين في المركز ستمائة عضو تقريبا، أغلبهم عرب، وأكثرهم من فلسطين وسوريا، ومن نشاطات المركز مدرسة الأطفال يوم الأحد لمدة ثلاث ساعات، وأخرى يوم السبت ومدتها خمس ساعات، ويقومون بدورة قوية في الصيف للأولاد، مدتها شهر أو شهران، والهدف منها تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي.

وتقام فيه الصلوات الخمس، قد يقل المصلون وقد يكثرون، وتقام فيه صلاة الجمعة، ويتم فيه لقاء كل ثاني سبت من الشهر الإفرنجي لمدة أربع ساعات، تدرس فيه موضوعات متنوعة، وهي مجدولة لمدة سنة: موادها: القرآن والتفسير والحديث والفقه، والحركات الهدامة، وأخبار العالم الإسلامي ومقابلة مع ضيف، ويشرف على النشاطات الدينية الآن محمد سعيد عبد اللطيف، وهو إمام المسجد حاليا والمدير الإداري له.

وتقام فيه خمسة دروس في الأسبوع: التفسير، يشرف عليه أحد السوريين، وهو طبيب يسمى: ماهر حمامي وقواعد اللغة العربية ويشرف عليه الدكتور علاء الدين خروفة، وهو عراقي ويقوم بإلقاء دروس في الفقه، وتخصصه في الشريعة، والشيخ جمال محمد سعيد عبد اللطيف يلقي دروسا في التفسير قبل صلاة الجمعة، ودرسا في العقيدة والسيرة كل يوم جمعة مساء في زاد المعاد والعقيدة الطحاوية وتلاوة القرآن الكريم.

ويلقي الشيخ محمد نور السوداني درسا في السيرة والعقيدة باللغة الإنجليزية لغير العرب كل يوم خميس، ويشرف المركز على تجهيز الموتى المسلمين والصلاة عليهم ودفنهم.

وقد اشترى المقبرةَ الأميرُ سلطان بن عبد العزيز، وللمركز صلة طيبة بالجماعات الأخرى في البلد، وينوب الأخ محمد الأمين الشنقيطي عن الإمام إذا غاب في بعض الأوقات ويشرف على حلقة تحفيظ القرآن الكريم، وقد حفظ الحاضرون من سورة الإسراء إلى آخر سورة النمل وهم يحيون الليل بالقيام، وعددهم خمسة وهم المداومون، وتوجد لجنة نسائية في المسجد لهن لقاء كل يوم أحد في أيام المدارس، و لهن لقاء شهري، وهن يقمن بكل نشاطاتهن.

ومن مشروعات المركز إنشاء مدرسة كاملة لأبناء المسلمين، وقد جمعت بعض التبرعات من الكويت لهذا المشروع، وفكروا أن يبدأ الاتحاد بالروضة، ولكن وقفت أمامهم بعض العقبات في إيجاد المرافق التي تمكنهم من أخذ الإذن من الحكومة.

(عندما وصلت في الكتابة إلى هنا جاء أخَوان من الإمارات العربية المتحدة وفلسطين، ليصطحباني إلى مركز الجالية الإسلامية الذي يقع على شارع كدزي مع تقاطع شارع نورث أفني، لأقوم بخطبة الجمعة والصلاة بالناس هناك. أما الشيخ فقد تقرر أن يذهب مع الأخ محمد الأمين ليقوم بخطبة الجمعة والصلاة في مركز مؤسسة الجامع).

في الساعة الواحدة والربع أذن لصلاة الجمعة وقد استغرقت الصلاة والخطبة أربعين دقيقة وهو الوقت الذي حدده لي الإخوة، لأن الحاضرين عندهم أعمال يأخذون إجازة محددة للصلاة ثم يعودون لأعمالهم، وبعد الصلاة ألقى بعض الإخوة أسئلتهم وأجيبوا عنها وكان المسجد مملوءا بالمصلين.

معلومات عن مركز الجالية الإسلامية في الواقع على شارع كدزي.

ثم التقيت الأخ **إسماعيل جميل صالح القدسي** في مكتب المسجد وهو من سكان بيت المقدس، وله في هذا البلد أربعة عشر عاما، وعنده أربعة أولاد عند أمهم في القدس، وله ولدان عند أمهم هنا، ويحمد الله أن زوجتيه عربيتان مسلمتان، لأن الذين تزوجوا بالنصرانيات ضاع كثير من أولادهم، وقال: إنه يذهب مرات لزيارة أهله في القدس.

وقال: إنه قادر على إخراج أهله من فلسطين وإسكانهم عنده في شيكاغو، ولكن الذي يهمهم أن لا يتخلوا عن بلادهم لليهود، والذي يخرج أسرته كلها إلى خارج فلسطين ينسى فلسطين، بخلاف الذي يبقى مرتبطاً بأسرته ودياره فيها، ويعمل الأخ إسماعيل سائق حافلة ومدرب سائقين في وزارة المواصلات.

وهو رجل يظهر عليه حب دينه وحب الصالحين، وقد ألح علينا أن نزوره في بيته ولكن الوقت ضيق فاعتذرنا له.

وقد ذكر لي الأخ إسماعيل بعض المعلومات عن مركز الجالية هذا فقال:

بدأ المركز في سنة ١٩٦٩م والذين قاموا بإنشائه هم من المسلمين الباكستانيين والهنود ــ هكذا لا يستقر المسلمون الباكستانيون والهنود في مكان إلا أقاموا به مركزاً أو مسجداً ــ وهو مفتوح لكل المسلمين وكل النشاطات الإسلامية، ومن أهم أهدافه تجميع المسلمين ليكون لهم ثقل في هذا البلد، يمكنهم من أداء ما شرعه الله لهم.

ومن نشاطات المركز:

١- الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم.

٢- توجد به مدرسة أسبوعية من الاثنين إلى الخميس بعد الدوام الرسمي للبلد، من الساعة السادسة مساء إلى الساعة الثامنة في الأيام العادية، وفي أيام الإجازة تكون الدراسة أسبوعية كل يوم أحد من الساعة العاشرة صباحا إلى الساعة الخامسة مساء.

ويكون للأولاد اجتماع لتعليم القرآن والحديث وقصص الصحابة ويحضر آباء الأولاد معهم، فيكون للكبار أيضا اجتماع عام والمنهج كما يلي:

- تعليم بعض أمور الدين.
- تفسير موضوع عام يهم المسلمين.
- تفسير آيات من القرآن الكريم، ثم صلاة الظهر والانصراف.
- نشاط رياضي للشباب، وإقامة مخيمات وكشافة ورحلات صيفية، والمسجد مفتوح يوميا من الساعة الثانية عشرة قبل الظهر إلى ما بعد صلاة العشاء.

وتوجد به قاعة للنشاط، يسمح لكل الجماعات الإسلامية أن يزاولوا نشاطهم الإسلامي فيها مجاناً. وتؤجر للمسلمين في بعض المناسبات والحفلات، بشرط عدم عمل شيء يخالف الإسلام فيها. وتتكون إدارة المركز من اللجنة التنفيذية، وعددهم أحد عشر عضوا، بما فيهم الرئيس، وتتفرع عنها أقسام أخرى حسب النشاطات، كل نشاط له مسؤول خاص.

وللمركز استمارة اشتراكات لمن يريد الانضمام والتمتع بالعضوية، وليس الهدف هو جمع المال ــ وان كان المركز في حاجة إليه ــ ولكن الهدف الأول معرفة عدد المشتركين فيه، ليسعى في تحقيق خدماتهم حسب الاستطاعة.

وأعضاء المركز المسجلون فيه قليلون جدا بالنسبة لعدد المسلمين، فلا يتجاوز عدد الأعضاء الثابتين أربعمائة مشترك، مع أن عدد المسلمين يتراوح ما بين سبعين وثمانين ألفا في هذه المدينة من جنسيات مختلفة.

وقد يكون بعضهم مشتركا في مركز آخر، لتباعد مساكنهم ويرأس اللجنة التنفيذية ــ التي هي الجهة الأولى المسؤولة فيه ــ الدكتور أخطر حسين جاليا، وهذا المركز أحد المراكز الموجودة في أمريكا الشمالية التي يشرف عليها الاتحاد الإسلامي، ومركزه في مدينة إنديانا بولس الذي يشرف على الوقف الإسلامي والمراكز الإسلامية في أمريكا الشمالية.

الكلية الأمريكية الإسلامية.

ثم ذهبنا بعد ذلك لزيارة الكلية الأمريكية الإسلامية التي يشرف عليها **الدكتور أحمد صقر** المصري الأصل، الذي كان من مسؤولي اتحاد الطلبة المسلمين، ثم كان مديرا لمكتب رابطة العالم الإسلامي في نيويورك: وكنا قد التقيناه في نفس هذا المكتب سنة ١٣٩٨هـ كما التقيناه هذا العام في كندا، واتفقنا على أن نزور الكلية عندما نصل إلى مدينة شيكاغو.

وصلنا إلى الكلية في الساعة الرابعة مساء، وكان في استقبالنا الدكتور العراقي **سلمان حسن العاني** الأستاذ بجامعة بلمنتون في إنديانا بولس.

وقد جاء إلى هذه الكلية للمشاركة في الدورة الصيفية التي تقيمها الكلية لبعض الطلبة الأمريكان، وهي دورة مكثفة (أي ذات مناهج قوية في وقت محدود) في اللغة العربية والثقافة الإسلامية. وكان الدكتور أحمد صقر غائبا لأمر طارئ، وهو تجهيز أحد الموتى المسلمين من باكستان.

قال الدكتور سلمان: إنه درَّس في الكلية في الفصل الماضي وحصل تفكير في هذه الدورة، وأعلن عنها في الجرائد والمنظمات الأمريكية الإسلامية، وكان عدد الطلبة المتقدمين سبعين ومائتي طالب ولكن الإمكانات محدودة، فقررت الكلية قبول عدد يتراوح ما بين مائة وعشرين، ومائة وخمسين.

ومعظم الذين قبلوا ليس عندهم خبرة باللغة العربية ولا بالإسلام، ولذلك بدئ في تعليمهم من: من حروف الهجاء ا.. ب، وقسموا أربع مجموعات، بعد امتحانهم، على حسب مستوياتهم، وتلقى عليهم محاضرة عامة في الصباح عن الثقافة الإسلامية، ثم محاضرة في النحو وعلم اللغة، ثم يقسمون أربعة فصول، لكل فصل مدرس، ويكون الدرس حوارا أو محادثة، وقراءة وكتابة وتجويدا وتفسيرا، والمنهج ناجح إلى حد ما.

ويرى الدكتور سلمان أن هذه الدورة لا تكفي ولو تكررت، ولكنها وسيلة إلى ما هو أنفع، لو أمكن، وهو أن يختار منهم عدد بعد امتحانهم، ليلتحقوا بالجامعة

الإسلامية، أو جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أو غيرهما من الجامعات العربية، ليتمكنوا من التعلم الذي يؤهلهم للقيام بالتدريس والدعوة بعد تخرجهم، ولعل الدورة تكرر في السنة أربع مرات.

والدكتور سلمان هو مدير الدورة الحالية، وهو يدرس في هذا الحقل من سنة ١٩٦٠م، وكان يدرس أولا في معهد الدراسات الإسلامية في كندا بمدينة مونتريال، لمدة سبع سنوات، وهو الآن أستاذ علم اللغة العربية في جامعة إنديانا بولس في " بلمنتون " وقال: إن برامج الجامعات الأمريكية في تعليم اللغة العربية والإسلام فاشلة، ونحن في حرب مع المستشرقين، ولا بد من الصمود في هذا المجال على الرغم من تلك الحرب.

ولا شك أن وجود كلية إسلامية في هذا البلد، يعتبر ضرورة والأساتذة في الكلية يجب أن يكونوا مستقرين.

والدراسات تفتح الباب لمزيد من الفائدة.

وهنا ذكر الشيخ ما تقوم به الجامعة الإسلامية، من دورات لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في بعض البلدان الإسلامية وفائدة ذلك، كما هو الحال في كل من إفريقيا، كنيجيريا والسنغال، وآسيا كباكستان، وبنغلادش، والدورة التي تقام للمهاجرين الأفغان في بيشاور، وهي تقام لمدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وهذا ما يمكن أن يفعل في أمريكا الشمالية، فإن إعداد المدرسين في هذه الدورات أجدى من إقامتها للمبتدئين، لأن أثر الدورة على المدرس ينعكس على الطالب.

وقال الدكتور سلمان: إن الدورة التي تقام في الصيف في هذه الكلية دورة مكثفة، يعتبر اليوم فيها بمنزلة الأسبوع، والأسبوع بمنزلة الشهر والشهر بمنزلة السنة الدراسية، ويحفظ الدارسون بعض السور القصيرة، ويتعلمون كيفية النطق والكتابة.

وأيد الدكتور سلمان اقتراح أن تكون الدورة لمدرسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وقال: إن هذا ممتاز جدا.

وحضر هذا الاجتماع الدكتور **جمال محمد عبد العليم** مرسي الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وهو يشارك في إقامة الدورة في الكلية، كما حضره الأستاذ **برهان الماضي** وهو مسؤول إداري في الكلية.

وتطرق الحديث لضرورة إنشاء مدارس للصغار الذين يضيعون في خضم المجتمع الأمريكي وأوضاعه الاجتماعية، بسبب استمرارهم في الدراسة الرسمية طيلة أيام الأسبوع، مختلطين بزملاء أمريكيين، ويوجههم أساتذة على ضوء المنهج الأمريكي، وهو – في الغالب ــ يخالف دينهم وأخلاقهم، وبذلك يتأثرون بسرعة بأخلاق الغرب وعقيدته، وقلما ينجو من ذلك أحد إلا من شاء الله، وإنشاء الكلية لا بد منه لمتابعة تدريس النشء.

كما تطرق الحديث للحاجة إلى دعم هذه المشروعات، من قبل القادرين من المسلمين على مستوى الحكومات والشعوب، وأن الواجب على أثرياء المسلمين أن يؤدوا واجبهم في هذا المجال، ولا ينتظروا أن يأتي ذلك من قبل الدول فقط، فإن بعض الدول ليس عندها استعداد لدعم المشروعات الإسلامية، والدول التي عندها استعداد لدعم هذه المشروعات، لا يمكن أن تدعم كل المشروعات، كما أن دخول بعض الدول في بعض المشروعات الإسلامية يسبب حساسيات ومشكلات تفرق كلمة المسلمين.

وانضم إلى الاجتماع الدكتور **وحيد فخري** عميد الكلية الذي لم يتمكن من مواصلة الاجتماع، لأن عنده اجتماعات أخرى لمصلحة الكلية.

وبعد أن استأذنا وخرجنا من باب الكلية مودعين الإخوة الذين تم الاجتماع معهم، جاء الدكتور أحمد صقر، فرحب بنا واعتذر لعدم استطاعته انتظارنا، لأنه اضطر أن يذهب لتجهيز أحد المسلمين الذي توفي كما سبق.

ولكنه ألح علينا بأن نزور بعض مرافق الكلية، كالمسجد وقاعة الاجتماعات والفصول الدراسية والمكتبة وغيرها، ولا زالوا يهيئون الكلية ببعض تعديلات في غرفها، ويرممونها، وكانت تابعة في الأصل لإحدى الكنائس، وقد أزالوا بعض

الصور ذات الطابع الكنسي من واجهات الكلية بإذن من الكنيسة والبلدية بعد مشقة، لأنهم كانوا يريدون الحفاظ على طابعها الكنسي كاملا، وقد زرنا تلك المرافق على عجل لأنا قد كنا على موعد مع المسؤولين عن بعض المراكز الإسلامية.

معلومات عن الكلية:

مكان الكلية: مدينة شيكاغو، في ولاية: إلينوي لمركزها الجغرافي، والديموغرافي، والثقافي، ولكونها عاصمة الحركة الإسلامية، والحركة السوداء في الولايات المتحدة الأمريكية.

الأهداف التي دعت إلى إنشاء الكلية:

١- العمل على تقدم الإسلام في معهد أمريكي إسلامي، يشرف عليه أكاديميون مسلمون، ويدرس فيها أكاديميون مسلمون، ليتعلم الطالب الأمريكي الدين الإسلامي، عقيدة وشريعة وعبادة وأخلاقا ومعاملات وثقافة وحضارة.

٢- ربط الطالب الأمريكي المسلم بدينه وأمته، في العالم العربي والإسلامي، ومساعدته على تقديم الخير لنفسه ولأمته والإنسانية جمعاء.

٣- تخريج عدد من المعلمين المؤهلين والمخولين، حسب أنظمة ومناهج الولايات المتحدة الأمريكية، للتدريس في المدارس الأمريكية، الابتدائية والثانوية، الخاصة منها والعامة في المجالات الآتية: الإسلام، الحضارة الإسلامية، اللغة العربية، وذلك لافتقار تلك المدارس الأمريكية لمدرسين في هذه المجالات الخاصة.

٤- التدريب على البحث العلمي والاستقصاء الجاد المجرد، لمعرفة الإسلام من أهله، أصولا وفروعا وتاريخا، ودراسة أحوال المسلمين: ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

٥- مساعدة المتفوقين من الطلبة على متابعة دراستهم العليا للتخصص في المجالات العامة والخاصة، لكي يصبحوا أساتذة الفكر الإسلامي الحديث، وقادة العمل الإسلامي في آن وأحد.

٦- توطيد العلاقات بين الشعب الأمريكي والمسلمين في البلاد العربية والإسلامية، من خلال العلم والمعرفة واستقصاء الحقيقة، وذلك لأن الحق أحق أن يتبع.

أقسام الكلية:

وتحتوي الكلية على معهدين علميين، وهما:

١- معهد الآداب والعلوم، ويشمل ثلاثة أقسام:

قسم الدراسات الإسلامية، وقسم الدراسات العربية، وقسم الدراسات الإنجليزية.

٢- ومعهد التربية والتعليم، ويشمل:

قسم التربية والتعليم، وقسم التربية والتعليم المزدوج اللغات، ولكل قسم من هذه الأقسام منهجه ومواده المقررة.

مكتبة الكلية:

وتلحق بالكلية: المكتبة الإسلامية، وتحتوي على مجموعة طيبة من الكتب الخاصة بالدراسات الإسلامية واللغة العربية، وهي في حاجة إلى تغذيتها بالمراجع المهمة من قبل المؤسسات الإسلامية والجامعات. ويتبعها:

١- مختبر لغات كامل.

٢- مسجد للطلبة وللجالية الإسلامية.

٣- قاعة محاضرات.

٤- مبنى لسكنى الطلبة وآخر لسكنى الطالبات.

وللمسؤولين في الكلية آمال في مشاريع جديدة مفيدة.

إدارة الكلية:

تتألف إدارة الكلية من مجموعتين:

أولا: مجلس الأمناء.

ويتألف من الأعضاء الآتية أسماؤهم:

١- معالي **السيد شريف الدين بيرزادة**، رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي.

٢- معالي **السفير السيد عباس الغزاوي**، رئيس صندوق التضامن الإسلامي في جدة.

٣- معالي **الدكتور عز الدين إبراهيم،** المستشار الثقافي للديوان الأميري في أبو ظبي.

٤- معالي **الدكتور عبد الله التركي** مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥- معالي **الدكتور عبد الله بن عمر نصيف،** الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

٦- معالي **الدكتور أحمد محمد علي،** رئيس البنك الإسلامي للتنمية جدة.

٧- معالي **الدكتور محمد عبده يماني،** وزير الإعلام السعودي سابقا.

٨- معالي **الدكتور يعقوب الغنيم،** وزير التعليم العالي ــ الكويت.

٩- معالي **الأستاذ دفع الله الحاج يوسف،** رئيس القضاء الأعلى الخرطوم ــ السودان.

١٠- سعادة **الدكتور كمال ناجي،** المستشار الثقافي للعلاقات الخارجية لوزارة التربية والتعليم في قطر.

١١- **الدكتور توماس أرفنج،** أستاذ الدراسات اللغوية في سدر رأبدس ــ أيوا.

١٢- **الدكتور جون مرنكوف،** طبيب أخصائي بالأمراض التشريحية ويعمل في أحد مستشفيات شيكاغو.

١٣- **الدكتور أكبر محمد،** أستاذ الدراسات الإفريقية والأمريكية في جامعة نيويورك.

١٤- **الأستاذ نصيف محمود،** محامي في مدينة شيكاغو.

١٥- **السيد جابر محمد** ــ تاجر أمريكي مسلم في مدينة شيكاغو.

١٦- **الدكتور راجي رموني** ــ أستاذ الدراسات العربية في جامعة ميتشغان ــ أن آربر ــ ميتشغان.

١٧- **الدكتور إسماعيل الفاروقي،** أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة تامبل ــ فيلادلفيا.

ثانيا: الجهاز الإداري:

ويتألف من الأشخاص الآتية أسماؤهم:

١- رئيس الكلية: الدكتور إسماعيل الفاروقي.

٢- نائب الرئيس: الدكتور أحمد حسن صقر.

٣- عميد كلية الآداب والعلوم: الدكتور توماس أرفنج.

٤- عميد كلية التربية والتعليم: الدكتور وحيد فخري.

٥- عميد شؤون الطلاب: الدكتور عثمان أحمد.

٦- مدير البرامج الإنجليزية: الدكتورة أفلن أرفنج.

وقد نصت النشرة على أصناف الطلبة الذين يستحقون الدراسة كما يلي:

١- الطالب الأمريكي الذكي المتفوق في دراسته.

٢- الطالب الفقير والمسكين والمحتاج.

٣- الطلبة المؤلفة قلوبهم.

٤- أي طالب من بلد آخر إذا كان مستحقا للمساعدة.

وتقتصر المنح الدراسية في الكلية على الدراسات العربية والإسلامية، لأن الحاجة إليها ماسة بخلاف غيرها.

والكلية تقبل أي نوع من أنواع التبرعات: نقدا أو وقفا عينيا أو تذاكر سفر أو ملبوسات أو ضمان صحي أو تكافلاً اجتماعياً أو غيره.

رأي شخصي للكاتب:

مما لا شك فيه أن أي عمل من الأعمال أو أي مشروع من المشروعات التي يعود بالفائدة على الإسلام والمسلمين، مطلوب في أي بلد من البلدان، وبخاصة في بلدان الغرب التي يسيطر فيها الكفر ومبادئه، والمسلمون فيه قلة في عددهم وضعفاء في إمكاناتهم.

وهذه الكلية من المشروعات المهمة التي نتمنى لها التوفيق والنجاح، وندعو منظمة المؤتمر الإسلامي التي كان لها فضل كبير في إنشائها إلى مزيد من دعمها، كما ندعو أهل الغنى أن يسهموا في إرسائها، وندعو الجامعات الإسلامية ووزارات الأوقاف والمؤسسات الإسلامية إلي مدها بالمراجع الإسلامية وكل شيء فيه عون لها.

ولكن مع ذلك فإني أوجه نصيحة إلى المسؤولين عن الكلية والعاملين فيها أن ينشئوا ببعض أجنحتها، وهي كثيرة وواسعة فيما رأيت مدرسة لأولاد المسلمين تتدرج من الابتدائية إلى الثانوية.

وأسند هذا الاقتراح بالأسباب الآتية:

السبب الأول: أن الأطفال الصغار أولى بالاهتمام من غيرهم، لأنهم أشد تأثرا من غيرهم من الكبار، والمجتمع كله ضد التربية الإسلامية.

السبب الثاني: أن آباءهم مشغولون عن تربيتهم بالكدح من أجل لقمة عيشهم، ولو فرض أن عند بعضهم وقتا يمكنه أن يجتمع فيه بأولاده فأغلب المسلمين جهال بدينهم.

السبب الثالث: لا توجد مدارس خاصة كاملة، وإنما سويعات في بعض أيام الإجازة في بعض المساجد، ولمن يهتم به أهله يدرس شيئا يسيرا تمحوه دراسته الرسمية خمسة أيام.

السبب الرابع: أن مستقبل الكلية في أن يكون لها معين لا ينضب من الدارسين الذين تربوا من صغرهم على الإسلام وحفظوا العلوم الإسلامية، والكبار يصعب عليهم أن يتمكنوا من ذلك.

السبب الخامس: أن هذه هي الوسيلة التي يمكن أن تنهض بها الكلية، لأن هؤلاء الصغار يمكن أن يختار منهم المتقدمون في الذكاء، إذا بلغوا السن المناسبة على منح دراسية في الجامعات الإسلامية، ويعودوا مدرسين في الكلية، أرجو أن يدرس اقتراحي هذا بعناية فإني لم أسجله إلا بعد تفكير طويل وخبرة من جولاتي العالمية.

مركز وسط المدينة في شيكاغو:

كنا على موعد مع المسؤولين في هذا المركز، فذهبنا إليه بعد زيارة الكلية الأمريكية الإسلامية، وكان في انتظارنا الأخ **رمضان الضميري** الذي جاء إلى هذا البلد سنة ١٩٧٠م وقال: إن الأفراد الذين يقومون بشؤون هذا المركز هم متبرعون ولا يوجد له متفرغ، وهو يشمل طابقا وأحدا من المبنى استأجرناه، وكان أولا عبارة عن غرفة صغيرة، ومر بمراحل حتى وصل إلى هذه الحال.

وعدد المصلين به يوم الجمعة مائة وستون مسلما، وفي بقية الأوقات يكثرون ويقلون، ويصلون جماعات وأفرادا، لكونهم موظفين، يأتون إليه حسب ظروفهم،

وهو قريب من كثير من الموظفين المسلمين، لأنه في وسط المدينة، وليس له إمام راتب، ومن حضر أم المصلين تبرعا، وكل الإخوة من أعضاء المركز يسهمون في خدمته.

ونعتزم القيام ببناء مركز دائم ولدينا مبلغ من المال ولكنه لا يكفي للمشروع، وإيجار المركز الحالي ألف وخمسمائة دولار شهريا.

وكان الشيخ **رائد شحاذة** الذي تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة يقوم بإمامة المسجد ويعطي راتبا من الجالية، ولكنه تركه وذهب يتجر، لأن الراتب الذي كان يعطاه لا يكفيه.

وللمركز مجلس إدارة يتكون من عشرة أفراد، ولجنة تنفيذية تتكون من خمسة، وعدد أعضاء هذا المركز مائتا عضو فقط على الرغم من كثرة المسلمين.

ومما يقوم به المركز:

١- جمع التبرعات للمجاهدين الأفغان.

٢- نشرة دورية عن أخبار أفغانستان، وله فروع في أمريكا وكندا تجمع التبرعات.

٣- ومن نشاط المركز القيام بنشر الدعوة حسب قدرته، يقوم بذلك عدد من الإخوة، منهم واحد من البلاليين، وهو يقوم بزيارة السجون، وتوزيع منشورات عن الإسلام في وسط البلد.

وكان المركز يقوم بمساعدة الفلسطينيين واللبنانيين.

ومثل هذا المركز ينبغي أن تساعده المؤسسات الإسلامية بإمام متعلم صالح ومراجع إسلامية، ليتفرغ هذا الإمام للإمامة والخطابة والدعوة، وبخاصة أن المركز في وسط المدينة، وعلى أهل الخير مساعدتهم في بنائه.

السبت: ١٤٠٥/١٠/٢٥هـ.

المركز الإسلامي الثقافي اليوغسلافي.

في هذا اليوم السبت قمنا بزيارة المركز الإسلامي الثقافي لليوغسلاف، مع الأخ **محمد الأمين** الذي رافقنا في كل زياراتنا جزاه الله خيرا.

ويقع المركز في شمال غرب مدينة شيكاغو، وإمام مسجده هو **الأستاذ مصطفى إبراهيم شَرَكْ** الذي تخرج في كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية سنة ١٩٧٨م، وقد وصلنا إلى المركز في الساعة العاشرة صباحا.

سألنا الأخ مصطفى عن الزمن الذي بدأ فيه اليوغسلاف الهجرة إلى هذا البلد، فقال: لا نعرف بالضبط متى كانت أو ل هجرتهم.

ولكن تشير بعض التحريات إلى **أن الفوج الأول هاجر إلى هذا البلد سنة ١٩٠٥م**. والسبب وراء هذه الهجرة اقتصادي، أي كان لأجل العمل لكسب الرزق.

وهذا الفوج انقرض، وأغلبهم لم يتزوجوا، وبذلك لا يكون لهم عقب، وعددهم يتراوح ما بين سبعين ومائة شخص. [(١)]

والفوج الثاني جاء بعد الحرب العالمية الثانية، وكانوا كثيرين، منهم من جاء للكسب، ومنهم من جاء بدافع الأوضاع السياسية في بلاده، ونسمي هذا الفوج الذي جاء للكسب بالعمال المؤقتين.

والإمام كامل الذي كان قبلي، وهو متخرج في الأزهر، حاول تنظيم مسلمي يوغسلافيا، ويوجد الآن أكثر من ألف يوغسلافي في شيكاغو خاصة، ويزيد عددهم في أمريكا كلها على عشرة آلاف.

وقد اجتمعوا واشتروا مبنى لممارسة نشاطهم في سنة ١٩٥٤م، وجمعيتهم أسست سنة ١٩٠٦م، والمركز الذي أنشئوه يقع في شارع هالستد.

وفي سنة ١٩٧٣م اشتروا قطعة أرض في نورث بروك لبناء مركز إسلامي في مكان يحيط به المسلمون الأفغان.

وقد وضع حجر الأساس له في سنة ١٩٧٤م، وتم بناء المرحلة الأولى منه في سنة ١٩٧٦م، وهي تشمل ما يأتي:

---

(١) قد يكون تزوجوا مسيحيات، وذاب أولادهم في البيئة المسيحية، كما حصل لكثير من المسلمين في كثير من البلدان غير الإسلامية، كحال الأفغان في أستراليا ...

١- ستة فصول للدارسة.

٢- المكتبة.

٣- المكاتب الإدارية.

٤- حضانة للأطفال.

٥- قاعة كبرى لإلقاء المحاضرات.

٦- قاعة لإعداد الطعام.

٧- المرافق الصحية.

وقد حصلوا على رخصة لبناء المسجد من المجلس المحلي بنورث بروك سنة ١٩٨٤م، وقد وضع حجر الأساس في نفس السنة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك لبناء المرحلة الثانية، وقدرت تكلفة المشروع كله بمبلغ مليون وثلاثمائة ألف دولار، أسهم أعضاء الجالية فيه بمبلغ سبعمائة ألف دولار، وأسهمت بعض المؤسسات في كل من المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا بمبلغ ثلاثمائة ألف دولار، ولا زال المشروع في حاجة إلى مبلغ ثلاثمائة ألف دولار.

أهداف المركز:

وتتلخص أهداف المركز فيما يلي:

١-الحفاظ على الإسلام والمسلمين المهاجرين في الولايات المتحدة الأمريكية.

٢-تعميق الحضارة الإسلامية والعربية بين الشعب الأمريكي.

٣-نشر القيم الإسلامية بين أبناء الجاليات الإسلامية، وخاصة الذين ولدوا على هذه الأرض.

٤-توثيق العلاقات الدينية والثقافية بين البلدان الإسلامية والعربية ومسلمي الولايات المتحدة الأمريكية.

٥-نشر الأخبار والكتب باللغتين العربية والإنجليزية.

٦-تعميق المودة والأخوة بين المسلمين من مختلف الجنسيات.

ومن نشاطات المركز التي يقوم بها:

١-تقديم دروس اللغة العربية للصغار والكبار.

٢-تأدية الصلوات كما فرضها الله.

٣-إلقاء محاضرات إسلامية يوم الأحد من كل أسبوع، وفي المناسبات المختلفة.

٤-نشر الدعوة الإسلامية بين الجاليات المختلفة من المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.

٥-تصحيح الفهم عن الدين الإسلامي، ودحض الافتراءات التي تثار ضده.

وللمركز لائحة تنظيمية.

والأصل فيه أن الإشراف الإداري لجميع المسلمين بدون نظر إلى قومية، ولكن لما كان معظم الأعضاء من يوغسلافيا، واللغة المشتركة من أهم مفاتيح التجاوب، وتعتبر من الحواجز بين من لا يشتركون فيها، ولوجود عدد كثير من المراكز الإسلامية التي يتجمع فيها أهل كل لغة على حدة كالعرب والهنود والباكستانيين، فقد أصبح هذا المركز في يد اليوغسلاف، وكان يشترك في إدارته بعض العرب وبعض الأتراك، ولكن العرب انسحبوا إلى المسجد الذي يتحدث أغلب رواده باللغة العربية.

ويشترط في إمام هذا المركز أن يجيد اللغة اليوغسلافية واللغة العربية واللغة الإنجليزية.

ومركزنا هذا هو المركز الوحيد الذي توجد فيه كل الجنسيات الإسلامية: من فلسطين، ومصر والأردن وتركيا وبلغاريا وأمريكا وإيران وأفغانستان.

أما مصادر ميزانية المركز لبنائه، فإن أغلبها من الأعضاء وقد أسهم الملك فيصل رحمه الله فيه بمائتي ألف دولار.

وأسهمت الكويت وليبيا ببعض المبالغ، وتبرعت رابطة العالم الإسلامي بخمسة وعشرين ألف دولار.

الإيمان الصادق وبناء العقول قبل بناء المساجد والمدارس.

ثم تحدث الأخ مصطفى عما يرى أنه الحل الأول لمشكلات المسلمين، وهو أن يغرس في نفوسهم الإيمان ويُقَوَّى، حتى يبذلوا ويجاهدوا في سبيل الله لرفع راية الإسلام، وليس الحل هو إيجاد المباني من مساجد ومدارس، وإن كان المسلمون في حاجة إليها، ولكن المباني إذا وجد الإيمان ستوجد ولا صعوبة في وجودها، ولكنها هي لا تُوجِد الإيمانَ بذاتها.

إن الواجب على المسلمين أن يدللوا على إيمانهم ببذل المال والتبرع به من عند أنفسهم، ومشكلة المسلمين هنا الآن أنهم يشعرون كأنهم يتامى يجب أن تبعث لهم الأموال من الخارج.

وكلام المسلمين كثير ولكن عملهم قليل، ومشكلتنا هي عدم تعليم أولادنا، وعلى من يريد مساعدتنا من الشعوب الإسلامية أو الدعاة إلى الله أن يجتهدوا في بناء عقول المسلمين، قبل الاجتهاد في بناء المساجد والمدارس، **المباني كثيرة وسهلة ولكن العقول السليمة قليلة وصعبة.**

إننا نحاول تدريس أبنائنا حاليا يوم الأحد مبادئ الإسلام، ولكن الحاجة ماسة إلى بناء الأسرة المسلمة التي هي المسؤولة الأولى عن المحافظة على النشء.

ويجب على حكام الشعوب الإسلامية نشر الكتب الإسلامية باللغة العربية والإنجليزية وغيرهما، وكذلك المجلات والنشرات وأن تصل إلى أيدينا هنا، لنتابع ما يحدث وما يستجد من مشكلات المسلمين وحلولها.

إن المسلمين يبنون الجنة حولهم، ولكن جهنم في قلوبهم (يقصد أنهم يقولون ما لا يفعلون).

واقترح الأخ مصطفى إقامة مؤتمر إسلامي لتدارس أحوال المسلمين الذين يعانون من التنصير، وتوجد منظمات خاصة لتنصير المسلمين.

وقد عقد مؤتمر عام ١٩٧٩م في كلورادو من أجل تنصير المسلمين الذين يسمونهم كفارا.

ويجب عليكم ـــ وأنتم أساتذة الجامعات ـــ أن تدرسوا الطلاب الأحوال الاجتماعية والثقافية الغربية، لمعرفة ما يدور في هذه المجتمعات، وأن توضع خطة عمل للحفاظ على المسلمين الموجودين في الغرب أولا، قبل دعوة غيرهم إلى الإسلام.

إننا إذا قارنا ماذا نخسر من المسلمين الناشئين، وماذا نربح من الداخلين في الإسلام نجد خسارتنا فادحة!

إن أولاد المسلمين يضيع كثير منهم، وإن المنصرين يحاولون تشكيك المسلمين في دينهم.

وقد أصبحت بنت زميل لي مسيحية، ذهبت تدرس في ولاية كاليفورنيا، واتصلت بالمسيحيين، وذكرت لهم أنها حزينة فقالوا لها: إن جوزيف ـــ أي عيسى في زعمهم – يحل لها كل المشكلات إذا هي آمنت بالمسيحية، وقالوا لها: إن محمداً (ﷺ) كان مجنوناً، وإن أتباعه كانوا مجانين فقراء متخلفين.

وعندما جاءت البنت إلى أبيها قالت: إنها مستعدة أن تموت من أجل عيسى لشدة إيمانها بالمسيحية، ولما شدد عليها أبوها وضربها هربت، وهي الآن خارج الأسرة التي تحاول إقناعها بالرجوع إلى دينها.

والحقيقة أن الخطأ خطأ الأسرة، لعدم قيامها بتربيتها تربية إسلامية.

والكبار منهم من يلتزم بالإسلام، ومنهم من لا يلتزم، ولكنهم مسلمون في الجملة، والخطر يهدد الجيل الجديد.

وقال الأخ مصطفى: إن الأمريكيين يتوجسون خيفة من هذا الدين ويعلنون خوفهم منه، وقد نشرت بعض الجرائد هنا في شيكاغو، تقول: إن الدين الإسلامي ازدهر في الغرب، **وإن قباب المساجد ومآذنها تنبت مثل الفطر** (نبات ينتشر بسرعة) في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.

وقال الأخ مصطفى: وليس هذا بغريب، فشيكاغو وحدها يوجد بها ستة وعشرون مركزا إسلاميا، تقام فيها صلاة الجمعة والاحتفالات الدينية في المناسبات المختلفة،

وقالوا: إن انتشار دين الإسلام بهذه السرعة في الغرب وغيره، وبخاصة بين المتعلمين في معاهد أوروبا وأمريكا، لا بد أن يكون وراءه سر يسوق الناس إليه، ولا يدرون ما هذا السر؟

لا أبالغ إذا قلت: إن كل لفظة من هذه المعلومات نطق بها الأخ مصطفى الذي يتحدث باللغة العربية الفصحى، وبعاطفة إسلامية جياشة، تدل على إيمان عميق [ولا أزكي على الله أحدا] كما أن الرجل واع لما يقول، وعنده إلمام بالدين الإسلامي، وبالأوضاع الغربية وأوضاع المسلمين في الغرب، وعنده مقترحات مفيدة للعمل الإسلامي كما يظهر من كلامه.

وقد أطلعنا على ما تم من مشروع المركز من المسجد والقاعات والمكاتب الإدارية والمرافق المختلفة، وهو منظم تنظيما ممتازا ومبني بناء رائعا.

ساعة ترقب وحذر:

ثم ذهبنا إلى أعلى عمارة في العالم شيدت في مدينة شيكاغو، لنشرف على المدينة التي يبلغ عدد سكانها سبعة ملايين، والتي تمتد من قلب المدينة إلى جميع جهاتها عشرات الأميال، بشوارع مستقيمة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.

تعطلت بنا سيارة الأخ محمد الأمين الشنقيطي، بسبب انفجار موصل الماء المطاطي إلى ماطور التبريد، فتركنا عند السيارة وذهب يستدعي الشركة التي هو عضو فيها، لسحب سيارته واستبدال سيارة أخرى بها.

ولكن الأخ الشنقيطي تأخر ما لا يقل عن ساعة، وكانت السيارة في شارع فرعي في مكان منْزو، وبقينا نحن فيها طول مدة غيابه نحاول أن نختفي عن أنظار الناس، لأنا نلبس لباسنا العربي والبلد بلد إجرام، كما هو معروف عن مدينة شيكاغو بالذات مثل نيويورك، وبخاصة أننا حجاج، كما يسمينا الشيخ تشبيها بكثير من الحجاج الذين يفدون إلى الحجاز وهم لا يفهمون اللغة العربية فيتعبون، وكان الخوف من أحد أمرين:

الأمر الأول: أن يعثر علينا بعض المجرمين الذين يلتمسون رزقهم بقتل الناس للحصول على غنيمة منهم.

الأمر الثاني: أن يرانا البوليس في هذا المكان المتروي في حالة غير عادية، فيظن أننا من المخربين من قبل إيران أو ليبيا أو الفلسطينيين، كما يسموهم بذلك.

لذلك كانت هذه الساعة ساعة ترقب وحذر:

ثم جاء الأخ محمد وبعد قليل جاء مندوب الشركة، وجاء أحد الإخوة من زملاء الأخ محمد بسيارة أسعفنا بها، وواصلنا السير إلى أعلى عمارة في العالم.

فوق أعلى عمارة في العالم[1].

كان وصولنا إلى باب العمارة في الساعة الثالثة تقريبا.

وقفنا في صف في انتظار الصعود ما لا يقل عن خمسين دقيقة، على الرغم من أن المدة التي يستغرقها المصعد لا تزيد عن دقيقة واحدة.

والسبب في طول الانتظار كثرة السائحين، ولهذا عمل لهم ممر من الحواجز المتنقلة بحيث تكون ملتوية، فيمرون في مسافة لا تزيد عن أربعين مترا على طبيعتها ولكنها توازي ما يزيد عن نصف كيلو.

وبعد أن يشعر الناس بشيء من الملل والسآمة في هذا السفر الطويل الوقت، القصير المسافة، يجدون أمامهم محطة راحة وتسلية، يُفتح أمامهم بابان يدخلون منهما إلى قاعة عرض لأفلام طبيعية عن شيكاغو ومبانيها، وما يتخللها من شوارع ومرافق، وما فيها من حركة دائبة بالسيارات والقطارات والقوارب والسفن الصغيرة، وما يحيط بها من غابات وبحيرات وأنهار، حتى يخلو الممر التالي من غيرهم ليتمكن من استقبالهم، فيخرجون ويخلفهم مَن بعدهم، كما خلفوا هم مَن قبلهم، وهكذا..

والمصعد عبارة عن غرفة واسعة تتسع للدفعة كلها، وهو في غاية من السرعة إذ يقطع أربعمائة وخمسين مترا في دقيقة واحدة، وهي تقارب نصف كيلو، وبسبب

---

(١) ولكن يقال: إن أعلى عمارة في العالم اليوم قد شيدت في ماليزيا. انظر صورة رقم (٤) في ملحق الصور.

سرعته تلك يكاد أن يصيب آذان زبائنه بالصمم، فتجد كثيرا منهم يضعون أصابعهم في آذانهم، أو يتصنعون المضغ دون أن يكون في أفواههم ما يمضغ.

وعندما صعدنا، أخذنا نقلب النظر ونسرحه في مدينة شيكاغو بمبانيها، وأنهارها وبحيراتها، ومراكبها المائية، وطائرتها الصغيرة التدريبية التي تؤلف أسرابا في السماء بتشكيلات مختلفة، والدخان وراءها ممتد في الجو كأنه قوس قزح، إلا أن لونه يختلف عنه.

وفي الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة نزلنا في ذلك المصعد، ولم نتأخر في صفوف ثقيلة الحركة، كما كان ذلك عند الصعود، لأن أهل العمارة ليسوا في حاجة إلى بقائنا، حتى يحجزونا، بل مصلحتهم في خروجنا ليتسنى لهم دخول غيرنا، ليأخذوا من كل داخل ثلاثة **دولارات**.

وهذه العمارة مفتوحة من الساعة التاسعة صباحا إلى الساعة الثانية عشرة والنصف مساء كل يوم، ويفد إليها الناس أفواجا **[وليست الأفواج كالأفواج]** من كل أنحاء الأرض، صاعدين وهابطين، كوفود المسلمين إلى الكعبة، مع الفرق الكبير بين بيت الله وبيوت غيره، وبخاصة مثل هذه البيوت في مثل هذه الديار، التي لا يخفى ما يحصل فيها من مجاهرة الله بمعاصيه.. !

في متحف الحيوانات البحرية.

كان الأخ محمد الأمين حريصا على أن يرينا آيات الله البحرية، في متحف الحيوانات البحرية الواقع في شرق مدينة شيكاغو على شاطئ بحيرتها الكبيرة، فذهبنا إليه وكان وصولنا عنده في الساعة الرابعة والنصف، وكان وقت الزيارة قد انتهى.

اتجه إلى ربه بين المتجهين إلى الشيطان.

كان الأخ محمد على وضوء، ولم يكن صلى الظهر. أما نحن فلم نكن متوضئين ويمكننا الجمع بين صلاتي الظهر والعصر إذا رجعنا إلى الفندق، فوقف على العشب بين الأشجار متجها إلى القبلة ذاكرا ربه بأداء الصلاة، وكان في وسط جمع حاشد

من حيوانات البشر العارية على شاطئ البحيرة، وهو واقف بلحيته الكثة واضعا يديه على صدره، يرفعها ويخفضها عند تكبيرات انتقاله من ركن إلى آخر، والناس ينظرون إليه متعجبين من هذا الوقوف وذلك الركوع والسجود والقيام والقعود، متعجبين من فطرة الله التي اجتالتهم عنها الشياطين، فاتجهوا إلى سبلها بدلا من الاتجاه إلى صراط الله الذي اتجه إليه أخونا محمد. رجعنا بعد ذلك إلى الفندق، فصلينا الظهر والعصر وأخذنا قسطا من الراحة.

في مركز مؤسسة الجامع.

ثم جاء الأخ محمد فنقلنا إلى مركز مؤسسة الجامع الذي يقع في جنوب غرب المدينة، فصلينا المغرب واجتمع عدد من المسلمين وكلهم عرب، وألقى الشيخ محاضرة، تضمنت تفسير سورتي الزلزلة والقارعة اللتين قرأهما في صلاة المغرب، وكان هو الذي أم المصلين، تلت محاضرته كلمة لزميله تضمنت وجوب قيام كل واحد بمسئوليته تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه وبخاصة تربية الأولاد.

ثم قدم عشاء خفيف في قاعة المركز، واجتمع بنا الأخ **مصطفى عبد الباسط** للاستفسار عن بعض الأحكام الفقهية التي يحتاج المسلمون إلى بيانها، كالربا وغيره. وكان رجوعنا إلى الفندق في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل تقريبا.

الأحد: ١٤٠٥/١٠/٢٦هـ.

سوء معاملة الموظفين في فندق هلتون بشيكاغو.

جاءنا الأخ محمد الأمين الشنقيطي إلى الفندق صباح هذا اليوم الأحد في الساعة التاسعة والنصف، فذهبنا لزيارة المتحف البحري الذي فاتنا أمس وقت زيارته.

حاسبنا الفندق "هلتون" الذي وجدنا من موظفيه معاملة على غير ما يعهد من المعاملة الطيبة للنزلاء في فنادق الغرب، لا حبا في الزائر ولا رجاء ثواب الله، ولكن **سحبا للدولار.**

وأول ما فعلوه معنا عندما سجلنا في الفندق أنهم أخذوا منا مبلغا من المال، قالوا: إنه تأمين للمكالمات الهاتفية، وفي هذا اليوم حاولت أن اتصل بأحد الأبناء في

المملكة، فكان موظف الهاتف يقاطعني ويحول بيني وبين الاتصال، ثم حاولت الاتصال بالأخ محمد في منزله لأخبره بما يجري، فقطع الاتصال ثم حاولت الاتصال بخدمة الغرف لطلب الفطور، فقاطعني بكلام لم أفهمه، والظاهر أنه يهودي حاقد.

فلما جاء الأخ محمد أخبرته بما جرى، فاتصل بهم وسألهم عن السبب، فقالوا إنهم لم يدفعوا مبلغ تأمين المكالمات، فقال لهم: لقد دفعوه من قبل، فراجعوا حساباتكم، فقال الموظف بعد المراجعة: معذرة! ولكن الأخ محمد عزم على تقديم شكوى بما جرى منهم إلى المكتب المختص بخدمات السائحين، وهذه الشكوى قد تؤثر على الموظفين المسؤولين.

زيارة متحف الحيوانات البحرية قضاءً.

تجولنا في متحف الحيوانات البحرية، فرأينا شيئا من عجائب مخلوقات الباري الحبيسة في بحيراتها الصناعية الصغيرة من تلك الحيوانات الصغير ومنها الكبير، منها ثعبان البحر ومنها عِجْلُه، ومنها كلبه، وهي ذات أشكال مختلفة وألوان متنوعة، بعضها على هيئة الصواريخ وبعضها على هيئة الطائرات الحربية، وبعضها كطائرات الهليكوبتر، وبعضها تؤلف أسرابا شبيهة بأسراب الطائرات الحربية ذات التشكيلات العجيبة، حتى قال الأخ محمد الشنقيطي: **إن صانعي الطائرات أخذوا أشكالها من أشكال هذه الأسماك.**

واستمرت زيارتنا لهذه العجائب المصغرة ساعتين وكأنه لم يمض على وجودنا إلا لحظات، لذهولنا عن الوقت بتلك المناظر المثيرة.

السفر إلى ديترويت.

ثم ذهبنا إلى المطار "أوهيرا" بشيكاغو وصعدنا إلى الطائرة ــ بعد أن ودعنا الأخ الشنقيطي ــ فأقلعت بنا الطائرة إلى مطار ديترويت في الساعة الثانية ظهرا بتوقيت شيكاغو، أي الثالثة بتوقيت ديترويت.

وكان وصولنا إلى مطار ديترويت في الساعة الثالثة والدقيقة الأربعين بتوفيق ديترويت واستغرقت مدة الطيران أربعين دقيقة.

في مدينة ديترويت

هذه هي المدينة السابعة التي زرناها من مدن الولايات المتحدة الأمريكية.

وجدنا في مطار ديترويت الإخوة أعضاء الجمعية الإسلامية في دير بورن في انتظارنا، وهم: رئيس الجمعية الأخ **يحيى أحمد اللهبي** اليمني الذي مضى له في هذا البلد خمسة وعشرون عاما، وإمام المسجد **الشيخ محمد بن محمد موسى** المصري الأزهري، المبعوث من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، والأخ **الدكتور محمد السيد محمد السيد** المصري، مسؤول رابطة الشباب المسلم العربي، و **علي مصلح محمد البعداني** اليمني، الذي مضت له هنا ست وعشرون سنة، وابنه عبد الحكيم الطالب في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وغيرهم.

وجدناهم فور خرجنا من الطائرة في انتظارنا، وهم لابسون لباسهم العادي اليمني، كأنهم في تعز وصنعاء والحديدة، نقلونا إلى مترل الشيخ محمد موسى لتناول طعام الغداء، ثم ذهبنا إلى الفندق: **"حياة ريجنسي"** الواقع في ضاحية دير بورن، وهو قريب من المسجد.

محاضرتان في المسجد بعد صلاة المغرب.

جاء إلينا الإخوة قبيل صلاة المغرب، فنقلونا إلى المسجد الذي أسس في سنة ١٩٣٨م، والذي كان في السابق لا يفتح إلا لعدد قليل يوم الجمعة أو في المناسبات، كالأعياد والأفراح، وكان يختلط به الرجال والنساء حتى جاء من هيأه الله لإنقاذه وتخصيصه لذكر الله وإقامة صلاة جماعة في أوقاتها الخمسة، بأعداد كثيرة بالنسبة للمساجد الأخرى في هذه البلدان، وهو **الشيخ عبد الغفور البركاني** الذي كافح وجاهد هو ومن وفقه الله فاستجاب له عدد كبير من اليمنيين، وهم الأغلبية في ديربورن[1].

---

(١) صورة رقم (٥) وصورة رقم (٦) في الملحق مسجد ديربورن من الخارج ومن الداخل.

ووجدنا في مكتب المسجد الإداري القنصل اليمني الذي دعي لسماع المحاضرة، وقال لنا: إن عدد اليمنيين في أمريكا الشمالية يبلغ ستين إلى سبعين ألفا.

أقيمت الصلاة والمسجد غاص بالمصلين، ثم ألقى الشيخ محاضرة تتعلق بدعوة الرسول ﷺ في مكة وما لاقاه هو وأصحابه في مكة من أذى في سبيل الله عندما كانوا قلة، ولكنهم فتحوا بعد ذلك العالم في فترة قصيرة.

ثم تحدث عما آل إليه الأمر اليوم وكيف أصبح المسلمون في ذلة وجهل، يحتاجون إلى من يبين لهم أدواءهم ويدلهم على العلاج الناجع، ولا يجوز أن يغتروا بالكثرة التي لا عمل وراءها يرضي الله.

ثم ألقيت بعد الشيخ محاضرة، ذكرت الإخوة بالحالة التي كان عليها هذا المسجد قبل عشر سنوات، إذ لم يكن يفتح إلا في المناسبات، وكيف كانت حالتهم من الخوف الشديد من الخطر الذي يهدد أولادهم، وكيف هيأ الله لهم من أيقظهم من سباتهم، حتى صار أول مسجد يؤذن فيه رسميا في مكبرات الصوت الذي يطارد الشيطان لمسافات بعيدة، على رغم معارضة أعداء الإسلام من النصارى الذين حاربوا ذلك الصوت دفاعا عن الشيطان، ثم نصر الله المسلمين عليهم في محاكمهم.

وأن من نعم الله عليهم التفافهم في قرية واحدة، وكون هذا المسجد أصبح يغص بالمصلين في كل الأوقات، ولا يتسع لهم يوم الجمعة وأيام الأعياد، وأن الواجب عليهم أن يحافظوا على هذه النعمة باجتماعهم على كلمة الحق، ونبذ قول كل من يخالف هذا الحق ويريد أن يفرق كلمتهم.

أُلقِيت بعد ذلك بعض الأسئلة وأجيب عنها.

مع إمام المسجد.

جلسنا مع إمام المسجد الشيخ **محمد موسى**(١) وقال: إن أقرب مدرسة مجاورة للمسجد من المدارس الأمريكية، عدد طلابها تسعمائة وخمسون طالبا، خمسة

(١) صورة رقم (٧) في الملحق، الإمام وبعض المصلين.

وتسعون في المائة منهم من أبناء المسلمين ولا يوجد في المدرسة مدرس واحد من المسلمين الملتزمين بالإسلام.

وقد جمعت الجالية ثلاثمائة وأربعة وستين ألف دولار، لبناء مدرسة بجوار المسجد الذي توجد قريبا منه، ونريد أن نوسع المسجد، وقد جمعنا لتوسعته ثمانين ألف دولار.

وإذا فتحنا المدرسة فإننا في حاجة إلى أن تكون ثلاث مراحل: الابتدائي والمتوسط والثانوي، ونحتاج إلى مدرسين ومناهج وكتب، وقد رأيتم أن المسلمين في هذا البلد مجتمعون في مكان واحد وتسمى حارتهم رسميا: **"القرية العربية"** وقد رأينا ذلك مكتوبا في الشوارع العامة باللغة العربية والإنجليزية.

والمسجد في دير بورن في ولاية متشيغان أقدم مسجد في شمال أمريكا إذ بني في سنة ١٩٣٨م، أنشأته الجمعية الإسلامية الأمريكية، وأعضاء هذه الجمعية من المسلمين العرب المهاجرين من لبنان واليمن وفلسطين وغيرها، ومعظمهم من العمال في مصانع شركة فورد للسيارات، وجنرال موترز، وكريزلر.

ويقدر عدد المسلمين الساكنين حول المسجد بخمسة وعشرين ألفا، وترتيبهم كما يأتي: يمنيون، لبنانيون، فلسطينيون، وجنسيات أخرى. واليمنيون هم الأغلبية الساحقة.

وقد حاول إمام المسجد جذب الطلاب المسلمين، فاستجاب له أربعمائة طالب وطالبة، يدرسون يومي السبت والأحد الدين الإسلامي واللغة العربية، حسب الإمكانات المتاحة.

عدد الفصول: ١٦ فصلا، ثمانية للبنين وثمانية للبنات، تقوم بتدريس البنات ثمان مدرسات، ويدرس البنين ثمانية مدرسين، تقدر ميزانيتهم سنويا بأربعين ألف دولار، وتعتزم الجمعية شراء مبنى مجاور للمسجد لإقامة مدرسة إسلامية كاملة فيه، يدرس فيها المنهج الإسلامي والمنهج الأمريكي، كما تعتزم إقامة عيادات طبية في نفس المبنى يديرها أطباء مسلمون.

وقد تم جمع المبلغ، وهو ثلاثمائة وستة وأربعون ألف دولار.

إلا أن في شراء المبنى بعض المشكلات القانونية، ونرجو أن ينتهي الأمر في مصلحة المسلمين.

المشروع في مرحلته الأولى عبارة عن دار حضانة، ومدرسة لتحفيظ القرآن، وثلاثة فصول ابتدائية، ومدرسة بعد الظهر للأولاد الكبار، ومدرسة للتدبير المنزلي للبنات الكبيرات.

والمسجد الآن تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة وتلقى فيه ثلاثة دروس يوميا، وهي متنوعة في الحديث والفقه والسيرة وعلوم القرآن والعقيدة.

الاثنين: ٢٧/١٠/١٤٠٥هـ.

تبادل الخوف..!

جاءنا الإخوة في الفندق للذهاب إلى المسجد، لننطلق من هناك لزيارة بعض المساجد، والتجول في المدينة، وعندما كنا نازلين بالمصعد كان سرب من الأولاد والبنات والرجال والنساء في انتظار المصعد، ويبدوا أنهم كانوا مهيئين لحفلة عابثة كما هي عادة حفلاتهم، **وكان أحد الأولاد لابسا لباسا مخيفا** لمن لم يره وهو مصنوع من البلاستيك، **يغطي رأسه وجسمه كله**، وقد عرفته في بعض دكاكين بيع الأدوات الرياضية، فوقف بنا المصعد في أحد الأدوار، **وهرع السرب لدخوله وكان صاحب هذا اللباس أولهم، ففوجئ بعدد من الناس في المصعد لابسين لباسا غريبا عليه** (اللباس العربي)، **فولى هاربا من شدة الخوف، ولكن أخانا سعيد بن عبد الباري الجيلاني خفق قلبه أيضا، خوفا من المنظر الآخر** الذي قال: إنه أول مرة يراه في حياته، **قلت: لا بأس فإن هذا من تبادل الخوف**، بدلا مما يقال: تبادل المنافع..!.

المساجد الموجودة في المنطقة.

وأخبرنا الإخوة بالمساجد الموجودة في هذه البلدة وهي:

١- مسجد دير بورن المذكور أولا، وقد أسس على مرحلتين:

المرحلة الأولى سنة ١٩٣٨م، وهي إنشاء الطابق السفلي.

والمرحلة الثانية سنة ١٩٥٢م، وهو الطابق العلوي.

٢-مسجد ملر.

٣-مسجد المؤمنين.

٤-مسجد هام ترامك.

٥-مسجد أنصار الله.

٦-مسجد وانيدا.

٧-مسجد الشيعة الأول.

٨-مسجد الألبان.

٩-مسجد الشيعة الثاني.

١٠-مسجد البقاع.

١١-مسجد جون حسن.

١٢-مسجد تروي.

١٣-مسجد البلاليين الأول.

١٤-مسجد البنغاليين.

١٥-مسجد البلاليين الثاني.

١٦-مسجد النور الأول.

١٧-مسجد المركز السوري.

١٨-مسجد النور الثاني.

وهذه المساجد منها ما يقترب أهله إلى أهل السنة، ومنها ما يبتعد أهله عنها قليلا أو كثيرا، وأغلب الشيعة الموجودين هنا لبنانيون وقد مررنا ببعض تلك المساجد، ولم نستطع المرور ببعضها الآخر لضيق الوقت ولأن الناس في عمل.

وبعد هذه الجولة ذهبنا إلى المسجد الجامع صلينا فيه الظهر، وألقى الشيخ محاضرة عن طبيعة المسجد وأثره في الحياة.

وذكر لنا الإخوة أن ثلث المسلمين في هذه الولاية شيعة، ولكن أهل السنة أكثر نشاطاً، وتوجد بعض المذاهب الهدامة، كما هو الحال في جماعة من سموا أنفسهم بأنصار الله الذين يزعم رئيسهم ــ وهو سوداني أنه المهدي المنتظر ــ ولهم مسجدهم المسمى باسمهم.

في مسجد ملر.

وصلينا المغرب في مسجد ملر، وغالب أهله من باكستان من جماعة التبليغ، ويقوم فيه أعضاء رابطة الشباب المسلم العربي بنشاط طيب.

ألقى الشيخ بعد الصلاة محاضرة في السيرة النبوية وسيرة الصحابة، وحث على التعاون على الخير واجتماع الكلمة، والاقتداء بالرسول ﷺ. ثم ألقيت كلمة بطلب من الإخوة عن العلوم الكونية وصلتها بالدين الإسلامي، مع المقارنة بين موقف الإسلام من هذه العلوم وموقف الكنيسة منها، ثم أجيب عن أسئلة الحاضرين، ثم صلينا العشاء، ورجعنا إلى الفندق.

الثلاثاء: ٢٨/١٠/١٤٠٥هـ.

وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

زارنا في الفندق في الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم الثلاثاء بعض الإخوة ومعهم شاب عربي، كان في يوغسلافيا اعتنق الإلحاد، وقد ناقشه بعض الإخوان حتى اقتنع بوجود الله، ولكن بقيت عنده بعض الشبهات، وبخاصة ما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر، وأراد الإخوة أن نحاول إقناعه بذلك، فذكر بعض شبهاته وناقشناه فيها، وذكرنا له بعض الأدلة والحجج النقلية والعقلية أسكتته، وأزاحت عنه غشاوته وطال النقاش معه ساعة أو أكثر، اعترف بعد ذلك أن الأجوبة كانت مقنعة له، ولكن قال: إنه لا زال في حاجة إلى التفكير فدعونا الله له بالهداية والتوفيق.

يا بني عندي حساسية..!

أشعل أحد الطلبة سيجارته في الغرفة ليدخن، فقال له الشيخ: يا بني أنا عندي حساسية من الدخان، فأطفأها واعتذر. وكان قصد الشيخ بالحساسية كراهية الدخان وعدم ارتياحه لشم رائحته، وللشيخ أساليب في مخاطبة الناس تتسم بالحكمة.

جاءنا الإخوة إمام المسجد والأخ سعيد الجيلاني، وخرجنا نتمشى في المدينة، رأينا بعض المساجد، ثم رجعنا إلى مسجد الجمعية الإسلامي فصلينا فيه الظهر والعصر قصرا وجمعا.

ابتلي فصبر.

وفي المسجد التقينا الأخ **مخلد بن زيد حمدان الأردني،** الذي لخص لنا قصته في الاتحاد السوفيتي، وما عانى من الشيوعيين الملحدين، عندما ابتعث إلى روسيا للدراسة من قبل وزارة التربية الأردنية في مجال الهندسة الكهربائية فقال:

بعد انتهائي من الدراسة الثانوية العامة ابتعثت للدراسة في روسيا على حساب وزارة التربية الأردنية، في مجال هندسة القوى الكهربائية وسكنت حسب توزيع الوزارة التعليمية العليا في روسيا بمدينة كيشنوف في جمهورية مولدافيا، وفيها كثير من الطلبة المسلمين، ولم يكن فيها إلا طالب واحد يصلي من موريتانيا.

وقمت آنذاك بين الشباب بالدعوة، مما سبب لي كرها من قبل الجامعة، ولقد شاء الله لي أن يقع بصري على ملف فيه تقارير عني من مدرس اللغة الروسية، وخلاصة ما كتب فيه أنني شاب ملتزم أدعو الشباب إلى الإسلام وأحثهم على الصلوات الخمس ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [1] والبعد عن المنكرات.

---

(١) سورة البروج، الآية: ٨.

ثم نقلوني إلى مدينة أخرى، وشاء الله أن أجد شابا من الجزائر يصلي، والإخوة الباقون لا يصلون، وأكثرهم من الجزائر وفلسطين وسوريا وغيرها، وبدأت بالدعوة في صفوف الطلبة، وازداد عدد من هداهم الله ورجعوا إلى دين الله وتغيرت أفكار الكثيرين، وقل فسادهم، فزاد بسبب ذلك الحقد الروسي الشيوعي المتمثل في الجامعة وإدارتها، والطلبة العرب من الشيوعيين والبعثيين، والسوريين والعلويين السوريين، وتعرضوا لي بكثير من المتاعب المادية والمعنوية.

وكانت تقام اجتماعات في شأني للبت في قضيتي، وطلب بعض الطلاب العرب من أعداء الإسلام طردي، وحصلت مضايقات كثيرة متمثلة في الدراسة والسكن، وكنت أقدم الامتحان بصعوبة ثم تطورت الأمور وزاد نشاطي، وخاصة بين الطلبة الأفغان، مما زاد الطين بلة عندهم، وأصبح يجتمع بي أعضاء إدارة الجامعة ممثلة برئيسها، ونائبه للعلاقات الطلابية، ونائبه للعلاقات الدولية (وهو يهودي على الأرجح) ومسئول الطلاب الأجانب، وهو مقدم في المخابرات الروسية، وكانوا يخاطبونني على أنني رئيس الجماعة الشابة المصلية في المدينة، وهددوني بكل أنواع التهديد.

وفي السنة الخامسة، وقد قرب تخرجي بدرجة الماجستير رسبوني في الامتحان، وكنت أقدم الامتحان ولله الحمد لا ينقصني في الإجابة إلا القليل جدا، ويسألني الأساتذة والمدرسون ما يقرب من ساعتين في الامتحان، وهو شفهي، وحاولت الإعادة ثانية وثالثة، وكل مرة أرسب بتآمرهم.

ثم أنذروني أنني إذا لم أرجع عن سيرتي فسأطرد، وقالوا: يجب أن تتزحزح عن موقفك ولا تقف مثل الحجر في وسط الماء، ورددت عليهم أنني بإذن الله أسير فيما يرضي الله بتوفيقه، وتواطأت السفارة الأردنية، كعادتها، على طردي وطرد كثير من الإخوة الآخرين في مدن أخرى، وبلغ عدد الذين طردوا إلى وقت طردي، ما يقرب من عشرين طالبا، بينهم فتاة تونسية ملتزمة بآداب الإسلام محتجبة.

ولقد كانت مخابراتهم تراقبني كثيرا، وأرسلوا معي واحدا منهم، بحيث يكون آخر ما يراني قبل صعودي الطائرة، ولكني هَرَّبْتُ منه للإخوة هناك أشياء.

وها أنا ذا في أمريكا بعد أن رفضت الجامعة الأردنية ابتعاثي إلى جامعة أخرى، **وأحمد الله فقد ابتلاني الله فصبرت، وجعل لي من عنده مخرجا[1].**

مع مسؤول رابطة الشباب المسلم العربي.

هذا وقد أخذت من الأخ محمد السيد محمد السيد المصري المسؤول عن رابطة الشباب المسلم العربي في ديترويت وضواحيها بعض المعلومات عن المراكز الإسلامية، قال:

١- المسجد الإسلامي[2] [الجمعية الإسلامية الأمريكية] بدير بورن ومكانه: مدينة دير بورن: القرية العربية.

العدد: حوالي عشرة آلاف عائلة، أغلبهم من العمال في مصانع فورد للسيارات، وعدد المترددين على المسجد حوالي ألفي مسلم ومسلمة.

النشاط: بالإضافة إلى الصلوات وخطبة الجمعة، بيانات بعد صلوات الظهر والعصر والمغرب يوميا، ويغلب على النشاط طابع جماعة التبليغ.

ونشاط الطلاب موجود ولكنه ضعيف، وتتبع المسجد مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في عطلة الأسبوع، ودروس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وفي عطلة الصيف تكون الدراسة في المدرسة الأمريكية القريبة من المسجد طوال أيام الأسبوع، حيث تنقل الجمعية نشاط التدريس إلى هذه المدرسة، أثناء العطلة.

غالبية الجمعية من الإخوة اليمنيين، كما يوجد بعض الإخوة الفلسطينيين وإخوة من جاليات أخرى، ولكن عددهم قليل.

٢- مسجد ملر الإسلامي، يقع في مدينة ديترويت، قريبا من مدينة هامترامك، عدد المسلمين حوالي خمسة آلاف، وعدد المترددين على المسجد حوالي خمسمائة

---

(١) هذا هو صنيع الروس في الإكراه على ترك دين الله والتمسك بالإلحاد.

(٢) هكذا يصفون المسجد بـــ(الإسلامي) مع أن المسجد لا يطلق إلا على المكان المعد للصلاة عند المسلمين.

مسلم ومسلمة، أغلب السكان من الجالية اليمنية، ويغلب على المسجد النشاط الطلابي، بالإضافة إلى نشاط جماعة التبليغ.

٣- المركز الإسلامي لديترويت الكبرى، وموقعه في مدينة تْرُوْيْ (TROY) عدد المسلمين حوالي خمسة آلاف مسلم ومسلمة، عدد المترددين على المسجد في المناسبات فقط والأعياد وشهر رمضان حوالي ألف مسلم، وأغلب الجالية من الإخوة الباكستانيين والهنود، وبعض الأفراد من الجالية المصرية ومعظمهم من أصحاب المهن: من الأطباء والمهندسين والأعمال الحرة.

النشاط: توجد مدرسة لتعليم اللغة العربية والعلوم الدينية، ويقوم المركز بعمل معسكرات للأولاد خلال فصل الصيف، وليس لنشاطهم طابع خاص، ويغلب عليهم ضعف الالتزام.

٤- المسجد الإسلامي للجالية الألبانية: عددهم حوالي خمسمائة أسرة من الألبان، ليس لهم نشاط قوي ظاهر.

٥- الجمعية الإسلامية الثقافية: لها مركز في مدينة بلوم فيلد، كان كنيسة اشتراها الإخوة الأطباء، وأغلبهم من سوريا، والنشاط فيه أسبوعي، ويقومون فيه بالتدريس، وهو من المدارس الناجحة-نسبيا-.

٦- الجمعية الثقافية: لها مركز صغير (منزل) في مدينة تروي، وأغلب الجالية من المصريين، وهم أصحاب مهن، وعددهم حوالي ثلاثمائة مسلم ومسلمة، لهم نشاط أسبوعي ومدرسة في عطلة الأسبوع.

٧- المركز الإسلامي الشيعي: وهو مركز نشيط في الدعوة إلى مبادئه، وعدد الجالية يقرب من عشرة آلاف، أغلبهم من لبنان.

٨- مراكز الإخوة الأمريكان (مسجد النور، ومسجد المؤمنين، ومسجد البلاليين). لها نشاط ومدارس في عطلة الأسبوع، غالبية الجالية من الإخوة الأمريكان السود، وعددهم حوالي خمسة آلاف مسلم ومسلمة.

٩- رابطة الشباب المسلم العربي، فرع ديترويت: بدأت عملها عام ١٩٧٩م، ونشاطها يقتصر على الطلبة والشباب، والعدد يزيد وينقص وهو في حدود المائة، وغالب نشاطهم في مسجد ملر، والاتجاه الإسلامي للشباب هو اتجاه مدرسة الإمام حسن البنا، وسيد قطب لهم مجلة أسبوعية تسمى: (قذائف الحق) ويشاركون الجالية اليمنية في التدريس في عطلة الأسبوع، ولهم دروس في مسجد ملر، ونشاط رياضي ورحلات.

١٠- الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية: فرع جامعة واين، وفرع جامعة ديترويت. الأول له نشاط ومركز إسلامي يجري ترتيبه وإعداده، وعدد المشاركين حوالي مائة، وأغلبهم من طلبة جامعة واين، ومن حولهم وهم من بلدان مختلفة: عرب وباكستانيون، لا يغلب على النشاط أي طابع خاص، ولكن يحاول الشيعة السيطرة على النشاط والمركز.

والفرع الثاني بجامعة ديترويت، وله نشاط أسبوعي متوقف حاليا لسفر معظم الطلبة، وعدد المشاركين حوالي خمسين طالبا، أغلبهم من الطلبة العرب والباكستانيين.

السفر إلى واشنطن العاصمة.

ثم ذهبنا بعد هذا إلى مطار ديترويت، ودخل معنا الإخوة إلى باب الطائرة واطمأنوا على دخولنا وودعونا وانصرفوا.

وقد أقلعت الطائرة من مطار ديترويت إلى واشنطن في الساعة الرابعة والربع، وكان هبوطها في واشنطن في الساعة الخامسة والربع، أي كانت مدة الطيران بين ديترويت وواشنطن ساعة واحدة.

في مدينة واشنطن العاصمة.

في ضاحية: مارلن.

عندما خرجنا من ممر الطائرة المؤدي إلى مبنى المطار، وجدنا الأخ **محمد العشماوي** في انتظارنا، نقلنا إلى منزله تناولنا عنده طعام الغداء المصري، وأرانا الأخ محمد طفليه: طفلة عمرها ثلاث سنوات تقريبا، وطفل سماه **إبراهيم** عمره سبعة أيام.

ويقع منزل الأخ محمد في مساكن طلبة الجامعة التي يدرس بها في مدينة: مارلن، شمال واشنطن العاصمة.

وبعد صلاة المغرب اجتمعنا بالطلبة الذين كانوا موجودين وألقى الشيخ فيهم محاضرة، وأغلبهم من مصر، ثم سألوا عن بعض الأحكام الشرعية وأجيبوا عنها، وعددهم ما بين خمسة عشر وعشرين وغالبهم في الدراسات العليا في الهندسة الكهربائية والزراعة[١].

معلومات عن المسلمين في منطقة واشنطن.

وذكر لنا الأخ محمد العشماوي أن عدد المسلمين في واشنطن بولاياتها الثلاث: واشنطن العاصمة، وفرجينيا ومارلن، حوالي مائة ألف، وهم من جاليات مختلفة، عرب وغيرهم.

ويوجد في منطقة مارلن تجمع إسلامي، يضم الباكستانيين والعرب، وكان لهم مركز واحد، ولكنهم اختلفوا بسبب أن الباكستانيين أرادوا أولاً بناء مدرسة للأولاد، والمصريين أرادوا أولا بناء المسجد[٢].

وقد بنى الباكستانيون مدرسة كلفت مليون دولار، ومعهم بعض الفلسطينيين، ويدرسون أبناءهم ساعتين كل يوم أحد.

---

(١) صورة رقم (٨) في الملحق بعض الطلاب العرب في واشنطن.

(٢) هكذا تفرق الوسائل التي قد تغني إحداهما عن الأخرى المسلمين الذين لا يعرفون قيمة الوحدة الإسلامية ولا أضرار الفرقة..!!

ويصلون الجمعة، ولا نشاط لهم سوى ذلك إلا صلاة التراويح في رمضان وصلاة العيدين، وهمهم المحافظة على أولادهم وهم في أنفسهم ليسوا ملتزمين كلهم، وتستفيد منهم رابطة الشباب المسلم العربي باستعمال المدرسة في بعض نشاطها، ويؤجرون المكان أيضا للشيعة يقيمون فيه بعض نشاطاتهم.

والمصريون كوَّنوا مجموعة أخرى، وعددهم مائة وخمسون عائلة تقريباً، ومعهم بعض العرب والباكستانيين، والالتزام عندهم نادر، ولم تلتزم نساؤهم بالحجاب، وعندهم مدرسة لأولادهم يوم الأحد.

ويوجد مسجد كبير في بلتيمور في ماريلند، وهي من أكبر الموانئ في أمريكا، وأغلب الجالية فيه من العرب، وهم ناجحون في تدريس أولادهم.

وإمام مسجدهم هو **محمد آدم** من السودان، يحضر الدكتوراه ومعهم بعض الأمريكان وجنسيات أخرى.

وعندهم حلقات خاصة بالنساء، ويزورون السجون الأمريكية ونجاحهم في هذا المشروع باهر، وقد أسلم على يدهم أربعون شخصا أو أكثر في السجون، وعددهم كبير، وهم يتولون أغلب النشاط في القسم الشمالي من ماريلند.

ويوجد مسجد آخر في ماريلند في مدينة سلفر سبرنج، ولم يظهر لنا شيء من نشاطهم، إلا أنا نسمع لهم إعلانات عن بعض نشاطهم.

وتوجد مدرسة إيرانية في ماريلند، وعددهم كثير جداً ومعهم بعض الأفغان والأمريكان، ومدرستهم كبيرة وجميلة، تملأ صور الخميني كل مكان فيها، وهم الذين سيطروا على المركز الإسلامي في واشنطن سنة ١٩٨٠م، ولم يخرجوا إلا بتدخل البوليس الأمريكي بطلب من السفارات الإسلامية.

ويجتمع في المركز الإسلامي جماعة التبليغ. وفي منطقة فرجينيا توجد دار الهجرة، وتمتلئ بالناس في رمضان، ولهم درس أسبوعي كل يوم سبت، وللسيدات أيضاً درس أسبوعي، وعندهم مدرسة للأولاد، والقائمون على التدريس عرب، ونشاطهم طيب وهم عازمون على بناء مسجد ومدرسة ومستوصف.

الأربعاء: ٢٩/١٠/١٤٠٥هـ.

جولة في العاصمة: واشنطن.

جاءنا في صباح هذا اليوم: الأربعاء الأخ محمد العشماوي وذهبنا إلى الخطوط الجوية "دلتا" فأكدنا الحجز[(١)].

في متحف الفضاء الأمريكي.

ثم ذهبنا إلى متحف الفضاء الأمريكي في واشنطن، وقد أمضى الأخ محمد ما يقارب ساعة إلا ربعا وهو يلتمس مكانا لإيقاف سيارته، و لم يحصل على مكان إلا بعد مشقة لكثرة السيارات التي تؤم هذا المكان السياحي، لكثرة المتاحف في المنطقة، وفي هذا المتحف عينات وصور لكل ما يتعلق بالفضاء، من المحاولات الأولية للطيران، إلى الطائرات النفاثة البوينج وغيرها، ومن الصواريخ الخفيفة إلى عابرات القارات، ومن الطائرات الحربية البدائية إلى آخر ما وصلوا إليه مما يعرض، ومن سفن الفضاء والأقمار الصناعية ومحطات الفضاء وغيرها[(٢)].

وكذلك التطورات التي مرت بها هذه الحضارة الفضائية، من اتخاذ القرارات بها التي أصدرها الزعماء أو مجالس الشيوخ أو النواب أو الكونجرس، إلى التنفيذ العملي لتلك القرارات، كل ذلك مسجل في أشرطة فيديو صوتا وصورة معروضة للناس، وتوجد صورة الفضاء من شمس وقمر وكواكب ومجرات وغيرها.

وكان الوقت ضيقا فلم نستطع الوقوف عند كل نوع لتسجيله ووصفه وتصويره، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

في المركز الإسلامي.

ثم ذهبنا إلى حي السفارات في واشنطن الذي يقع به المركز الإسلامي[(٣)] الذي أردنا زيارته، وهو مسجد جميل، أكثروا فيه من الزخارف صلينا به الظهر والعصر قصرا

---

(١) الصورتين: رقم (٩) و(١٠) المسلة في واشنطن والبيت الأبيض.

(٢) صورة رقم (١١) في الملحق، متحف الفضاء الأمريكي.

(٣) صورة رقم (١٢) في الملحق، مسجد المركز الإسلامي في واشنطن العاصمة. من الخارج.

وجمعا، وبعض سجاده مُهدى من شاه إيران كتب اسمه عليها، و لم نجد في المسجد إلا المسؤول عن المكتبة، والسكرتير، وهو إيراني! أما المسؤول عن المسجد وهو مدير المركز الدكتور **عبد الله ذاكر خوج**، فلم يكن موجودا فيه. وقد أعطانا سكرتيره رقم هاتفه لنتصل به ولكن وقتنا كان ضيقا فلم نتمكن من الاتصال به وانتظاره.

في المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

ذهبنا إلى منطقة فرجينيا لزيارة المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي أنشئ لإعداد البحوث، وأسلمة العلوم الحديثة التي نشأت في الغرب: العلوم الإنسانية، وإحياء التراث وتبسيطه.

وقد وجدنا في إدارة المعهد **الدكتور هشام الطالب** الذي أعطانا نبذه عن المعهد شفويا، ثم أعطانا نشرة موجزة سجلنا من ذلك المعلومات الآتية عن المعهد:

الغاية من إنشاء المعهد:

١- الوصول إلى الفكر السليم الحي المستمد من مصادر الإسلام الأصيلة، وفهم السلف الصالح وطرائقهم في استمداد الحلول منها، وسبل إدراكهم لمقاصدها وكلياها وغاياها وأهدافها.

٢- ويتم ذلك من خلال الأمور الآتية:

(أ) الإحساس بمستلزمات الأمانة والخلافة في الأرض، باعتبار الأمة المسلمة هي أمة الشهادة والقوامة على البشرية.

(ب) توفير الرؤية الإسلامية، واستعادة سلطانها وهيبتها.

(ج) تمكين الفكر الإسلامي من توجيه مسيرة الحضارة الإنسانية وترشيدها، وربطها بقيم الإسلام الخالدة وغاياته السامية.

(د) توفير البرامج (المناهج) الجادة المدروسة للعمل الإسلامي المعاصر، من خلال ترشيد الصحوة الإسلامية، ونقل الخبرة، وتحديد المشكلات واقتراح الحلول.

(هـ) تمثل أفضل ما وصلت إليه المعرفة الحديثة، وهضمها ومحاولة الخروج منها بنتائج مفيدة، تسهم بتغذية المعرفة الإسلامية ومدها بالصالح ونبذ الغث منها والغثاء.

(و) تأصيل قضايا الإسلام الكلية وتوضيحها وتأكيدها، وربط الجزئيات والفروع بالكليات والمقاصد والغايات الإسلامية العامة.

(ز) تجنب القضايا الخلافية، وبث روح أدب الاختلاف التي كان السلف يتحلون بها في هذا المجال.

(ح) تجنب الصراعات السياسية والطائفية والحزبية، والتأكيد على القيم الكلية للإسلام.

(ط) العمل على تحقيق روح التكامل والتوازن والاعتدال، في سائر المجالات الإسلامية.

قنوات تستهدفها خطة المعهد:

القناة الأولى: أسلمة العلوم الإنسانية، وبخاصة ما يلي:

١- دراسة العلوم الإنسانية المعاصرة في مجالاتها المختلفة دراسة موضوعية ناقدة، وتقديم خلاصة الفكر الغربي للمفكر المسلم، ليتاح له التعامل معه من منطلق القدرة والعلم، لا العجز والجهل.

٢- فهرسة التراث الإسلامي الهائل فهرسة عملية فنية دقيقة، بحيث يمكن لجمهور الأمة المتعلمين التعامل معه والانتفاع من كنوزه بسهولة ويسر، ووضع أيديهم على ما فيه من نفائس في سائر المجالات.

٣- دراسة طرق البحث العلمي في شتى المجالات، دراسة دقيقة مستوعبة، ونقدها وتقويمها، ومعرفة نقاط التلاقي والافتراق بينها وبين ما يماثلها في الفكر الإسلامي، بغية بناء أسلوب علمي إسلامي أصيل، يحتفظ بذاتيته من ناحية، ويستفيد من جهود الآخرين من ناحية أخرى.

٤- هضم المادة العلمية الناتجة عما سبق، وتمثلها تمثلا جيدا لتقديم البديل الإسلامي للأجيال، وترشيد مسيرة المسلمين اليوم، بل ومسيرة الحضارة البشرية جمعاء.

القناة الثانية: الخدمات العلمية، من خلال مجالات ثلاثة:

المجال الأول: النشر، وذلك بإصدار ما يلي:

١-**دورية علمية** (بالعربية واللغات المهمة الأخرى) تقدم أبحاث العاملين في المركز.

٢-**دورية علمية تعرف بالكتب** الإسلامية الجيدة، وتقومها وتنتقدها، تيسيرا للانتفاع بها.

٣-**مسلسلات وموسوعات علمية مختصرة،** مهمتها نشر الكتب المختارة، والتعريف بالأفكار الجيدة.. لحاجات النمو العلمي والفكري المتطور.

المجال الثاني: المنابر العلمية:

وذلك من خلال الندوات المتخصصة والمؤتمرات والمناقشات والحوار الحي، لتبليغ صوت المفكرين المسلمين وتوفير ساحة التلاقي بينهم وتحقيق الألفة والزمالة، لتنمية خبراتهم وتنسيق جهودهم.

المجال الثالث: المنح الدراسية:

بحيث يقدم المعهد منحا دراسية لتفريغ بعض الباحثين، كليا أو جزئيا، لدراسة محددة، وتقديم منح لطلبة الدراسات العليا، لنيل درجاتهم العلمية في موضوعات تخدم أهداف الفكر الإسلامي، وتوجيه طلبة الدراسات العليا في سائر العلوم، إلى بحث الموضوعات التي من شأنها أن تعالج قضايا المسلمين وتسهم في حل مشكلاتهم وتخدم، الأهداف والغايات الإسلامية العليا.

القناة الثالثة: الكتاب المدرسي والجامعي:

إن الكتاب المدرسي والجامعي، هو المصدر الأساسي لثقافة الجماهير ولا يضاهيه في ذلك أي مصدر آخر [يعني من الكتب غير المدرسية والجامعية] والكتاب المدرسي والجامعي الحالي في البلدان الإسلامية قاصران، لن يفيا بالغرض الذي تنشده هذه الأمة، بل إن أغلبه نقل ممسوخ مشوه للفكر الغربي، كتب في بعد عن

الله، فلابد من إعادة صياغته صياغة كاملة تصورا وتخطيطا وتأليفا، بحيث يعكس عقيدة الأمة [أي يصورها ويوضحها ويُبنَى عليها] ويوضح تصورها للكون والإنسان والحياة ويستجيب لتطلعاهّا، ويتسم بالوضوح والمنهجية، ويؤدي مهمته في بناء أجيال قادرة فعالة.

والأفكار الإسلامية الجيدة ستظل محدودة الأثر، يجهلها أبناء الأمة، ما لم تصب في كتب تعليمية منهجية، تتلقاها الأجيال بشكل متجدد ومنتظم في سائر مراحل التعليم.

والذي يحقق هذا هو إعادة صياغة الفكر الإسلامي، بشكل يمكن معه تدريسه للطلاب في منهج محدد متصل الخطوات، يؤدي إلى إيجاد الشخصية الإسلامية في الفكر والاعتقاد والتصور والسلوك، ويعرف المتعلم بنظم الإسلام في جوانب الحياة المختلفة.

القناة الرابعة: الممارسة والتطبيق:

إن الفكر لا ينمو في فراغ، بل لا بد له ممن يسمع ويحاور ويهضم ويقوم ويطبق ويجرب، لذلك سيولي المعهد اهتماما كبيرا للاتصال والتلاقي بين المفكرين والباحثين وبين الشباب المسلم، من خلال لقاءات ودورات دراسية على أمل تصحيح وتنقية التصور واعتدال الممارسة وتوازنها وتكاملها.

تمويل المعهد:

إن ضخامة مسؤولية المعهد تحتاج إلى دعم، وخير الدعم ما ثبت ودام، والوقف الإسلامي هو القادر بإذن الله على دعمه واستمراره.

موقع المعهد:

اختار مجلس أمناء المعهد أن يكون موقعه في منطقة تساعده على تحقيق غاياته وأهدافه على أفضل وجه ممكن، فارتأى أن تكون أرض المعهد **في ولاية فرجينيا** بضاحية من ضواحي العاصمة واشنطن، وللمنطقة مزايا عدة:

١- قربها من أكبر مكتبة في العالم، وهي **مكتبة الكونغرس** الأمريكي مما يسهل على الباحثين الحصول على كثير من المادة العلمية المطلوبة.

٢- مجاورتها لما يقرب من عشر جامعات مشهورة في المنطقة، مما يوفر لها المناخ العلمي الملائم.

٣- وقوعها بالقرب من مطار دلس الدولي (على مسافة خمسة أميال منه)، وذلك يجعل السفر والاتصال بالمعهد سهلاً وميسوراً.

٤- إطلال الموقع على شوارع سريعة وفسيحة، مما يسهل المواصلات مع العاصمة.

٥-بعد الموقع عن زحمة المصانع والمرور الخانق داخل المدينة يضمن جوا مريحا للعمل والسكن.

٦- قرب الموقع من جالية إسلامية، ومن تجمع منسوبي السلك الدبلوماسي الإسلامي في العاصمة واشنطن التي هي مثابة للزوار المسلمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي، مما يجعل المعهد على اتصال دائم وتعامل مستمر مع المسلمين واهتماماتهم.

٧- يضاف إلى ذلك اعتدال المناخ ومستوى المنطقة الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وجمال الطبيعة المحيطة مما يجعل هذا الاختيار في وضعه المناسب إن شاء الله.

المسؤولون عن المعهد.

١- رئيس مجلس أمناء المعهد هو **الدكتور عبد الحميد أبو سليمان** رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة الملك سعود بالرياض (وأول أمين عام للندوة العالمية للشباب الإسلامي، وعضو مجلس الأمانة فيها، وعضو مجلس الأمناء في الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، والمشرف على مدارس منارات الرياض الخيرية الإسلامية)[1].

---

(١) هو الآن رئس الجامعة الإسلامية العالمية في مدينة: كوالالمبور، عاصمة: ماليزيا.

٢- أمين الأبحاث في المعهد **الدكتور طه جابر العلواني**، عضو مجلس الأمناء في المعهد وأستاذ أصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض[١].

٣- أمين المال والشؤون الإدارية **الدكتور هشام الطالب** (وهو الذي وجدناه في المعهد عندما زرناه هذا اليوم، وهو مهندس كهربائي عراقي الأصل، حمل شهادة البكالوريوس من بريطانيا والدكتوراه من أمريكا) وكان حاضرا أيضا الدكتور **سعيد محمد سعيد**، وهو من كشمير المحتلة، وكان قد رجع لتوه من أسبانيا، حيث حضر مؤتمرا لليونسكو ممثلا للاتحاد العالمي الإسلامي للمنظمات الطلابية، وهو الأمين العام للاتحاد المذكور.

ومن نشاطات الاتحاد أنه قد طبع خمسمائة كتاب بخمس وستين لغة، ويقيمون المخيمات المعنية بتدريب قيادات للعمل الإسلامي. ومعظم تمويل الاتحاد من أرباح الكتب التي يطبعها، وهو يرجو من الجامعات والمؤسسات الإسلامية أن تعينهم على إقامة تلك المخيمات المفيدة، وعلى شراء كميات من كتب الاتحاد المطبوعة، ليستفيد الاتحاد من أرباحها في تنفيذ مشروعاته في المخيمات.

تعليق للكاتب.

إن الغاية التي يسعى إليها المسؤولون عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي غاية ينشدها كل المسلمين في العالم.

فإن الإسلام يوجب على المسلمين أن يتابعوا ما يحدث في كل عصر من العصور من أحكام ومستجدات، وأن يجتهدوا في تصور تلك المستجدات ومعرفتها ومعرفة موقف الإسلام منها وحكمها فيه.

---

(١) أصبح هو رئيس المعهد بدل الدكتور / عبد الحميد أبي سليمان. ثم انتقل رئيسا لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية في ولاية: فرجينيا، كما ذكر ذلك في افتتاحية مجلة: إسلامية المعرفة عدد: ١١ التي رأس تحريرها لمدة ثلاث سنوات تقريبا، من سنة: ١٩٩٥ — ١٩٩٨ م.

وذلك لا يتم إلا بالأمور الآتية:

الأمر الأول: أن يوجد علماء متخصصون في فهم الكتاب والسنة، ومذاهب علماء الفقه الإسلامي وأدلتهم التفصيلية وقواعدهم الكلية وأصولهم المستنبطة من الكتاب والسنة، والعلم بهذه الأمور يحتاج إلى تيسير الرجوع إلى الكتب الإسلامية الأصلية، بطبعها ونشرها وفهرستها، ويحتاج إلى وضع مناهج علمية مدروسة، وكتب دراسية وجامعية تعني بتنمية مواهب شباب المسلمين تنمية تجعلهم قادرين على البحث، والتنقيب في كتب علماء المسلمين ومعرفة ما تحقق على أيديهم، من تمحيص للمسائل التي وقعت في عهدهم فبينوا أحكامها بأدلتها، حتى يتم على ضوء ذلك معرفة المسائل المشابهة في عصرنا، ومدى انطباق تلك الأحكام عليها أو عدم انطباقها.

الأمر الثاني: المتابعة المستمرة للفكر الإنساني، لمعرفته وعرضه على نصوص الإسلام وقواعده العامة، لنبذ ما يخالفها، والاستفادة مما لا يخالفها في الشؤون الإدارية ونحوها، فالأصل في الأشياء الإباحة، ما لم تخالف نصا أو قاعدة شرعية، وقد يكون في بعض المذاهب الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية المعاصرة ما يوافق قواعد الإسلام أو ما يخالفها، فلا نقبل مطلقا ولا ننفي مطلقا إلا بدليل.

الأمر الثالث: أن هذا المشروع في أمس الحاجة إلى اشتراك علماء المسلمين في العالم الإسلامي في مسيرته، بحيث تصل مشروعاته بالتفصيل إلى أكبر قدر ممكن من أولئك العلماء، ليطلعوا عليه ويدرسوه ويبدوا آراءهم فيه، ووسيلة ذلك يمكن دراستها والعمل بها.

الأمر الرابع: الالتزام الكامل بما اتفق عليه علماء الإسلام من قواعد البحث والدراسة والاستنباط، وبخاصة ما وضعوه من ضوابط في أصول الفقه و التفسير وعلوم الحديث، لأن تلك الضوابط والأصول، والعلوم تعصم من الشطحات التي قد يظن أنها اجتهادية، وهي في الواقع شاذة مخالفة لنصوص الإسلام وقواعده العامة.

الأمر الخامس: أن لا يترك المجال لأحد غير متخصص في علوم الدين الإسلامي، بأن يعبث بفقه الإسلام وأحكامه بدعوى الاجتهاد، فإن لكل علم رجاله، فكما لا يسمح للنجار أن يجتهد في العلميات الطبية وكذلك غيره من المتخصصين لا يعتدي على تخصص آخر، فكذلك بل أولى أنه لا يجوز لغير المتخصص في الفقه الإسلامي أن يقتحم أبوابه فيحلل ويحرم بمجرد ثقافة عامة في بعض الشؤون الإسلامية قد أحرزها.

ولا يمنع ذلك من أن يستفاد من كل متخصص في تخصصه وعرضه ما يتعلق به على علماء الإسلام، وهم الذين يحكمون على ذلك، ولا مانع من مناقشتهم وبيان المصالح والمفاسد المترتبة على الحكم حتى يراجعوا استنباطهم ويقوِّموا فتاواهم، فقد كان للإمام الشافعي رحمه الله مذهبان: القديم في العراق والجديد في مصر، ولم يبح لأحد أن يفتي بالقديم عنه إلا إذا وافق سنة لرسول الله ﷺ.

الأمر السادس: أن يجمع الطلابُ الذين يخصص لهم المعهد منحا فيما يعود على المعهد بالفائدة، أن يجمع هؤلاء الطلاب بين الدراسات الجامعية والدراسة على المبرزين من علماء الإسلام، في مجال تخصصهم الذي يراد الاستفادة منهم فيه، يخصص لهم زمن معين يلازمون فيه العلماء ويدرسون عليهم، كما يدرسون في الجامعات دراسة مقارنة للمسائل التي يراد الوصول فيها إلى نتيجة، وكثير من العلماء المبرزين المجتهدين لا يوجدون غالبا بين أساتذة الجامعات، فلا بد من ملازمتهم في منازلهم أو مساجدهم للتعرف على وسائل بحثهم ومراجعهم ووجهات نظرهم.

الأمر السابع: وهو الأهم ـــ أن يلتزم أهل هذا المشروع الخطير الذي نرجو الله تعالى أن يوفقهم فيه لما يرضيه، بأن يكون هدفهم الوصول إلى الحق الذي يرضي ربهم، سواء رضي عنه الناس أم سخطوا، وأن لا يؤثر الواقع على اجتهاداتهم بضغوط من حيث لا يشعرون، والإنسان بشر يحتاج أن يسأل الله تعالى أن يهديه

الصراط المستقيم، ويهديه لما اختلف فيه من الحق كما كان الرسول ﷺ يدعو ربه لذلك.

وعلى علماء المسلمين وطلبة العلم أن يتابعوا ما ينشر من هذا المعهد، للاستفادة منه وإسداء النصح للقائمين عليه، ولا شك أن بعض العلماء الموجودين الآن في المعهد هم ممن نرجو أن يكونوا هداة خير لمسيرته، ومنهم أخونا الكريم الدكتور طه جابر العلواني وفقه الله، فان اطلاعه جيد وكذلك المسؤولون إنما يريدون من هذا المعهد مصلحة الإسلام والمسلمين ـــ فيما نحسب ولا نزكي على الله أحدا ـــ والذي يريد مصلحة الإسلام والمسلمين لا بد أن يتحرى في عمله ما يرضي الله وفق الله الجميع لذلك.

في الأكاديمية الإسلامية السعودية.

ثم ذهبنا بعد أن ودعنا الإخوة في المعهد، لزيارة الأكاديمية الإسلامية السعودية[1]، التي يقوم بإدارتها حاليا الأخ الفلسطيني **الدكتور أنور حجاج** المتخصص في مناهج طرق التدريس حصل على الماجستير والدكتوراه في أمريكا، وهو يحاول مع عمله الآن أن يحضر دكتوراه في علم الاجتماع، وقد سجل منذ سنة ونصف، وأصل دراسته تجارة في جامعة الإسكندرية، ثم أدب إنجليزي في جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

قال الأخ أنور: إن الأكاديمية أكملت عامها الأول، وقد أنشئت قبل أن يستكمل التخطيط لها، وأساس الفكرة، أنه صدر أمر ملكي بإنشاء مدرسة هنا لأبناء الجالية السعودية، وكان يُظَن خطأً أنه لا يقبل فيها إلا أبناء السعوديين، ولما كان عدد الجالية السعودية قليلا تأخر فتحها، لأن أبناء الجالية السعودية متناثرون في ولايات أمريكا المختلفة.

---

(١) صورة رقم (١٣) في الملحق، مع الدكتور هشام الطالب.

وعندما عين الأمير بندر بن سلطان سفيرا للملكة في واشنطن تابع هذا الموضوع، وكان المعهد العالمي للفكر الإسلامي جادا في الأمر وهو إنشاء مدرسة لتعليم أبناء المسلمين، فتلاقت الأفكار، وكونت لجنة لدراسة المشروع، وأوكلت المهمة إلى شخصين، وكنت أحدهما، كلفت إعداد المناهج، وكلف الآخر إعداد النواحي الفنية والإدارية، وقد وضعنا مادة المناهج:

القرآن الكريم : خمس حصص.

التوحيد : ثلاث حصص.

والسيرة النبوية : ثلاث حصص.

واللغة العربية : خمس حصص.

ولكن متطلبات الولاية اضطرتنا إلى التخفيف، ووضعنا بعض المواد الدراسية الأمريكية، بدل بعض الحصص، وتجربتنا في هذا العام تدل على أننا قد حققنا جزء مهما من أهدافنا، وتحتل المواد الأمريكية ستين في المائة من مواد المدرسة.

وعدد الطلبة حاليا ثلاثمائة طالب، وقد عممنا القبول لأبناء الجالية الإسلامية، إضافة إلى أبناء الجالية السعودية، لقلة عدد أبناء السعوديين والضغط على المدرسة شديد لكثرة طلبات الالتحاق.

الهيكل التعليمي.

-المنهج الأمريكي يُدَرِّسه الأمريكيون.

-المنهج العربي يُدَرِّسه المتخصص العربي.

-والتربية الإسلامية يدرسها المتخرجون في الكليات الشرعية من البلدان الإسلامية.

وقد واجهتنا مشكلة تعليم غير الناطقين باللغة العربية، وبخاصة تعليم مادة اللغة العربية، من حيث الإنتاج والتناسب مع سن الطفل ومقدرته على الاستيعاب، فقد يكون في الصف الواحد عدة مستويات، ولكن المادة التي تحقق هذا الغرض والمدرس القادر على تنفيذها غير متوافرين.

وأسلوب المستويات هو الأسلوب المناسب، وهو المطبق في أمريكا والأسلوب الواحد لكل المستويات في الفصل فاشل، لاختلاف قدرات الأطفال وذكائهم..

وسميت المدرسة أكاديمية، لأن الهدف من إنشائها أن تستكمل جميع المراحل الدراسية، من الحضانة إلى الكلية [**قلت**: وهذا هو الترتيب الطبيعي المناسب: أن يبدأ بتدريس الأطفال وينتهي بالدراسة العالية أو العليا إذا أمكن، وليس العكس].

ومن منهاج الأكاديمية أن تكون خطبة الجمعة باللغة العربية حتى يتدرب الطلاب على فهم اللغة العربية، وإن كانوا يحتاجون إلى وقت طويل لاستيعاب معناها.

[**قلت**: ولكن الهدف من خطبة الجمعة توجيه المسلم المستمع، فلا بد من ترجمة موجزة للخطبة ليخرج الطالب، بمعنى من معاني الإسلام من خطبة الجمعة].

وعدد المدرسين ثلاثون مدرسا.

وعدد الفصول إلى الفصل السادس ستة عشر فصلا، والطلاب الموجودون فيها من بلاد مختلفة: من السعوديين، والكويت، وعمان، والأردن، وفلسطين، وباكستان، وبنغلادش، وأمريكا، وغيرها. ولا يقبل إلا الطالب الذي يزيد معدله عن خمسة وستين في المائة، لأن الهدف إخراج جيل قوي، وليس أفرادا ضعفاء. ومساحة الأرض التي توجد بها المدرسة الآن أربعة وثلاثون فدانا، والمباني الموجودة عليها لا تشغل أكثر من عشرة في المائة. وقد تجولنا بالسيارة في أرض المدرسة، وهي مليئة بالغابات والأشجار العالية، وبها ملاعب فسيحة للرياضة. ورئيس مجلس الإدارة هو الأمير **بندر بن سلطان** سفير المملكة في واشنطن. والآباء يشعرون بتحسن كبير في أولادهم الذين التحقوا بالمدرسة، إذ أصبحوا يقرءون القرآن، ويعلمون آباءهم ما تعلموه.

وقال الدكتور أنور: إن المسلمين أحوج إلى المدارس من حاجتهم إلى المساجد ــ وإن كانت المساجد لابد منها ــ لأن عدم تعليم أبناء المسلمين دينهم فيه ضياع لهم.

ولكن لا ينبغي أن تنشأ مدارس، وهي غير قائمة على التخصص، لأن التجربة أثبتت فشل مثل تلك المدارس التي لا تقوم على التخصص[1] ويجب التفكير في إيجاد جهاز إداري متخصص، وجهاز تربوي لخدمات المدارس، ولا بد أن يكون هذا الجهاز من البلد هنا، ويمكن حل المشكلة عن طريق الأكاديمية، واتحاد الطلبة المسلمين، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، وبتوجيه الطلاب في الثانويات، ثم طلاب الجامعة إلى هذه التخصصات، حتى نتمكن من إيجاد المدرس الصالح بأعداد كافية، لسد الفراغ الهائل في هذا البلد.

والرسوم السنوية التي تؤخذ من ولي أمر الطالب ألف دولار وهي تعادل واحدا من سبعة من التكلفة الكلية، لأن نقل الطالب وكتابه ومدرسه وطعامه تقوم به المدرسة، وتكلفة الطالب في الحكومة الأمريكية أربعة آلاف دولار.

وإننا في حاجة أن يتسابق التجار المسلمون إلى وقف ما أمكن من أموالهم، لإنشاء مدارس في هذا البلد وإيجاد متطلباتها، من كتب ومدرسين وغير ذلك.

قلت: وإذا كان التجار المسلمون الأغنياء، لم ترض نفوس بعضهم بوقف ما تيسر من أموالهم، لإنشاء مدارس لأبناء المسلمين لوجه الله تعالى، وأصروا على السعي لإيجاد ربح من تلك الأموال، فإن الذي يظهر لي أنهم قادرون على الحصول على الربح، عن طريق إيجاد مدارس لأبناء المسلمين القادرين على دفع التكلفة المطلوبة، بالتعاون مع ذوي الخبرة من المسلمين بهذا الأمر. ولكن كثيرا من المسلمين الأغنياء يرغبون في إنقاذ أبناء المسلمين الموجودين في بلاد الكفر، ولا أظن أنهم يبخلون بوقف بعض أموالهم في سبيل الله إذا وثقوا من فائدة ذلك واستثماره في الغرض الذي وقف من أجله، وعليهم أن يبحثوا عمن يثقون فيه، وعلى المسلمين في أمريكا وغيرها أن يتصلوا بالتجار ويثبتوا لهم ذلك، فإذا وثقوا فما إخالهم باخلين،

---

(١) ولكن الضرورة تحتم على المسلمين أن ينشوا ما يستطيعونه من المدارس، ولو لم تكن بالصفة التي ذكرها الدكتور أنور حرصا على تعليم أولادهم ما تيسر من مبادئ الإسلام واللغة العربية والتربية العملية، وذلك خير من لا شيء وينبغي أن يسعوا إلى الأفضل وهو ما اقترحه الأستاذ أنور.

ولو أن هؤلاء التجار عندما يسافرون إلى تلك البلدان، يخصصون جزءا من وقتهم لزيارة الجاليات الإسلامية والمراكز والمؤسسات الإسلامية، ليطلعوا هم بأنفسهم على مدى حاجة المسلمين إلى بذل المال، لإنقاذ أبنائهم من موجات الكفر وإذابتهم في المجتمعات الغربية، لما تأخروا عن البذل والمساعدة في ذلك.

في مترل الأخ سلطان بن عقاب.

وبعد زيارة الأكاديمية الإسلامية السعودية، توجهنا، ومعنا الدكتور أنور حجاج، إلى مترل الأخ سلطان بن عقاب الأردني، الذي كنا على موعد معه لزيارته في مترله، والأخ سلطان من الطلبة النشطين في طلب العلم والدعوة، تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قبل ثلاث سنوات، وكان يدرس في جامعة: بلمنتون في إنديانا بولس على منحة من الإمارات العربية (دولة أبي ظبي) ولكنها قطعت منحته ومنح عدد من زملائه، كما قال مفاجأة، فوقع في أزمة مالية إذ كانت عائلته وأطفاله معه، وليس له مصدر رزق واضح إلا تلك المنحة، فكان بين خيارين:

الخيار الأول: الرجوع إلى بلاده بدون إكمال دراسته.

والخيار الثاني: أن يلتمس له عملا يكون مصدرا لرزقه ويكمل دراسته.

وفضل الخيار الثاني، وإن كان فيه تعب، واتصل بالسفارة السعودية في واشنطن فيسر الله له العمل في الأكاديمية الإسلامية السعودية ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [1]. وقد سجل الأخ سلطان في جامعة جورج ميسون في قسم التاريخ، وعندما دخلنا مترل الأخ سلطان سر بنا أولاده الصغار أيما سرور، لأنهم سمعوا أن ضيوفا سيأتون من المدينة المنورة التي كانوا بها، بل ولد بعضهم فيها.

تناولنا طعام الغداء والعشاء ــ جَمْعًا ــ في مترل الأخ سلطان في الساعة السادسة مساء، وتبادلنا الأحاديث والذكريات عن المدينة المنورة والجامعة الإسلامية وغير ذلك.

---

(١) سورة الطلاق، الآيات: ٢-٣.

في دار الهجرة.

ثم واصلنا السير إلى مركز دار الهجرة[1] الذي كنا على موعد مع القائمين عليه فصلينا معهم المغرب، وقد أنشئت هذه الدار منذ ثلاث سنوات، وهي تابعة لرابطة الشباب المسلم العربي، وينوون توسعة المشروع ببناء مسجد وعيادة طبية ومدرسة وقاعة محاضرات ودار ضيافة ومكتبة، إذا يسر الله لهم ذلك. وقد الزمني الشيخ بإلقاء المحاضرة التي طلبوها، وكانت تدور حول ضرورة صحة التصور لمبادئ الدين الإسلامي، من أجل نجاح الدعوة إلى الله. ثم ألقوا بعض الأسئلة وأجيبوا عنها وصلينا العشاء وعدنا إلى الفندق في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.

الخميس: ١٤٠٥/١١/١هـ.

جاءنا الأخ محمد العشماوي إلى الفندق في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم الخميس لنقلنا إلى المطار، والمدة الكافية في الوقت العادي إلى المطار ساعة إلا ربعا، وكان الوقت كافيا لو أنا تحركنا وقت مجيء الأخ محمد، ولكنا تأخرنا لبطء موظفي الفندق في إعداد حسابهم، لأن المطعم تأخر حسابه ذلك اليوم، فلم نخرج إلا في الساعة العاشرة والربع، وموعد إقلاع الطائرة هو الساعة الحادية عشرة، وكان احتمال فوات الطائرة واردا، إلا أن الله يسر، فقد أخذ بنا الأخ محمد طريقا لا تمر بشوارع المدينة المزدحمة، فوصلنا إلى المطار في الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق، وفي الساعة الحادية عشرة إلا ثلاث دقائق كنا في الطائرة ومعنا الأخ محمد الذي أراد أن يطمئن بمرافقتنا إلى داخل الطائرة.

السفر إلى مدينة أتلنتا.

وأقلعت الطائرة من مطار واشنطن في الساعة الحادية عشرة والربع إلى أتلنتا، حيث هبطت في مطارها في الساعة الثانية عشرة والنصف، فكانت مدة طيرانها ساعة وربع الساعة.

---

(١) صورة رقم (١٤) في الملحق، دار الهجرة في واشنطن مع الدكتور هشام الطالب.



كفانا الله به شر تلك المحطات..!

مطار أتلنتا مطار كبير ذو أجنحة أربعة، إذا خرج الراكب من الطائرة مشى مسافة، ثم هبط بالسلالم المتحركة من الدور العلوي إلى الدور السفلي، فيجد بابا يقف عنده، فيأتي القطار ويقف أمامه، فإذا صعد وأخذ مقعده أسرع القطار به ليقف في المحطة الأولي، ليخرج أهلها ويدخلوا في قاعة كبيرة فيها عدة ساحبات للعفش، فيقف صاحب كل رحلة بالمكان الذي كتب فيه رقم رحلته، فيأتيه عفشه هناك، وهكذا أهل المحطة الثانية والثالثة والرابعة، وفي كل محطة عدد من الرحلات، والذي لا يعرف تلك المحطات، ولا يجيد اللغة الإنجليزية، لا بد أن يضيع في هذا المطار، لعدم علمه بالمحطات والشركات.

ولقد كان الأخ **قدامة خليل الجبوري العراقي** في انتظارنا عند باب الدخول المباشر لباب الخروج من الطائرة، لذلك أنقذنا الله به وكفانا به شر تلك المحطات.

ومن الجدير بالذكر أن هذا القطار يتحرك تلقائيا ويقف تلقائيا بدون سائق، وهو قد أعد لمحطات المطار خاصة يقف في كل محطة دقيقة ثم يتركها إلى الأخرى، وهكذا فإذا وصل آخر محطة كر راجعا إلى الأولى، كأنه الشمس شارقة وغاربة ينقل في ذهابه المسافرين من مطار أتلنتا، وكل واحد يترل منه في المحطة التي يسافر على طائرتها، وينقل في إيابه القادمين، وكل واحد يترل في المحطة التي سافر على طائرة شركتها. وأرقام الأبواب مكتوبة على بطاقة المسافر، ذاهبا أو قادما، وهذا أول مطار رأيناه على هذه الصفة، في أسفارنا. ويقول الإخوة: إن حركة الطائرات في هذا المطار بمعدل طائرة في كل دقيقة.

معلومات موجزة أدلى بها الأخ قدامة:

والأخ قدامة له في هذه المدينة ثلاث سنوات، وهو يدرس إلكترونيات في كلية: ديكالب، وعمره ثلاثة وعشرون عاماً.

وعدد سكان أتلنتا خمسة وعشرون ألف نسمة، وهي بلدة تجارية حديثة، وكانت صغيرة جدا، وعندما انتخب **الرئيس كارتر، وهو من هذه المدينة**، قفزت في فترة قصيرة جدا وأصبح طولها الآن ثلاثين ميلا وعرضها كذلك.

ويوجد في مدينة أتلنتا: المركز الإسلامي، وهو تابع للاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية.

والمساجد الموجودة في المدينة خمسة: واحد للبلاليين واثنان في شمال المدينة، واثنان في جنوبها.

وأغلب مساكن أتلنتا تغطيها الغابات الكثيفة التي لا يكاد المرء يرى المساكن المغروزة بها، وهو على سماء المدينة في الطائرة، لأنها ليست عالية، والغابات تحيط بها.

وعدد الطلبة في هذه المدينة من السعوديين كثير، وأكثرهم في الكليات وبعضهم في الدراسات العليا، ويوجد في شمال غرب أتلنتا عدد من الشباب السعوديين المبتعثين من الخطوط السعودية، وقد أسسوا لهم مسجدا هناك، ومجموعة منهم صالحون وأكثر الجاليات الإسلامية من الباكستان، وغالبهم مقيمون، وأولادهم في المدارس الحكومية، وبعضهم يدرسون أولادهم الدين الإسلامي أيام الإجازات.

فندق أتلنتا[1].

الفندق الذي نزلنا فيه هو أعلى عمارة في أتلنتا بناؤه مستدير، وعدد طوابقه خمسة وسبعون طابقا، وفي ذروته مطعم دوار يقعد فيه الزائر فيدور به من النقطة التي بدأ جلوسه فيها حتى يعيده إليها، ما شاء من المرات، فيرى بذلك المدينة من جميع الجهات ومن أعلى مكان فيها.

---

(١) بعض الفنادق يفوتني كتابة أسمائها بالحروف الإنجليزية، فلا أذكرها ...

وأجرة الفندق ترتفع بارتفاع أدواره وتنخفض بانخفاضها، فقد تصل أجرته في أعلى أدواره إلى مائة وخمسين دولارا للغرفة، وقد تصل أربعة وثمانين دولارا في مثل الدور الذي نزلنا به وهو الثامن عشر.

تركنا الأخ قدامة لنرتاح، ثم جاءنا في الساعة السادسة وذهبنا تجولنا قليلا في بعض الأسواق، ثم ذهبنا لزيارة بعض المساجد.

في مسجد شاملي.

وجدنا في هذا المسجد بعض الطلبة الصالحين من السعوديين وقد اختاروا لهم مساكن بالقرب من المسجد ومعهم عوائلهم[1].

وممن وجدنا هناك الأخ **عبد الله بن صالح القحطاني**، والأخ **محمد عبد الرحمن العسيري**، وهما مبتعثان من قبل شركة كهرباء مدينة **أبها**، واختصاصهما في الأجهزة الإلكترونية، والأخ **مروان بن إبراهيم الأحمدي** من **المدينة** من قرية الفقرة قرب المسيجيد، وعمره أربعة وعشرون عاماً، وهو مبتعث من جامعة البترول والمعادن، ويحضر دكتوراه في الكمبيوتر وله سنة واحدة، وهو فيما يبدو شاب ذكي.

وأخبرونا أن عدد الطلبة السعوديين هنا مائة وأربعون، سبعون منهم في نادي الشباب السعودي، وسبعون في شمال غرب المدينة.

وعدد أعضاء رابطة الشباب المسلم العربي في أتلنتا ثلاثون عضوا تقريبا، وكان المسؤول عن الفرع الأخ **طارق سعد الحربي** ولكنه انتقل إلى ولاية أخرى، فخلفه في ذلك مؤقتا الأخ قدامة خليل الجبوري، وقال الأخ قدامة: إن الرابطة تعقد مؤتمرا كل سنة في إحدى الولايات، يحضره عدد من العلماء والمفكرين المسلمين من الدول الإسلامية والعربية، وتقيم مخيمات في فصل الصيف والربيع، وقد تقيم مخيما في فصل الخريف أيضا.

---

(١) صورة رقم (١٥) في الملحق، مسجد شاملي.

وللجان في كل منطقة حلقات علمية وتربوية أسبوعية، والمشكلة التي يعانيها الشباب هنا، عدم وجود عالم بالشريعة مستقر بين الشباب والجاليات الإسلامية، فلا يجدون إلا الزوار مثلكم والذين يحضرون بعض المؤتمرات.

والذي يصلي بالمسلمين في المركز الإسلامي هنا شاب سوري، وهو طيب يحفظ القرآن الكريم، وصوته بالقرآن جميل، ولكنه ليس عنده علم بالشريعة بالإسلامية، فلا يستطيع أن يجيب عن الأسئلة، ولا يحل المشكلات الفقهية التي تواجه المسلمين هنا.

في المركز الإسلامي.

ثم ذهبنا لزيارة المركز الإسلامي، فصلينا المغرب وألقى الشيخ كلمة تحدث في مطلعها عن التعريف بالجامعة الإسلامية وسبب زيارتنا، ثم تكلم عن عموم رسالة النبي ﷺ، وألقى الحاضرون بعض الأسئلة وأجيبوا عنها، وصلينا العشاء ثم رجعنا إلى الفندق.

الجمعة: ١٤٠٥/١١/٢هـ.

السفر إلى مدينة: تلاهاسي.

في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم الجمعة جاء إلينا الأخ قدامة، لنصعد إلى المطعم المتحرك في الفندق لنلقي نظرة على أتلنتا ــ مدينة كارتر ــ ولكن وجدنا أن المطعم مغلق لا يفتح إلا في الساعة الحادية عشرة، ونحن مضطرون قبل ذلك إلى مغادرة أتلنتا إلى تلاهاسي.

ذهبنا إلى المطار، فامتطينا القطار إلى باب القاعة التي بها باب دخولنا إلى الطائرة، حيث جلسنا قليلا مع الأخ قدامة ثم ودعناه وصعدنا إلى الطائرة التي أقلعت من مطار أتلنتا إلى تلاهاسي، في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثامنة وهبطت في مطار تلاهاسي في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والأربعين.

فكانت مدة الطيران سبعا وثلاثين دقيقة.

في مدينة تلاهاسي

استقبلنا في مطار تلاهاسي الإخوة: **عبد الله بن عبد المحسن** الذي تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (كلية الشريعة) وابتعثته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، لدارسة علم النفس في أمريكا، وهو شاب صالح نشيط في الدعوة إلى الله جاد في أن يتفقه في دين الله، ويحث من يتصل به على ذلك، لما في ذلك من الاستقامة والاعتدال، وعدم الإفراط والتفريط، معتدل في أحكامه يحب جمع كلمة المسلمين، ويكره التحزب الذي يفرق كلمة المسلمين، ولا يرضى بالحق بديلا.

وقد مكث الأخ عبد الله في إنديانا بولس لتعلم اللغة الإنجليزية، ولكن الأمريكان آذوه، لصموده على الحق ودعوته إليه، وعدم رضاه بالاختلاط مع النساء والاشتراك معهم في حفلاتهم الماجنة.

وتعمدوا عدم نجاحه، وانتقل إلى تلاهاسي ولاقى نفس المشكلة والمضايقة، وهو الآن معتكف في مترله يحاول أن يدرس اللغة الإنجليزية بنفسه ويتقدم للامتحان، دون أن يختلط بمن يريدون أن يثنوه عن استقامته، ويرون أن في سلوكه خطرا على مصالحهم، لأنه يدعو الشباب المسلمين الذين يختلط بهم، إلى الالتزام بدينهم وإقامة الصلوات جماعة، وهم يطمعون في إفسادهم.

وهو مع ذلك مجتهد في دعوة الفاسقين من المسلمين، إلى الالتزام بدينهم، ويحاول أن يصحح لبعض من وقعوا في شباك بعض العقائد التي تخالف مذهب أهل السنة، وقد وجدت في مترله كمية من كتب الشيعة والإباضية، أخذها من بعض الشباب الذين تأثروا بهم، بعد أن أقنعهم بمخالفة مذهب أهل السنة، وأبدلهم بها غيرها من كتب السلف.

ويقوم بتصوير رسائل صغيرة في العقيدة والأخلاق والفقه وغيرها، ويوزعها على الشباب، وقد أفاد كثيرا منهم، وهو يتصف بالحكمة والصبر والتواضع والاحتساب.

وبسبب ذلك وجدنا كل الإخوة يحبونه ويثنون عليه ويحترمونه ويقدرونه، وقد وصفه بعض الإخوة من الطلبة اليمنيين بأنه (تتوافر فيه كثير من صفات الداعية).

وكان مع الأخ عبد الله الأخ اليمني **عبد الرحمن الدُّبَعي**، وهو مسؤول الرابطة في تلاهاسي[1].

وممن استقبلنا في المطار الأخ الكريم **محمد بن عمر محمد فلاتة** ــ ولد الشيخ ــ الذي يحضر الدكتوراه في المكتبات، وقد ابتعثته الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكان وصولنا إلى تلاهاسي مريحاً للأخ محمد، الذي كان يتابع تحركاتنا من يوم خرجنا من المدينة، إلى أن قابلنا في مطار تلاهاسي، حيث كان يتصل بأصدقائه في كل مدينة لاستقبالنا ومرافقتنا وتوديعنا، خشية من أن تصادفنا مشكلات بسبب عدم فهم اللغة الإنجليزية.

وقد بالغ الأخ محمد في إكرامنا جزاه الله خيرا من وقت وصولنا حتى خرجنا من تلاهاسي، وأخذ يتابعنا كالعادة حتى علم بخروجنا من دول الغرب، نسأل الله أن يثيبه ويوفقه ويجعله قرة عين أبيه.

وكان معهم أيضا الأخ **يوسف الغامدي**، الذي كان من صنيعه الطيب أنه حاول جمع بعض الإخوة السعوديين من أهل العوائل، ليكوِّنوا مجتمعاً إسلامياً صغيراً في هذا البلد، لحماية أبنائهم وأسرهم ونجحت محاولته، فأكثر الإخوة الذين وجدناهم متجاورين في سكنهم.

---

(١) وهو الآن من أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء باليمن.

في مسجد الأنصار.

ذهبنا من المطار رأسا إلى مسجد الأنصار، وهو مقر المركز الإسلامي في مدينة تلاهاسي، وهو تابع للوقف الإسلامي في إنديانا بوليس، وقد أنشأته رابطة الشباب المسلم العربي، وبه صلينا الجمعة، ألقى خطبة الجمعة وصلى بالحاضرين الشيخ.

ثم رجعنا إلى منزل الأخ محمد عمر فلاتة، الذي قدم لنا طعام الإفطار على مذهب الجاليات المسلمة الموجودة في أمريكا، تبعا لظروف عملهم وتمشيا مع المثل اليمني القائل: "**من دخل بلادنا حمّر**".

ثم ذهبنا إلى فندق رمادا الذي نزلنا فيه، وهو قريب من مسجد الأنصار ومنزل الأخ محمد وزملائه.

محاضرة في مسجد الأنصار.

وفي الساعة الثامنة جاء الأخ محمد عمر فنقلنا إلى المسجد فصلينا المغرب، وألقيتُ محاضرة عن الإيمان وأثره في حياة الإنسان، وأن المؤمن الحق يجعل همه من قراءة القرآن، التفتيش عن نفسه وصفاته ورضا الله عنه أو سخطه عليه، من خلال اتصافه بالصفات الطيبة أو ضدها، فإن كان ما يتصف به مرضيا لربه لزمه ودام عليه وازداد منه، وإن كان غير ذلك، تاب إلى الله وألزم نفسه تقواه حتى يموت وربه راض عنه. وعن وسائل الدعوة النافعة وصلة الجماعات بعضها ببعض، ثم ألقيت الأسئلة وأجيب عنها. ثم صلينا العشاء، ولم نخرج من المسجد إلا في الساعة الثانية عشرة ليلا.

السيارة قد مالت..!

أخذنا الأخ محمد بن عمر من المسجد في سيارته، لينقلنا إلى الفندق، وكنا متفقين على ذلك معه أنا وأبوه، ولكنه ترك الشارع المؤدي إلى الفندق وسار في الشارع المؤدي إلى منزله، وهو يقول: أنا أرغب أن تكونوا معي لتتناولوا بعض الفاكهة، قلت له: ولكن اتفقنا أن نذهب إلى الفندق؟ فقال: السيارة قد مالت إلى البيت! قلت: نعم مالت لأن محركها بيدك، ويدك نفذت إرادتك، وإرادتك أن تجتمع

بابيك كثيراً في هذا البلد الذي طال فيه اغترابك، وسلمنا للأمر الواقع، ولم نعد إلى الفندق إلا في الساعة الواحدة والنصف، وأمرنا لله كما قال الشيخ.!

السبت: ١٤٠٥/١١/٣هـ.

إفطار وتجول ومعلومات وتعارف ومحاورة.

جاءنا الأخ **عبد الله بن عبد المحسن،** فنقلنا إلى مترله في الساعة التاسعة والنصف لتناول طعام الإفطار، وكان قد دعا عددا من الشباب لا يقل عن خمسة عشر شخصا، ودارت في الجلسة أحاديث متنوعة: عن الطلبة المسلمين والجاليات الإسلامية وأبنائهم، والمسلمين الأمريكان من البلاليين وغيرهم، ومشكلاقم.

ثم نقلنا الأخ **عبد الرحمن الدبعي** بسيارة الأخ عبد الله بن عبد المحسن لنقوم بجولة في مدينة تلاهاسي للتعرف عليها.

وتعرفنا خلال ذلك على الأخ عبد الرحمن الذي قال: إنه كان في عدن وكان على رغم الإلحاد الشيوعي ملتزما بدينه، وإنه كان يغتاظ أن يرى حاملي الدكتوراه ملحدين يتولون توجيه الشباب، فطمحت نفسه في أن ينال أعلى مؤهل يستطيع به أن يوجه الشباب إلى ما ينفعه في دينه ودنياه، وقد درس الثانوية العامة في تعز وكان يشترك في الحلقات العلمية العامة للشباب المسلم في تعز.

ثم درس في جامعة صنعاء وحمل البكالوريوس من كلية العلوم، وتوظف في الوسائل التعليمية، ثم حصل على منحة دراسية إلى أمريكا، فحمل شهادة الماجستير، وهو الآن على وشك الانتهاء من الدكتوراه.

وقال الأخ عبد الرحمن: إنه يشعر بأن الله قد استجاب دعوة أمه له التي كانت تقول له: اللهم اجعل أعداءه أصدقاءه وقال: إن كثيرا من الذين تولوا الإشراف على دراستي على الرغم من أهم نصارى قد سخرهم الله لي، فلم يضايقوني وأنا بحمد الله متمسك بديني، وقال الأخ عبد الرحمن: إن المسؤول عن الشباب من قبل رابطة الشباب المسلم العربي في المنطقة الجنوبية هو الأخ **عبد الفتاح زيدان**

المصري، وهو طالب في الطب في مدينة بنماسيتي، والمنطقة الجنوبية تشمل جورجيا وألباما وفلوريدا.

وقال: إن عدد الطلبة المسلمين في تلاهاسي الآن أربعمائة طالب تقريبا، نصفهم من العرب، وتوجد هنا جامعتان: إحداهما جامعة ولاية فلوريدا وهي المشهورة، وعدد طلابها خمسة وعشرون ألف طالب، وعدد طلاب الجامعة الأخرى ثمانية عشر ألف طالب.

وقال: إن سبل الدراسة هنا ميسرة وإن الجامعة تعطي الطالب في الدراسات العليا مكتبا ومفتاحا للجامعة، ليدخل إلى مكتبه في أي وقت يشاء، وكذلك يُعطَى مفتاحا للمعمل الذي يحتاج إليه والمكتبة الفرعية للقسم الذي هو فيه.

دار الإسلام!

نبهنا الأخ **عثمان الصالح**، وهو من سكان مكة المكرمة وتخصصه تربية بدنية، وهو موظف مبتعث من قبل إدارة التعليم بالمنطقة الغربية، نبهنا على دار الإسلام هذه التي إذا لم نتمكن من زيارتها الآن ينبغي أن نعرف شيئا عنها.

وهي مدينة أقامها الأمريكان المسلمون في ولاية نيوماكسيكو، وتقع شرق مدينة تلاهاسي على بعد ثلاثة أميال بالسيارة، والمسؤول عن هذه المدينة **الأستاذ عبدالجبار** الذي تخرج في كلية الشريعة بمكة المكرمة، قبل أن تكون جامعة أم القرى، وبها مسجد، وعندهم مشروع إقامة فندق وكل المرافق الضرورية وهي قريبة من المكسيك، وميزانيتها تتلقاها من بعض الدول الإسلامية، وقد افتتحها الدكتور عبد الله نصيف وغيره من العلماء.

وقال الأخ عثمان إنه قد حضر بنفسه حفل الافتتاح قبل سنتين.

وقد نشرت مجلة المبتعث السعودية التي تصدر في واشنطن، استطلاعا عن المدينة في عددها التاسع لربيع الأول سنة ١٤٠٣هـ في ص ٨-١١ وقد أهدى لي هذا العدد

الأخ يوسف الغامدي، وصدرت عنها نشرة باللغة العربية[1] أهداها لي الأخ **عبدالرحمن الدبعي** اليمني مسؤول الرابطة في تلاهاسي لخصت عنها ما يأتي:

"بفضل الله وتوفيقه تم في يوم ٣ ديسمبر عام ١٩٧٩م تسجيل مؤسسة دار الإسلام في ولاية نيوماكسيكو بالولايات المتحدة الأمريكية، بوصفها مشروعا خيريا، لا يستهدف الربح المالي، والغرض منها هو نشر الثقافة الإسلامية والمفاهيم الصحيحة للدين الإسلامي، بصورة فعالة عن طريق الآتي:

أولا: إقامة مجتمع إسلامي مفتوح للباحثين عن الحقيقة والمهتمين بقيم الإنسان والدارسين للثقافة الإسلامية، ويكون هذا المجتمع بمثابة نموذج واقعي للبرهنة على صلاحية النظام الإسلامي دون غيره، للحياة بكافة جوانبها وأبعادها، وفي جميع الأزمان والعصور.

ثانيا: إفساح المجال أمام المسلمين الملتزمين والغيورين على قيم الإسلام، للتمشي في جو إسلامي يخلو من الآفات التي ابتليت بها المجتمعات البشرية في الوقت الحاضر، ويلتزم بمنهج الله الذي وضعه دستورا للإنسانية ومسارا لكل حياتها، ويعطي المثل والدليل لغير الملتزمين وغير المسلمين على أن المجال مفتوح للاستمتاع بالكرامة والسعادة والرفاهية، إذا رجع الفرد والمجتمع إلى حكم الله وشريعته.

ثالثا: إقامة نموذج لمجتمع إسلامي في الغرب مؤسس على النقاء والتقوى، وترى فيه آلاف الأسر المسلمة في الغرب كيف يتسنى لها أن تصون النفس والعرض، وتحافظ على الأبناء والبنات بالانتظام في مجتمعات إسلامية مترابطة، تبتعد عن المحرمات وتيارات الانحلال في المجتمع، وتعيش حياتها وفقا لمنهج الله.

وفي سبيل هذا الهدف قامت دار الإسلام بشراء أرض، تزيد مساحتها على ألف فدان، ووضعت خططا لبناء المنشآت الضرورية للمشروع الكبير، فكان المسجد والمدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية ومساكن المعلمين، ومساكن الطلبة، والمكتبة

---

(١) وعنوان النشرة: دار الإسلام، أبيكو ــ نيومكسيكو الولايات المتحدة الأمريكية ص، ب: ١٨٠.

وقاعة المحاضرات والمطبعة، والمستشفى، والمطاعم، والسوق التجارية، ومركز خاص للسيدات، وكان المسجد أول بناء اكتمل إنشاؤه بالفعل، لإقامة الصلوات الخمس وتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

ويشرف على دار الإسلام مجلس أمناء مؤلف من: رئيس مجلس الإدارة، والرئيس التنفيذي، وأمين الصندوق، وأربعة أعضاء آخرين، وأمين سر المجلس، وجميعهم من ذوي الخبرات الواسعة في مجالات التعليم والتخطيط والإعلام والإدارة وغيرها، والقاسم المشترك بينهم جميعا هو التزامهم وتفانيهم في تحقيق الهدف من المشروع، وإقامة دار الإسلام نموذجا للعمل الإسلامي على بصيرة وإخلاص.

وقد ذكرت مجلة المبتعث السعودية أسماء أعضاء مجلس الإدارة على النحو التالي:

١-نور الدين دوركي: رئيسا تنفيذيا.

٢-سهل القباني: أمينا للصندوق، ورئيسا للمجلس.

٣-الدكتور شفيع نائبا له.

٤-عبد الرؤوف بكيرك، أمينا عاما.

٥-د. عبد الله عمر نصيف عضوا.

٦-د. معين الدين صديقي عضوا.

٧-د. المهدي بن عبود عضوا.

٨-المستر عبد الله سلايفر عضوا.

وقد ذكرت المجلة أن لهم مشاريع مستقبلية من أهمها معهد الدراسات الإسلامية.

تعقيب للكاتب.

إن هذه المؤسسة تحتاج إلى متابعة مستمرة من المسلمين الأغنياء يعينون، والعلماء يزورون ويوجهون وينقدون، وإن هذه المؤسسة لمن أخطر المؤسسات الإسلامية، لأنها تدعي أنها قدوة حسنة للمسلمين باعتبارها أنموذجا تطبيقيا لمعاني الإسلام، ومعنى هذا أن من أراد أن يرى بأم عينيه التطبيق العملي للإسلام، فليذهب إلى هذه الدار التي سميت بدار الإسلام، فإذا ما وجد في هذه الدار نشاطات تخالف الإسلام،

فإن الناس سيظنونه من الإسلام، لأن أهل هذه الدار إنما أقاموها لتكون أنموذجا للإسلام، ومن هنا يأتي الخطر.

فلابد أن يطبقوا الإسلام تطبيقا معتدلا، لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا بد أن يتابع علماء الإسلام هذه الدار، ليكونوا على صلة قوية بما يحدث فيها مما يخالف الإسلام لنصح أهل الدار بتركه، ولإعلام الناس أنه ليس من الإسلام.

وأهم ما يجب أن يساعدوا به بعث علماء من فقهاء الإسلام يبقون هناك للمساعدة في تعليم أهلها، ومراجع إسلامية تبين أصول الإسلام وأحكامه وأخلاقه [1].

الأحد: ١٤٠٥/١١/٤هـ.

اقتراحات لتقوية الدعوة الإسلامية في الغرب.

جاءني الأخ عبد الله بن عبد المحسن في الفندق (رمادا) بعد صلاة الفجر من هذا اليوم الأحد، وبقي معي من الساعة السادسة والنصف إلى الساعة التاسعة.

ومما اقترحه الأخ عبد الله لتقوية الدعوة ما يأتي:

١-تبليغ المسؤولين في المملكة العربية السعودية، بضرورة تنفيذ ما تقرر من إقامة الدروات التدريبية للمبتعث قبل ابتعاثه في بلاده بالنسبة للغة الإنجليزية، حتى يأتي إلى هذه البلاد وعنده أصول هذه اللغة ومبادئها الضرورية، ليستغني عن معاهد اللغة في الغرب استغناء كاملا، أو تكون حاجته إليها قليلة، لما في هذه المعاهد من إفساد الفكر والخلق من قبل اليهود والنصارى والنساء العاريات، وقلما ينجو من الانحراف من دخلها، إلا إذا كان ثابت الإيمان ورعا، وهاتان الصفتان قليلتان في كثير من الشباب وبخاصة صغار السن.

٢-بعث فقهاء في الدين ملمين بأساليب الدعوة ومشكلات العصر والبيئة، لتفقيه الناس في أمور دينهم وتزكيتهم بالعمل الصالح.

(١) ذكر بعض الطلبة في الجامعة الإسلامية في المدينة أن بعض زملائهم في أمريكا زاروهم مؤخرا ووجدوا أن دعايتهم كانت غير صحيحة واعترفوا بذلك عندما ناقشوهم وقدموا لي تقريرا بذلك.

٣-تعاون الجامعات الإسلامية والمؤسسات الإسلامية في أمريكا، ببعث من يعينهم على فهم الإسلام والفقه في الدين والدعوة إلى الله، لأن كثيرا من المسؤولين في المراكز الإسلامية عندهم حماس للإسلام، ولكن فقههم في الدين قليل، ويمكن أن يُختار الطلبة الصالحون ويبتعثوا إلى أمريكا لإكمال دراستهم، ويكون الهدف أن يختلطوا بالشباب المسلم هنا، ويحافظوا عليهم بالتعليم والدعوة.

٤-طبع كتب صغيرة تشرح مبادئ الإسلام يستطيع قارئها أن يهضم ما تحتويه بسهولة ويسر، وبخاصة ما كان باللغة الإنجليزية.

هذا وقد أُخبرت أن الأخ عبد الله قد أوذي في معاهد تعليم اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها، بسبب بعده عن منكراتهم واهتداء كثير من الشباب فيها على يديه، ومحافظتهم على الصلوات في أوقاتها جماعة، وترك بعض النساء المسلمات التردد على تلك المعاهد، وربطت المعاهد ذلك كله بالأخ عبد الله لأنه حصل بعد مجيئه، حتى إنهم عندما عرفوا أن بعض المسلمين منعوا نساءهم من حضور تلك المعاهد، عرضوا على المسلمين أن يحضروا نساءهم، وأنهم مستعدون أن يخصصوا لهن فصولا خاصة بهن ونساء يتولين تدريسهن، بدلا من الرجال، لأن في انقطاعهن عن الدراسة خسارة مالية لتلك المعاهد.

الاجتماع بالمسلمين في مسجد الأنصار.

تناولنا طعام الإفطار اليوم في منزل الأخ محمد بن سعد القحطاني زميل الأخ محمد عمر في المكتبات والوثائق.

وفي الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين التقينا الإخوة المسلمين السود في مسجد الأنصار، ألقى فيهم الشيخ محاضرة، وسألوا عما أشكل عليهم، وأجيبوا عن أسئلتهم، وهم في أمس الحاجة إلى عالم فقيه يقيم بينهم ليعلمهم مبادئ الإسلام، وهو يجيد لغتهم وقد اعتنقوا المذهب الحنفي بسبب اتصال بعض الهنود والباكستانيين بهم.



في مدينة بنماستي

في تمام الساعة الواحدة خرجنا من مدينة تلاهاسي، إلى مدينة بنماستي التي تقع في جنوب غرب مدينة تلاهاسي، على شاطئ خليج المكسيك، وكان قائد السيارة الأخ **محمد عمر** ومعنا الأخ اليمني **عبد الرحمن الدبعي**، كان الطريق يمر بين غابات ومزارع.

في عيادات أكبر.

وفي الساعة الثالثة تقريبا كنا في عيادات أكبر، نواة مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية التي قام بإنشائها **الطبيب المسلم الدكتور أحمد القاضي** ونخبة من زملائه الأطباء المسلمين[1].

رئيس هذه المؤسسة هو: **الأستاذ محمود أبو السعود الكاتب الاقتصادي المشهور.**

ونائب الرئيس: **محمد بدر.**

السكرتير: **محمد أشرف.**

أمين الصندوق: **خالد محمود.**

صلينا معهم الظهر في المسجد، وأضفنا إليه نحن العصر، ثم ذهبنا في جولة قصيرة على البحر، ولكن أمطارا غزيرة هطلت حجبت عنا البحر والبر والسماء والأرض، رجعنا إلى مترل الدكتور أحمد القاضي وأخذنا منهم بعض المعلومات عن المشروع.

مع الدكتور أحمد القاضي.

قال الدكتور أحمد القاضي: إن الهدف الأول من هذه المؤسسة أسلمة العلوم عن طريق: الطب والتعليم والوعظ.

الطب الإسلامي طب مؤمن، ومعياره التعاليم الإلهية.

وهو متميز شامل، يشمل جسد الإنسان وروحه وعقله، فلا نهمل العقل والروح ونجتهد في الجسد فقط.

---

(١) صورة رقم (١٦) الشيخ عمر فلاتة في عيادات أكبر. وصورة رقم (١٧) الدكتور القاضي، وصورة رقم (١٨) مع الدكتور القاضي في المؤتمر الأول للإعجاز العلمي في باكستان.

لهذا اعتبرنا المدرسة جزءاً من العناية بالإنسان الشامل، والطبيب يجب أن يكون داعيا إلى الله، لأن وظيفته تمكنه أن يفيد مرضاه في دعوهم إلى الله.

والمسجد بكل أنواع نشاطه، هو جزء من الرعاية الصحية الشاملة.

فالدعوة عندنا وسائلها الخدمات الطبية والتعليم والوعظ، ربما كان هذا تأثرا بما يفعله المسيحيون في التبشير، ولكنا نرى الآن آلافا من غير المسلمين يحتاجون إلينا على رغم أننا في البداية.

يأتي المريض المسيحي للعلاج، فيرى أمامه نشرة عن بعض المعاني الإسلامية، فلا يبالي بها في أول الأمر، فإذا جاء مرة أخرى أخذها وقرأها وقد يصطحبها معه، وكثير من منشوراتنا الصغيرة لا نجدها لنفادها، وفي نفس الوقت يجدون عمل المسلمين متقنا لا يفرق بين الناس.

ونحن في حاجة إلى متفرغين اجتماعيين، يدورون على المرضى ويساعدوهم ويشعروهم بالعناية، وفي ذلك دعوة غير مباشرة إلى محاسن الإسلام، تتلوها الدعوة المباشرة.

وعلى رغم قصر الوقت، فقد ظهر لنا أن هذا الأسلوب ناجح جدا.

والمؤسسة فقيرة قائمة على الكفاف الذي يرد إليها من العمل الطبي، وقد يأتي وقت استحقاق الرواتب وهي غير كاملة، فييسر الله قبل ذلك بيوم أو بيومين، أو بعده كذلك.

وكنا نفكر في إنشاء مبنى كبير وعدد كبير من المدرسين والأطباء، ولكن رأينا أن نبدأ بالتدريج، ونأمل أن تتكامل المشروعات والعلوم خلال خمسة عشر عاما[1].

والأجهزة عندنا تفوق بعض الأجهزة في المستشفيات الكبيرة.

---

(١) التقيت الدكتور أحمد القاضي في مؤتمر الإعجاز العلمي، في القرآن والسنة في إسلام أباد عام ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م وأخبرني أن عيادات أكبر قد تطورت كثيرا، وأن الفائدة المرجوة منها لا زالت في نمو ...

وأقسام المشروع هي:

- المركز الإسلامي.
- المدرسة الإسلامية.
- الجمعية الإسلامية.

والمركز الإسلامي يضم المسجد والمدرسة وقاعة متعددة الأغراض ومرافق أخرى. والمسجد الحالي مؤقت، لأنه اقتطع من مبنى العيادة وهو يفي ببعض الغرض، ولا بد لنا بجانب العيادة من بناء مركز إسلامي، لأن ذلك سيكون أنفع وأقدر على تلبية الهدف، وسيخدم هذا المركز شمال فلوريدا وجنوب ألباما، فالقاعدة الجوية القريبة فيها مبعوثون من البلدان العربية، ومنها المملكة العربية السعودية، وفي البلد طاقات إسلامية يمكن استغلالها والاستفادة منها، مثل الدكتور محمود أبي السعود الذي مضى على مجيئه أربع سنوات.

المدرسة الإسلامية.

ثم أحال الدكتور القاضي الحديث عن المدرسة الإسلامية إلى الأخ **الشيخ نبيل** الذي تخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ كلية الدعوة وأصول الدين بالرياض، وهو الذي يقوم بإمامة المسجد وتعليم الأولاد، والإشراف على الحلقات العلمية للكبار، وهو كما وصفه بعض الإخوة الذين يعرفونه واشتركوا معه في نشاطات متعددة: طاقة، وهو ذو سمت طيب وهدوء، وتبدو عليه الرغبة الصادقة في هداية الناس، وقد تمكن من التحدث باللغة الإنجليزية و لم يمض له أكثر من سنتين، و لم يكن قبل ذلك يتحدث بها.

وقد أنذرته حكومة الولاية بمغادرة البلاد، نظرا لكونه لم يحصل على الإقامة النظامية، وحاول أن يسجل في الجامعة في بنماستي فلم يقبلوه، فسجل في جامعة أخرى تبعد عن بنماستي ست ساعات بالسيارة، ليتمكن من البقاء للدعوة، وقال الأخ نبيل: إنه يرغب في البقاء في بنماستي ولا يرغب في الانتقال منها ولكنه مضطر، وسيقوم بما يستطيع القيام به في مقر دراسته وفي بنماستي وغيرها،

وسيطلب نقله بعد حصوله على الإقامة إلى جامعة بنماسيّ وذلك ممكن إن شاء الله.

قال الأخ نبيل ــ واشترك معه الأخ **عبد الحميد أبو كرم** وهو مهندس ــ : إن المدرسة تتكون من ثمانية مستويات، وهي مضغوطة جدا بسبب تفاوت الطلاب في الفهم والعمر، ويوجد بها ما بين اثنتين وثلاثين وأربع وثلاثين طالبة، وكلهم من مدينة بنماسيّ وهي الآن تعمل في آخر الأسبوع، ويتوقع أن يزيد العدد، والمسلمون في المدن المجاورة لــ(بنماسيّ) يرغبون في التحاق أولادهم بها، حتى من مدينة تلاهاسي، لما يعلمون من أهمية التعليم وفقد أبناء المسلمين التعليم الإسلامي.

ويتوقع وجود مدرسة كاملة قريبا حسب الإمكانات التعليمية المتوافرة من قبل أولياء أمور الطلاب، ولو رأوا إمكانات متوافرة لتشجعوا وكثر أولاد المسلمين بها وتركوا المدارس الأميركية.

وحاجتنا إلى مدارس خاصة كاملة للبنات أشد، فالبنت عندما تبلغ عشر سنين وتلبس لباس ساترا، تعتبر شاذة في المدرسة وتؤذى من قبل زميلاتها، وإن كانت إدارات المدارس تمنع المساس بهن.

وميزانية المدرسة الكاملة مائتا ألف دولار، والرسم الذي يؤخذ من جميع أولياء الأمور عشرون ألف دولارا فقط، حتى لا يرهقوا.

وستبدأ المدرسة بصفة تقشفية أو جهادية بعد ستة أسابيع، وعدد المسلمين هنا أربعون عائلة، وفي الضواحي خمسة عشرة عائلة، وعدد سكان مقاطعة بنماسيّ مائة ألف، وإذا أصبحت مدرستنا نموذجية ناجحة، فإنها ستجذب أبناء غير المسلمين إليها.

الجمعية الإسلامية.

اتفق الإخوة في هذا البلد (بنماسيّ) قبل سنتين تقريبا، على إنشاء جمعية إسلامية، تنظم أمور المسلمين وتحفظ للجالية صفتها الإسلامية وتذكرهم بدينهم، ووافقت الجالية بالإجماع على إنشائها، وسجلت في الولاية رسميا باسم الجمعية الإسلامية

لمقاطعة: "بي". و"بي" تعني الخليج. والنشاط الذي تقوم به الجمعية الآن ثقافي وعبادي واجتماعي، تجتمع الجالية كل أسبوعين مرة، لمناقشة شئونها الإدارية ومدارسة المبادئ الإسلامية: ويختم الاجتماع بالقرآن يقرأ كل وأحد من الحاضرين ما تيسر منه، وبخاصة ما يحتاج إلى قراءته في الصلاة لاستقامة لسانه بذلك.

ولها لقاءات إسلامية أخرى كالإفطار الجماعي والأعياد والنشاط الاجتماعي في المناسبات، كالعقيقة والهدايا، ولها ثمار طيبة. والجالية تتكون من العرب والباكستانيين، والانسجام حاصل بينهم، ويوجد مسلمون أمريكان من البيض والسود، ولدى الجالية لجنة خاصة بدعوة الأمريكان أُلِّفَتْ منذ أسبوعين، وسيبدأ عملها قريباً.

وسألنا الإخوة عن تاريخ دخول الإسلام في هذا البلد، فذكروا أنه ربما كان ذلك عندما قدم الأوروبيون بالأفارقة من إفريقيا، واستعبدوهم وكان منهم مسلمون، وقد يدل على ذلك قصة كتبت قريبا عنهم، ومما ظهر فيها تحية الإسلام مما جعل بعضهم بدأ يبحث عن أصله.

ثم ذهبنا إلى العيادات التي يوجد بها الآن اثنا عشر طبيبا متفرغا، وأحد عشر مستشارا في المستشفيات الأخرى. واطلعنا على العيادات وأجهزتها المختلفة، ثم صلينا صلاة المغرب وطلب مني إلقاء محاضرة، وكانت بعنوان: العبودية والحرية، كانت مقاطعها تترجم لوجود بعض المسلمين الذين لا يفهمون اللغة العربية.

ثم أُلقِي بعض الأسئلة وأجيب عنها، وذكر لنا الإخوة أنهم في حاجة ماسة لمساعدة المملكة العربية السعودية، لمشروع المركز الإسلامي الذي سينفع الله به، وقال لهم الشيخ: إن المناسب أن تكتبوا للجامعة الإسلامية وهي تشفع بطلبكم تزكية حسب ما شاهدنا.

هذه المعلومات كلها كانت تكتب شفويا وقد أعطانا الأخ الدكتور أحمد القاضي نشرة تتضمن خلاصة عن المشروع ولما كانت أوثق من الكتابة الشفوية السريعة

التي يتخللها كلام خارج عنها ونكات مضحكة وسكوت، فإني أسجل ما في تلك النشرة:

لقد أثرى (أي أغنى[1]) الإسلام بفيض عطائه، مختلف العلوم التي عرفتها البشرية، وكان علماؤه روادا شهد التاريخ لهم.. استمرار مسيرة العطاء.. يأتي دور مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية.

مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية، مشروع طبي فريد ورائد وهو المحاولة الأولى من نوعها في أمريكا الشمالية، وربما في العالم قاطبة، لإقامة طب إسلامي متميز يتسم في أغراضه ووسائله بما يأمر به الإسلام من تعاليم، مستعينا في نفس الوقت بكل ما يستحدث من فنون وعلوم طبية تتفق وهذه التعاليم.

والمشروع رائد، إذ هو في طليعة المؤسسات التي تهدف إلى أسلمة العلوم-أي جعل الإسلام أساس كل معرفة ــ وإن اقتصر نشاطه بطبيعة الحال على النواحي الطبية.

خصائص الطب الإسلامي.

يتميز الطب الإسلامي بما يلي:

- الإيمان ركنه ومسلكه.
- الشمول في مقاصده.
- الاستقامة سمته.
- العلم مطلبه.
- المنهجية العلمية سبيله.

أهداف المؤسسة.

تؤمن المؤسسة بأن الطب الإسلامي نظام شامل للرعاية الصحية، يشمل الخدمات الطبية والتعليم الطي، والبحث العلمي، وتعمل على تحقيق هذا الهدف بأتباع سبيل

---

(١) هذا هو المقصود من هذه الكلمة: أثرى.

ذي ثلاث شعب:

١- عيادات أكبر، وهي قائمة، بدأت بحمد الله تؤدي رسالتها.

٢- مستشفى دار الشفاء: تحت التأسيس.

٣- معهد الطب الإسلامي: تحت التأسيس، وبينما يمثل معهد الطب الإسلامي الكيان التعليمي للمشروع، تمثل عيادات أكبر ومستشفى دار الشفاء الكيان المادي الذي يتم خلاله تقديم الخدمات الطبية والقيام بالبحوث العلمية، في إطار ما يقتضيه الطب الإسلامي المتميز بالصفات السابق ذكرها.

الخطة العامة:

تتألف خطة المؤسسة من ثلاث مراحل متداخلة، وذلك لتحقيق نشاط كل شعبة من الشعب الثلاث المذكورة:

ففي المرحلة الأولى: ينصب الجهد على توفير تسهيلات طبية متخصصة لخدمة المرضى والقيام ببعض الأبحاث العلمية. أما التعليم الطبي فسيقتصر على الأطباء العاملين في المؤسسة، وعلى عدد قليل من طلبة الطب الذين يرغبون في قضاء فترة تدريبية في المؤسسة.

وأما المرحلة الثانية: فسيقدم فيها معهد الطب الإسلامي برامج تدريبية تخصصية للأطباء.

وفي المرحلة الثالثة: يتطور معهد الطب الإسلامي إلى كلية طب متكاملة، بإذن الله.

ويتوقع أن تستغرق المرحلتان الأوليان فترة تزيد عن عشر سنوات، حسب الطاقات البشرية والمالية المتاحة للمشروع.

والمأمول أن تتطور الخدمات الطبية في المرحلة الأولى من خدمات على مستوى العيادات الخارجية إلى خدمات على مستوى المستشفى المتكامل بإذن الله.

تعليق للكاتب.

ينبغي التنبيه هنا إلى ثلاث أمور:

الأمر الأول: التأكيد على ما نصحنا به الإخوة القائمين على هذه المؤسسة، وعلى رأسهم الدكتور أحمد القاضي، بأن يأخذوا الحيطة في إعداد البحوث التي لها علاقة بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، بأن لا يقال: إن هذا الأمر هو معنى آية كذا أو حديث كذا، أو أن النتيجة الفلانية هي ما أثبتها الإسلام، إلا بعد التثبت الكامل والتمحيص الدقيق، لما في ذلك من المخاطر، إذا ثبت الأمر بخلاف ما نسب إلى الإسلام. وقد وعد الإخوة بذلك بل قالوا: إنهم هم ملتزمون أساسا بهذا المعنى.

الأمر الثاني: أن أعداء المسلمين من اليهود والنصارى يوجهون ضغوطاً على هذه المؤسسة، ويعارضونها بشدة، ويضعون أمام مسؤوليها العقبات، لأنهم يخافون أن تنجح وهي تهدف إلى الدعوة إلى الله، فيتأثر بها المجتمع الغربي، ولكن الله في عون عباده الصالحين ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً،وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[1].

الأمر الثالث: إني أنصح بعض تجار المسلمين الذين يرغبون في استثمار أموالهم بما يعود عليهم بالفائدة المادية والأجر عند الله تعالى، أن يسهموا في إنجاح هذا المشروع الإسلامي المفيد، ولا أقول: إنهم يرمون أموالهم هكذا لمجرد الثقة فيما نقول والثقة في المسئولين عن المشروع، ولكن ليذهبوا بأنفسهم ويشاهدوا المشروع على حقيقته، ويدرسوا جدوى فائدته مع أهله، فإذا تحقق لهم أنه مفيد، وما إخاله إلا كذلك، فليقدموا مستعينين بالله تعالى معينين إخوانهم على تخطي الصعاب التي يضعها أعداء الإسلام أمامهم، امتثالا لأمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى، وأمر الرسول ﷺ المسلم بنصر أخيه المسلم، ونهيه عن أن يسلمه أو يخذله.

---

(١) سورة الطلاق، الآيات: ٢-٣.

وبعد أن صلينا مع الإخوة صلاة العشاء في المسجد غادرنا مدينة بنماسي التي لم نتعرف عليها، لضيق وقتنا وقد وصفها بعض الإخوة بأنها **مدينة الدكاترة** "الأطباء المسلمين" لوفرة عددهم فيها أكثر من غيرها، وهم مستقرون بها وليسوا طلابا فحسب. وصلنا إلى مدينة تلاهاسي في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.

الاثنين: ٥/١١/١٤٠٥هـ.

جولة في مدينة تلاهاسي.

في الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم، جاءنا الأخ محمد عمر بطعام الإفطار المدني من منزله إلى الفندق، فأفطرنا وغادرنا الفندق في الساعة الثانية عشرة والنصف، تجولنا في شوارع المدينة وغاباتها إلى الساعة الثانية ظهراً.

وكادت الرحلة أن تفوت.

وذهبنا بعدها إلى مسجد الأنصار، صلينا فيه الظهر جماعة مع الإخوة الحاضرين، ثم ذهبنا لتناول طعام الغداء في منزل الأخ محمد الذي كان للذته ولذة الأحاديث المتنوعة مع الأخ عبد الله بن عبد المحسن، ما أذهلنا عن الذهاب إلى المطار، وكادت بسبب ذلك تفوت علينا الرحلة، إذ لم ننتبه للساعة إلا وهي تشير إلى الثالثة، فأسرعنا إلى المطار ووجدنا الطائرة على وشك الإقلاع، حتى إن الشركة قد سلمت مقعدينا في الدرجة الأولى لبعض الركاب يأسا من حضورنا، ولكنهم عندما جئنا بعثوا معنا أحد الموظفين، فتلطف للراكبين وأخبرهما أن المقعدين كانا محجوزين منذ أيام، وأنا تأخرنا لعذر، فرضي الراكبان بأن يعودا إلى مقعدين في الدرجة السياحية.

السفر إلى مدينة: ميامي.

وقد أقلعت الطائرة من مطار تلاهاسي إلى مطار ميامي في الساعة الثالثة والدقيقة الأربعين، وهبطت في مطار أورلاندو في الساعة الرابعة والدقيقة العشرين، حيث نزل بعض الركاب في هذا المطار وصعد آخرون، ثم أقلعت في الساعة الخامسة والدقيقة الأربعين فكانت مدة الطيران من مطار تلاهاسي إلى مطار ميامي ساعة وأربعين دقيقة، بحذف عشرين دقيقة توقفت فيها في مطار أورلاندو.

في مدينة ميامي

دورة سفر تدريبية..!

اعتدنا من إخواننا الكرام أن يستقبلونا أمام مخرج الركاب من الطائرة عند قدومنا في كل المطارات، حرصا منهم على راحتنا وعدم حاجتنا إلى التفاهم مع الناس، لصعوبة اللغة علينا، وكذلك يودعوننا عند باب الدخول إلى الطائرة عند سفرنا، بل يرافقوننا في بعض الأحيان إلى أن يطمئنوا إلى قعودنا في الطائرة، فكنا مدللين أو "مدلعين" كما يقول الحجازيون الآن، ومعناه في اللغة فيه شيء من المناسبة لأدل، يقال: أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه، وانبسط، ويقال: طريق دليع أي سهل في مكان حزن، وقد كنا ندل على إخواننا فنتعبهم، وكانوا يسهلون لنا سبل سفرنا في كل مكان نزلنا به.

ولكن الله (وهو الحكيم العليم) كان يهيئ لنا في بعض الأوقات ما فيه خير لنا، وإن كرهنا، حتى نعد أنفسنا للقيام بحل مشكلاتنا إن حدثت، كما حصل لنا في هذا المطار.

فقد خرجنا من الطائرة ودخلنا القاعة وتسلمنا حقائبنا، والتفتنا هنا وهناك لنرى من يستقبلنا، فلم نجد أحداً، ومكثنا قليلاً ثم خرجنا إلى خارج القاعة، فلم نَرَ أحداً، وكان قد حصل لنا في مطار أدمنتن مثل هذه الحالة وانتظرنا هناك كثيراً، أما هنا فلم ننتظر، إذ طلبنا من أول سائق سيارات أجرة، وهو زنجي، أن يوصلنا إلى فندق كبير ممتاز بجانب البحر ـــ كنت أحفظ معاني هذه الكلمات ونحوها باللغة الإنجليزية ـــ فأوصلنا إلى فندق هلتون، وهو فندق كبير ذو غرف واسعة وتفصيل جميل في غاية من النظافة والأناقة، وغرضنا الأول من فنادق الدرجة الأولى أنها أكثر أمنا من غيرها.

وعندما وصلنا إلى الفندق طلبت من السائق أن يترل معي إلى موظفي الفندق، وبقي الشيخ في السيارة مع الحقائب حتى نطمئن إلى وجود مكان في الفندق فترلنا،

وأشرت للموظفة أن تفاهمنا باللغة الإنجليزية صعب وكذلك الكتابة، وأشرت لها إلى المعلومات في الجواز، فسجلت ذلك بنفسها، وصعدنا إلى غرفتينا فكانت هذه من الدورات التدريبية الخفيفة النافعة.

لكن ما الذي جرى بعد..؟!

الفندق كبير وغرفه متشابهة، ومن عادتنا أن نطلب في كل فندق نترل فيه أن تكون غرفتانا متجاورتين، وهكذا طلبنا في هذا الفندق، ولكن لم نحصل هنا على غرفتين متجاورتين، ولكنهما ليستا متباعدتين كثيراً، وهما في صف وأحد في طابق واحد.

وعندما صعدنا حفظ الشيخ رقم غرفتي، أما أنا فلم أنتبه لرقم غرفته، وجاء الشيخ إلى غرفتي وفتح النافذة وقال: النهر قريب منك، أما أنا فإنه بعيد مني، ثم ذهب إلى غرفته وبقيت في غرفتي.

واتصل بي ولد الشيخ، مستفسراً عما جرى من عدم وجود من يستقبلنا في المطار وعن حالنا، وهل الفندق مناسب أو غير مناسب، وكان قد أخذ رقم الهاتف ورقم غرفتي من الأخ **نادر** الذي كان في بيت الأخ **طارق الطويم** الذي قيل: إنه هو الذي سيستقبلنا في المطار.

وعندما نزلنا الفندق اتصلت بمترل الأخ طارق، فوجدت نادراً، فقال: إن الأخ طارقا ذهب إلى المطار لاستقبالكم، فأخبرته أنا نزلنا في فندق هلتون وأعطيته رقم الغرفة والهاتف.

قلت للأخ محمد عمر: نحن بخير والحمد لله، ولم تحصل أي مشكلة وقد تفاهمنا مع الناس بما نحفظ من الكلمات القليلة مع الإشارات، وأخبرته أني نسيت غرفة والده فلم أدر كم رقمها، ولما خرجت أحاول معرفتها اشتبهت علي الغرف، فلم أجرؤ على طرق باب أي غرفة، لأن الناس يخافون من أي طارق غريب عنهم، وبخاصة

العربي الذي قد يتهمونه بأنه يريد أن يخرب، وحاولت مع مأمورة السنترال أن تخبرني برقم غرفة صديقي فلم تتفاهم معي[1].

واتصل الأخ طارق بعد فترة بمأمورة السنترال طالبا منها رقم تلفون غرفتي ليكلمني فاتصلت بي الموظفة، قائلة: إن رجلا اسمه طارق يريد أن يحدثك في التلفون، فهل تأذن له؟ قلت ـــ في لهفة ـــ : نعم!

وكنت في أشد الحاجة إليه، فاعتذر الأخ طارق بأنه ذهب إلى المطار، وهو مطار آخر غير المطار الذي نزلنا فيه، في الساعة السادسة ولم يجدنا فقلت له: لا عتب فقد يسر الله لنا، ولكن حاجتي الآن أن أعرف غرفة الشيخ، فاتَّصِل بموظفي الفندق واطلب منهم أن يخبروني بها، فاتصل بمأمورة السنترال وطلب منها أن تخبرنا برقم الغرفة، فطلبت منه لقب الشيخ، فاتصل بي الأخ طارق، وكنا نتحدث نحن الثلاثة أنا وطارق ومأمورة السنترال ومكثنا أكثر من عشر دقائق دون جدوى، فكانت تطلب تهجية لقب "فلاتة" وكنت أذكر الحروف، وما كنت ضابطا لما بعد F أهو A أم O أم U، ولا أدري أي الحروف نطقت فقالت: لا شيء NOTHING، فقلت للأخ طارق دعها، لعل الشيخ يأتي إلي عندما يستبطئ اتصالي به، ولكن الشيخ لم يتصل، وهممت مرة أخرى أن أطرق أبواب الغرف غرفة غُرفة حتى أجده، ثم ساورتني وساوس انزعاج أهل الغرف، وبخاصة إذا لم أستطع التفاهم معهم وقد يتصلون برجال الأمن، لهذا أسلمت أمري لله وبت أضرب أخماساً في أسداس!

وطار نومي وأنا أفكر في الأمر، وأظن الظنون، منها المتفائل بأن الشيخ متعب وغطس في بحر نوم عميق، ومنها أنه لا يريد إزعاجي، بل يريد أن آخذ قسطي من النوم ومنها: أنه ربما يكون مثلي قد نسي رقم الغرفة، وكلنا في الهم سواء. هذه الظنون كلها ظنون سلامة، ويهون الأمر إذا كان واحد منها هو السبب.

---

(١) سبب عدم إخبار موظفي الفندق برقم الغرفة للنزيل يعود إلى ضوابط أمنية عندهم ولكنهم بهذا قد أفزعونا.

ومنها الظنون المتشائمة، كالاختطاف ونحوه..

وفي الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، هجم علي النوم بالقوة وأعصابي متوترة، ولكن مع التعب والسهر لم أصح إلا في الساعة السادسة صباحا.

وكنت ـــ عادة ـــ أصحو لصلاة الفجر إما على جرس الهاتف يرن، وإما على طرق الباب عليّ، والذي يتصل أو يطرق هو الشيخ.

وصليت الفجر بدون اتصال ولا طرق، وزادت همومي وقلت للأخ طارق بالهاتف يجب أن تحضر الآن للبحث عن الشيخ، فإنه لم يتصل بي منذ البارحة، واتصل طارق بمأمورة السنترال مرة أخرى وألح عليها وقال لها: إنهما زميلان وصلا البارحة، فطلبت منه لقب الشيخ مرة أخرى، وأنا أسمع على الهاتف فأخبرها فذكرت لها الحروف، فقالت لا يوجد إلا حرف واحد منها فقط، فزادني هذا الكلام قلقا، فقال الأخ طارق: أنا في الطريق إليكم الآن.

وبينما أنا أناجي ربي وأقلب هواجسي واحدا واحدا، وإذا بالشيخ الكريم يطرق الباب، وخشيت أن يكون الطارق أجنبيا، فقلت: من؟ و لم أسمع ردا، فقلت: هو؟ بلغة القوم، فقال: السلام عليكم.. ففتحت الباب، ونظر إلى الشيخ وأطرق! ونظرت إليه وأطرقت! وقال كل منا للآخر ما الذي جرى؟!

فقلت له: لقد مرت عليّ ليلة لم يمر عليّ مثلها، وأخبرته خبري وأخبرني هو خبره، أما خبري فقد مضى.

وأما خبره فكما يلي: حاول الاتصال بي هاتفيا فكانت ترد عليه فتاة عدة مرات، ومعناه أنه لم يكن متحققاً من كيفية الاتصال بالغرف، لأن ذلك يختلف من فندق لآخر، أو أن مأمورة السنترال تعترضه ليخبرها من يريد؟ وعندما كانت الساعة الحادية عشرة أراد أن يأتيني بنفسه، ولكن باب غرفته تصلب و لم يتمكن من فتحه، لأنه كان مضروبا بدهان جديد ملتصقا التصاقا قويا منعه من الانفتاح، فحاول وفشل ثم نام إلى الصباح، وفي الصباح ماذا فعل؟ سمع حركة خارج الباب فأخذ يطرق الباب من الداخل فجاءت إحدى الموظفات لتفتح الباب فلم تنجح، ثم

ذهبت فيما يبدو لرجل الأمن التابع للفندق، فجاء وفتحه بقوة، وبذلك خرج الطير من قفصه، ومتى جاء الشيخ؟! الساعة الثامنة والنصف، بعد أن مضى علينا ما يقارب ثلاثة عشرة ساعة ونصف الساعة.

والفرق بيني وبينه أنه بات مطمئنا أني موجود بغرفتي لا ضرر عليّ، لأن ابنه اتصل به وأخبره أنه اتصل بي، وأما أنا فقد بت في قلق عليه لأني لم أعرف رقم غرفته ولم أدر ما حدث له.

وكنت بدأت قبل أن يغلبني النوم بإنشاء بعض الأبيات في هذا المعنى، وهي:

ماذا جرى ليَ من سهوي وغفلتيا ... وأين شيخي الذي قد كان مؤنسيا

لقد تمنيت طرق الباب في حلم ... ولم أجد أسفاً حلمي مداعبيا

وبت ليليَ في هم وفي قلقٍ ... والقلب مضطرب مما ألم بيا

الثلاثاء: ١٤٠٥/١١/٦هـ.

جولة مع طارق وحسام.

في صباح هذا اليوم الثلاثاء جاء إلينا الأخَوان: طارق وحسام إلى الفندق في الساعة الحادية عشرة والنصف، وذهبنا لنتجول في مدينة ميامي، وكانت الأمطار تنهمر من الليل[1].

والأخ طارق التويم من الكويت، كان في بنسلفانيا من سنة ١٩٨١م، وجاء إلى مدينة ميامي منذ سنتين، وهو يدرس الهندسة الكهربائية في مرحلة البكالوريوس، ابتعثته وزارة التربية في الكويت. والأخ حسام المطوع من الكويت أيضا، يدرس الهندسة الصناعية، وهو في السنة الثالثة من مرحلة البكالوريوس.

معلومات عن النشاط الإسلامي في ميامي.

وأخبرانا أن عدد الطلبة المسلمين في جامعة ميامي ستمائة طالب، ثلثهم من ماليزيا.

وعدد سكان مدينة ميامي: المركز: (٣٤٦٩٠٠).

وعدد سكان ميامي: بيتش (BEACH): (٩٦٣٠٠).

---

(١) الصورتين رقم (١٩) و(٢٠) في جنوب غرب ميامي للكاتب والطالب طارق التويم.

ويوجد كثير من المهاجرين الكوبيين الذين فروا من الحكم الشيوعي في كوبا، وبينهم وبين الزنوج في ميامي عداء شديد، وقبل سنة كانت توجد حالة طوارئ لأن الكوبيين قتلوا زنجياً، وتدخل البوليس وحل المشكلة، وسبب العداء أن الكوبيين نشطون في العمل والتجارة بخلاف الزنوج، فدب الحسد بينهم.

تجولنا على الساحل الغربي للمحيط الأطلسي، شرق مدينة ميامي، ثم اتجهنا إلى وسط المدينة.

وقال الأخوان: إننا هنا في حاجة إلى كتب دينية باللغة العربية والإنجليزية، ولدينا مصلى في الجامعة ومصلى آخر قرب سكننا، ونقوم بدرس يوم كل جمعة ونشاطات أخرى أيام الإجازات، كإقامة دورات ومخيمات، وقد أقمنا قبل فترة دورة في السيرة والعقيدة ولكل مصلى نشاط.

وتوجد جمعية ترتب أمور المصليات وتنسق بينها.

ويجتمع أهل المصليات في درس أسبوعي، بقاعة كبيرة نستأجرها من الجامعة، وعندنا مشروع بناء مركز إسلامي، والأرض التي نريد شراءها حول الجامعة، وقيمتها أربعمائة ألف دولار، وسيقوم وفد من المسلمين هنا إلى بعض الدول العربية لجمع التبرعات، وللأمريكان المسلمين السود مسجد يسمى **مسجد الأنصار**، وعددهم كثير، أما البيض فعددهم قليل، وهم متفرقون في المدينة.

وتوجد أربعة مراكز إسلامية بعيدة عن مكان دراستنا، ونشاطها محدود بصلاة الجمعة، وإقامة دروس يوم السبت ويوم الأحد، وعدد طلاب جامعة ميامي سبعة عشر ألف طالب.

في مصلى طلبة الجامعة.

ذهبنا إلى مصلى الطلبة في الجامعة، وهو عبارة عن شقة صغيرة فيها غرفة للصلاة، ومجلس صغير يباع فيه العصير ويستخدم ربحه في نفقات المسجد، وبه حمام وضوء.

ثم ذهبنا إلى أحد المطاعم المتخصصة في طبخ الأسماك بأنواعها فتغدينا.

في مصلى: المفردون.

ثم ذهبنا إلى مصلى: "المفردون" وهو كذلك شقة استؤجرت للطلبة، يصلون في الطابق السفلي، وفي الطابق العلوي مكتبة صغيرة ومرافق وضوء. وأنشئ هذا المسجد منذ ثلاث سنوات. وقال الإخوة: إنه يوجد هنا أيضا مصلى التوحيد، وقد أنشئ من سنة ونصف السنة تقريبا. ومصلى الهداية أنشأه الطلبة الماليزيون، وله سنتان أو أكثر.

وكل هذه المصليات استأجرها الطلبة المسلمون الساكنون حولها. وعدد المترددين على المصليات، يقدر بعشرين أو خمسة وعشرين في كل مصلى، وكلها تحت إشراف جمعية الطلبة المسلمين. وهذه الجمعية تابعة لاتحاد الطلبة المسلمين، وهي تنسق بين المصليات وتديرها.

وبجانب كل مصلى يوجد عدد من العائلات الإسلامية، قد يصل إلى أحد عشر عائلة، وبعض المسلمين لا يصلون في المساجد ويصلون في بيوتهم.

بين المحيط الأطلسي ومضيق المكسيك.

ثم ذهبنا إلى الجزر الواقعة بين المحيط الأطلسي من الشرق ومضيق المكسيك من الغرب، وهى تقع في جنوب غرب مدينة ميامي في الطريق المؤدي إلى كوبا التي تبعد عن آخر جزيرة من جزر أمريكا بمسافة تسعين ميلا.

وكنا نقف على الجزيرة الصغيرة الضيقة التي يخترقها الطريق فنرى المضيق على يميننا في الجهة الغربية والمحيط الأطلسي على يسارنا في الجهة الشرقية، ثم رجعنا إلى المدينة لأنا كنا على موعد مع الإخوة في مسجد التوحيد.

وكان الجو في خارج المدينة صحوا والشمس ساطعة والمناظر جميلة، أما في المدينة فكان المطر مستمرا طيلة الليلة البارحة ونهار اليوم إلى أن رجعنا وقت صلاة المغرب وهو لا زال هاطلاً.

في مسجد التوحيد.

وجدنا الإخوة في مسجد التوحيد يصلون المغرب فصلينا معهم.

وبعد صلاة المغرب ألقى الشيخ محاضرة قصيرة، لأن الطلبة يرغبون أن يسألوا بعض الأسئلة، وكان عددهم فوق العشرين ودار النقاش حول نشاط الجماعات المختلفة وما عندها من إيجابيات وما عليها من سلبيات، وأن الواجب على الجماعات الإسلامية أن تتعاون فيما تتفق عليه من الحق وأن تحاول كل جماعة أن تكمل نقصها بما يوجد عند غيرها، وأن تتخلى عن ما يظهر لها بطلانه، فالحق أحق أن يتبع. ثم صلينا العشاء ورجعنا إلى الفندق.

الأربعاء: ١٤٠٥/١١/٧هـ.

يفسد البيئة دعاة حمايتها!

جاء الإخوة إلينا في الساعة الثانية عشرة والنصف، حاسبنا موظفي الفندق وذهبنا إلى شاطئ البحر (المحيط الأطلسي) الذي يقع الفندق بجانبه، ولم نستطع البقاء للتمتع بجمال منظره لقبح المناظر التي تفسد جمال مخلوقات الله، فقد كان النساء العاريات يسرحن ويمرحن داخل البحر وخارجه، ولا يطيق البقاء مع ذلك العري إلا من عري قلبه عن الإيمان الصادق. لذلك قلت للإخوة: إن الغربيين يدعون بشدة إلى حماية البيئة ماديا، ولكنهم يفسدونها معنويا!

في مسجد الأنصار.

ثم ذهبنا إلى مسجد الأنصار الخاص بالإخوة الزنوج الذي يتولى إمامته **ناصر أحمد** ولم يكن موجوداً، وإنما وجدنا المؤذن الذي يبدو عليه الصلاح وأثر الإيمان، ويقف بجانب المسجد عدد من الحافلات التي تنقل الطلاب إلى المسجد للدراسة فيه طيلة الأسبوع، ما عدا يومي الإجازة السبت والأحد.

قال لنا الأخ المؤذن: إن عدد المصلين في هذا المسجد مائة وخمسون مسلما تقريبا، وعدد المسلمين السود في هذه المدينة يبلغ أربعة آلاف تقريبا، وكان هذا المبنى كنيسة، واشتريناه قبل عشرين سنة[1].

---

(١) صورة رقم (٢١) في الملحق لوحة كتب فيها اسم المسجد والمدرسة ـــ ميامي.

وتوجد في الطابق السفلي مدرسة ومكتب، وفي العلوي المسجد، وقال الأخ المؤذن في لهفة وألم وحسرة: **إننا نحن المسلمين في هذا البلد أشدّ من اليتامى الذين لا عائل لهم، وإننا في حاجة إلى كتب وإمام عالم يمكث بيننا ويعلمنا ديننا.**

وشكا الأخ المؤذن من عدم توافر المدرسين للأولاد، وقال: إننا نتمنى أن يساعدنا الإخوة الطلاب العرب، بتدريس أولادنا في أي يوم وفي أي ساعة يريدون من وقت الدوام، ولو بنصف ساعة في اليوم من الساعة السابعة صباحا إلى الساعة السابعة مساء.

وقد كتبوا إعلانا بذلك على باب المسجد.

وحرضنا الإخوة الطلاب وهم طارق وزملاؤه، على مساعدتهم فوعدوا بذلك.

ولعل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، أو رابطة العالم الإسلامي، أو غيرهما، من الجهات المسؤولة عن الدعوة، تبعث لمسجد الأنصار هذا في مدينة ميامي، إماما من طلبة العلم الصالحين والحكماء الصابرين، يقوم بإمامة مسجدهم وتعليمهم وتعليم أبنائهم.

مع بعض المبتعثين السعوديين.

ثم ذهبنا إلى مترل الأخ **مصطفى محمد سيد سلامة**، المبتعث من مصلحة الطيران المدني في المملكة العربية السعودية، هو وعمه **جمال محمد سلامة** لدراسة الكمبيوتر وإدارة المطارات، وهما في مرحلة الماجستير، تناولنا عندهما طعام الغداء ثم ودعناهم وذهبنا إلى المطار. ومما سمعته من الأخ محمد سلامة، وهو من مدينة جدة أنه قبل أن يأتي إلى الغرب، كان مبهورا بما يسمع عن أمريكا، وأنه كان حريصا كل الحرص على رؤيتها والبقاء فيها، وكان من أفكاره عن أمريكا أنه كان يظن أنه يمكنه أن يضغط على زر آلي فيدخل العلم في دماغه بمجرد ذلك، هذا من كثرة مبالغة الناس في الثناء على أمريكا والغرب، ولكنه عندما رأى أمريكا وما فيها من فساد وانحلال، أصبح لا يرى لها شأنا يذكر، وقال: إننا **طفشنا** من هذا البلد، يعني مللنا وسنعود إلى بلادنا فور انتهائنا من دراسة الماجستير.

وقلت للأخ محمد: إذا كان الطالب المسلم الملتزم مثلك يشعر بأنه يستفيد في مجال تخصصه، فينبغي أن يصبر حتى يكمل الدكتوراه، لما في ذلك من مصلحة لبلاده، وتستطيع وأنت تعيش هنا أن تؤثر على غيرك من زملائك غير الملتزمين، ولكنه كما قال قد طفش (وهي عامية في هذا المعنى فيما يبدو).

كفشوني..!

ذهبنا إلى المطار مع الأخوين طارق وحسام، ولحقنا في المطار الأخ **مرعي أحمد باهبري**، وهو من مدينة جدة، ابتعث من قبل الطيران المدني، قسم مكافحة الحرائق، وكان يلبس ثوبا وكوتا وعمامة وملحفة صغيرة، قد أعفى لحيته ويلهج في مناقشاته بجماعة (الدعوة والتبليغ)، وقد هداه الله على أيديهم.

وسألناه: كيف دخلت في هذه الجماعة؟ فقال: لقد كنت في واد والإسلام في واد آخر، كنت أنا وزملائي ضائعين وكان مجيئنا في سنة ١٩٧٨م [وهو العام الذي زرت فيه أمريكا الزيارة الأولى] وذات يوم كنت في الشارع أتكلم بالهاتف، فجاءت مجموعة من الجماعة ـــ أي جماعة التبليغ ـــ ووقفوا عندي وقالوا نريد أن نجلس معك خمس دقائق لنكلمك، فقلت لهم: ليس عندي وقت، وما كنت أريد أن أجلس معهم، ولكنهم ألحوا عليّ فجلست معهم.

وأخذوا يحدثوني وطلبوا مني الخروج معهم، فخرجت معهم ثلاثة أيام، رجعت بعدها إلى زملائي على حالة غير الحالة التي كنت عليها قبل تلك الأيام الثلاثة، فسخروا مني، وقالوا: **الشيخ مرعي توفاه الله!** استهزاء بي فأطلقوا عليَّ كلمة (الشيخ)، وحكموا علي بالموت لأني رجعت إلى الله! والرجوع إلى الله لا توازيها حياة، ولكنه الضلال.

وقال الأخ مرعي وهو يحكي كيف استطاعوا أن ينتشلوه من حمأة الشر إلى قمة الخير، قال متعجبا: **لقد كفشوني!** [وهي كلمة عامية، معناها اصطادوني وأسروني] وأخرجوني من الظلمات إلى النور.

وقال الأخ مرعي: إن عددا كبيرا من الفسقة المسلمين، يأخذهم هؤلاء الجماعة من البارات والمراقص إلى المساجد، ويوجد رجل بريطاني أسلم يسمى **كارنال أمير الدين**، وأصله هندي، **وكان قسيسا أسلم على يد الجماعة، وقد أسلم على يده خمسة آلاف في بريطانيا وأمريكا.**

وممن يتصيدون المسلمين في البارات: **الشيخ راشد الحقان**، يدخل البارات والمراقص مع من يترجم له، ويهتدي على يده بعض الفساق فيخرجهم إلى المساجد.

قلت: وإتيان الناس في أماكنهم ودعوهم إلى الله، هي سنة رسول الله ﷺ، فقد كان ﷺ يغشى الناس في أسواقهم ومنتدياهم ومخيماهم ومنازلهم يدعوهم إلى الله.

والذين يقصرون الدعوة على المساجد، يفوتون على أنفسهم وعلى الناس خيرا كثيرا لا يجوز لهم تفويته، فالذي يأتي المسجد رجل مهتد يحتاج إلى التذكير والمزيد من التفقه، ولكن الذي يرتاد البارات والمراقص وغيرها ولا يحضر المسجد، هو الذي تقتضي الضرورة البدء به ودعوته، فليفقه ذلك الدعاة إلى الله.

ولكن إذا علم الدعاة أن بعض الناس ليس عندهم الرغبة في طرق أبواهم وقصدهم في منازلهم، فينبغي تحين الفرص المناسبة لدعوهم في خارج بيوهم، كأماكن العمل.

هذا، وقد وجدت في مذكرة عن مشروع المركز الإسلامي في ميامي أن عدد المسلمين في مدينة ميامي يقدر بعشرة آلاف مسلم، وأن بها ثلاث جامعات وكليتين، وعدة معاهد دراسية يفد إليها كثير من الطلبة المسلمين، وأن أكثر المقيمين من المسلمين في المدينة هم من الباكستان والعرب، ويقدر عدد العائلات بألف عائلة، وأن النشاط الآن محدود في إقامة الصلوات الخمس، وبعض الدروس الإسلامية الأسبوعية والمحاضرات والندوات. ثم ودعنا الإخوة وصعدنا إلى الطائرة، وكان الأخ مرعي جزاه الله خيرا معنا إلى باب الطائرة.

السفر إلى مدينة: لوس إنجلوس.

وكان إقلاع الطائرة من مطار مدينة ميامي إلى لوس إنجلوس، في الساعة السادسة والدقيقة الثامنة بتوقيت ميامي، أي الساعة الثالثة والدقيقة الثامنة بتوقيت لوس إنجلوس.

ولما كانت هذه الرحلة من الرحلات الطويلة، فقد اغتنمت الفرصة في إكمال مذكراتي، وبعد أن فرغت من كتابة ما عندي أخذت ـــ كعادتي ـــ أطل من النافذة، فكنت أرى بين فينة وأخرى بعض القرى المنتشرة هنا وهناك، وأنهارا صغيرة جارية، وبحيرات صغيرة ومزارع خضراء، وسحبا متراكمة، كالجبال، وتارة متفرقة، وتارة أرى مدنا متوسطة ذات شوارع جميلة وتخطيط بديع.

ثم بدت لي بعد ذلك كله وقد اقتربنا من لوس إنجلوس جبال جرداء شبيهة بجبال الحجاز، ورمال عالية شبيهة برمال الربع الخالي في الجزيرة العربية، تتخللها وديان وواحات، وقد سألت عن هذه الصحراء فقيل لي: إنها صحراء: نيفادا، وهي مستغلة في التدريبات العسكرية، وبها تفجر القنابل النووية الأمريكية.

ومعنى هذا أن أرض أمريكا كلها مستغلة، تزرع بالأشجار والفواكه والحبوب وغيرها من أنواع المزروعات المفيدة، أو بالقنابل والمتفجرات التي يتدرب عليها العسكريون الذين يعدون لليوم الذي ينتظرون فيه الأمر بالاعتداء على الشعوب الضعيفة ...! [وهاهم اليوم قد احتلوا أفغانستان والعراق ويهددون العالم باستعمار "احتلال" جديد]

ثم رأيت نهرا طويلا يتلوى في وسط الصحراء، كما يتلوى نهر النيل بين السودان ومصر. ثم هبطت الطائرة في مطار لوس إنجلوس في الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة والأربعين بتوقيت ميامي ـــ أي بعد منتصف الليل فيها ـــ الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والأربعين بتوقيت لوس إنجلوس، فكانت مدة الطيران بين مدينة ميامي ومدينة لوس إنجلوس أربع ساعات وسبعا وثلاثين دقيقة.

في مدينـة لوس إنـجلوس

كان في استقبالنا في مطار لوس إنجلوس الأخ الفاضل **الشيخ عبد الرحمن الزير**، مبعوث الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، والأخ الكريم **الشيخ تاج الدين شعيب الغاني** مبعوث الرئاسة أيضا ــ وهذه هي المرة الثانية التي أرى فيها الأخ تاج الدين يستقبلني في هذا المطار ــ والأخ الليبي **محمد التومي**، وكان مبتعثاً من ليبيا للدراسة في هندسة الطيران، ولكنه تعثر في دراسته، وبقي هنا وله ثمان سنوات وهو خبير بهذه المدينة وشوارعها ومؤسساتها ومراكزها، كما بدا لنا ذلك من جولاته معنا[1].

ثم التقينا بعد ذلك الأخ **خليل بن عبد الله الخليل** مبعوث جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وكان لوجوده-كما سمعنا قبل الوصول إلى هذه المدينة، وكما رأينا بعد ذلك-النشاط الملموس في تقارب المراكز الإسلامية وتعاونها، كما وجد كذلك اتصال بينها وبين قنصلية المملكة العربية السعودية في كلفورنيا. وذكر لنا الأخ خليل أن الاتحاد الإسلامي في أمريكا قد أصدر قرارا بمنع الشيعة من حضور مؤتمراتهم في أمريكا الشمالية: [الولايات المتحدة الأمريكية وكندا] وكذلك منع نشر كتبهم وأفلامهم في مؤسسات الاتحاد، لما في عملهم من نشر عقائدهم الفاسدة وتفريق بين المسلمين.

نزلنا في فندق هوليداي إن، والفنادق المسماة باسمه كثيرة وهو قريب من الجامعة، ومن مستشفى الأمريكان الذين جندوا لحرب فيتنام.

الخميس: ١٤٠٥/١١/٨هـ.

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

وقد كنت أظن أننا سنترل بفندق على شاطئ البحر، للتمتع به عندما نكون في الفندق، وأن يكون أكثر ارتفاعا من هذا الفندق، كنت أريد أن يكون المحيط

---

(١) صورة رقم (٢٢) في الملحق منظر لجانب من مدينة لوس أنجلوس.

الهادي قريباً مني، لأرى أمواجه الهادرة تتابع، وبجانبه الجبال المكسوة بالغابات، ولكن هذا الفندق كان أقرب إلى الإخوة، والمدينة مترامية الأطراف، قد يصعب عليهم التردد علينا ونقلنا إذا ابتعدنا عنهم في الأوقات المحددة إلى المراكز الإسلامية والمساجد، لذلك قنعت بالنزول فيه، وأطلقت للقلم زمامه ليصف مشاعري في الرغبة في مناظر أفضل فكتبت ما يأتي:

إن التمتع بجمال الطبيعة الكونية أمر محبب إلى نفسي، ولا أزمع السفر إلى أي بلد من بلدان العالم، إلا مع العزم على محاولة التمتع بالنظر إلى أكبر قدر ممكن من ذلك الجمال: جمال الغابات الكثيفة، والأشجار الباسقة، وجمال الأنهار الممتدة المستقيمة أو الملتوية التي تتخلل غابات خضراء أو صحارى غبراء، وجمال الجبال التي لبست حلل الغابات كما تلبس الحسناء حللها ليلة زفافها[1] وجمال البحار الهادرة والهادئة، وجمال السحب الطائرة: المتراكمة والمتفرقة، المسوقة إلى حيث شاء لها خالقها أن تمطر أو تتبدد في الفضاء الفسيح، وجمال صفوف المصلين المتراصة في بلدان الكفر ترفع في مساجد ها ذكر الله، وجمال صفوف أبناء المسلمين في مساجدهم أو فصولهم الدراسية في تلك البلدان، يرددون وراء معلمهم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكل جمال في هذا الكون متاح مباح، وبخاصة ما يحدث في قلبي من مشاعر إيمان بالخالق وعظمته المتجلية في الإتقان والإبداع.

ولقد حصل لي الكثير من التمتع بذلك الجمال، كما فاتني أيضاً الكثير منه، فكنت أشكر الله على ما حصل، وأصبر على ما فات، وهذا هو دأب المؤمن: " إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له " أيضا، وأقول عندما يفوتني شيء: عسى أن يعوضني الله عما فات بما هو خير منه مما هو آت.

إنني أقعد في بعض الأوقات بجانب نافذة الطائرات لأتأمل في الجزء الذي يمكنني رؤيته منها، لأرى البحار والجبال والغابات فتأتي السحب فتغطي وجه الأرض وتحجبه عن نظري، وكأن الغيرة قد أكلت قلبها، فاغتاظت واستغلت ما منحها

---

(١) وإن اختلف لون لباس العروسين، فلكل عروس ما يناسبها!

الخالق من القدرة على الحركة فغطت ما على وجه الأرض، فآخذ في النظر إلى تلك السحب، وأرى فيها من الجمال ما يثلج صدري ويكحل عيني.

فإذا ذكرت ما تحتها من جمال ناجيت ربي أن تنقشع تلك السحب أو تنقطع قافلتها، وكثيرا ما يستجيب الله دعائي فيتغير المنظر فأشعر بغبطة وسرور، فأمد بصري حتى أكاد اخترق نافذة الطائرة لأرى المزيد من ذلك الجمال: جبال مكسوة بالغابات وبحار يصعب الوصول المباشر إلى سواحلها، وأنهار تخترق الأرض محاطة بأشجار الغابات أو رمال الصحراء.

وأنزل في مدينة من المدن، فأتمنى أن أكون في أعلى طابق في أعلى بناء فيها في أجود بقعة منها، بجانب محيط من المحيطات الواسعة، وقرب غابة من الغابات الجميلة، أو في وسط البلد لأتمكن من مد بصري إلى كل أنحائها، لأرى مناظر مبانيها الشاهقة أو القصيرة المتناسقة، وسياراتها التي تكون في بعض الأوقات مزدحمة في شوارع عامة واسعة شبيهة بحبات السبحة التي انتظمت في خيط رفيع، كما انتظم الشارع تلك السيارات.

أو أرى السفن الكبيرة وهي ترسو أو تنطلق من مراسيها إلى أواسط البحار والمحيطات، أو القوارب الصغيرة التي تروح هنا وهناك، كأنها نوع من الأسماك، أو الطائرات المختلفة الأحجام والأشكال صاعدة وهابطة أو معلقة في جو السماء، أو أتجول في أطراف المدينة على قمم الجبال أو سواحل البحار، كل ذلك لترتسم في ذهني صور تلك البلدان وتلك المناظر الجميلة التي لا يتمكن من رؤيتها إلا بعض الناس في بعض الأزمان.

وقد أنال ما أتمنى وقد يخفق الأمل، فلا أجد إلا الصبر وتسجيل مشاعري في كراسي، وفي هذا اليوم الخميس سجلت هذه المشاعر، بعد صلاة الفجر.

وراودني شيطان الشعر أن أسطر بعض الأبيات، وهي ليست شعرا، ولكنها تحكي المشاعر، فبدأت أقول:

الكون ينطق بالجمال الساحر	**ويهز بالوجدان كل مشاعري**
والقلب يطرب للبحار هوادرا	**والأذن تعشق حسن صوت الطائر**
والعين تأبى أن يحل بها الكرى	**ما لم تكحل بالجمال نواظري**
والبحر خلفي قد طغت أمواجه	**ولشاطئيه تسابقت بتفاخر**

ولكن الشيطان أدبر عندما دق جرس الهاتف، فرفعت السماعة **فإذا محمد التومي ينتظرنا في قاعة الاستقبال**، لينقلنا إلى بيت الأخ خليل بن عبد الله الخليل، لتناول طعام الإفطار.

معلومات شفوية يدلي بها خليل.

وأحاديث الأخ خليل عن أمريكا وحالة المسلمين فيها طويلة وكثيرة، لكثرة ما عنده من معلومات في ذلك، فتراه يتحدث في موضوع ما، وإذا جزئية أخرى تجره إلى الحديث عنها، فيستطرد فيها حتى تخرجه من ذلك الموضوع إلى موضوع آخر، ينسيه ما بدأ به، لذلك سيرى القارئ في كتابتي عنه أجزاء متفرقة، ولكنها مفيدة.

دخول الإسلام إلى أمريكا عن طريق الأفارقة[١].

قال الأخ خليل: إن الأفارقة دخلوا أمريكا في سنة ١٦٠٠م تقريبا، وكان الإسلام قد سيطر على غرب إفريقيا من سنة ١٢٠٠م تقريبا، وكان الأمريكان يقتلون من يتحدث بغير الإنجليزية، للقضاء على كل ثقافة أو دين أجنبي عن الأوروبيين، وقد وُجِدَتْ نسختان من القرآن الكريم بخط عربي كتبها أحد الأفارقة سنة ١٨٥٠م.

وشنقوا امرأة إفريقية بسبب أدائها الصلاة، وكان الأفارقة في جنوب شرق أمريكا أغلبية، والأوربيون أقلية، ومع ذلك كان الأفارقة مضطهدين.

---

(١) [راجع جريدة الشرق الأوسط، عدد ٤٨٦٥/ ٢١ رمضان ١٤١٢هـ ١٩٩٢/٣/٢٤م بعنوان: (وثائق أزهرية تؤكد: إسلام سود أمريكا..... ص:٢٠].

حركة أليجا محمد.

وبدأت الحركة الإسلامية في واشنطن، عندما تزعم البلاليين **أليجا محمد** سنة ١٩٣٠م، وكان قد التقاه رجل جاء من مكة يسمى **محمد فرد**، يقال: إنه إيراني، ويقال: إنه مغربي، درس في لوس إنجلوس، والتقى أليجا محمد ثم اختفى محمد فرد، فلا يدرى أين هو؟ وقيل: غادر البلاد، وقيل: إنه غير اسمه.

ووصل عدد المسلمين من أتباع أليجا محمد أربعة آلاف، وكان أولاً في ميتشغان، ثم انتقل إلى شيكاغو، وقد أدخل السجن بسبب رفضه للتدريب الإجباري لأتباعه، لأنه لا يريدهم أن يقاتلوا المسلمين، ودخل ثمانون شخصا من أتباعه عنده في السجن وتلقوا تعليمهم، وخرجوا معه بفكرة وجوب تحرير السود.

والمشكلة الآن بين البيض والسود عويصة، والذي حرر السود هو الإسلام، وجعل لهم حق التصويت، وما كانوا يحلمون بذلك.

خشية اليهود من سيطرة الإسلام وابتكار بديل له.

وعندما أحس اليهود أن السود بدءوا يتحررون باسم الإسلام، خافوا من قيام ثورة عارمة تغير مجرى السياسة الأمريكية والغربية، **فأنشئوا حركة حقوق الإنسان الأسود**، من أجل أن يجمعوا السود تحت لوائها، بدلا من اجتماعهم على الإسلام.

وأطلق أليجا محمد عندئذ شعاره المعروف (باك تو إسلام) أي ارجعوا إلى أصل دينكم وهو الإسلام، لذلك بدأ السود يتحدثون عن أصلهم، ويرجعون إلى أصولهم.

وقال الشيخ: إن **المقريزي** ذكر أنه أقام في القرن السادس الهجري رجل إفريقي يدعى: **منسي موسى دولة مالي الإسلامية** وحاول قطع المحيط الأطلسي، فأرسل الدفعة الأولى من رجاله فهلكت، ثم قام هو بحملة أخرى قادها بنفسه، ولم يُدر عن مصيره شيء ويحتمل أنه وصل إلى أطراف أمريكا الشرقية.

وقال الأخ خليل: قامت في أمريكا من سنة ١٦٦٣م إلى سنة ١٨٨٤م مائة وإحدى عشرة ثورة ضد النصارى، وفي سنة ١٨٦٠م نشرت إحصائية تدل على

أن عدد الأمريكان كان مائتين وواحدا وتسعين ألفا فقط، وأن عدد الأفارقة كان (٤١٢٣٢٠) أربعمائة واثني عشر ألفا وثلاثمائة وعشرين.

ووجدت في لغة الهنود كلمات عربية، وهي تدل على قدم من دخل أمريكا يتحدث اللغة العربية.

وقد جاء جورجيا سنة ١٨١٦م برجل من إفريقيا يسمى " **صالح بلالي فلاني** " كما جاء إلى أمريكا شاب اسمه "**أيوب سليمان**" وعمره خمسة عشرة عاماً، وكان يحفظ القرآن، وهو الذي كتب نسختين من القرآن، توجدان في متحف جورجيا بواشنطن، وكان ذلك في سنة ١٨٥٠م، ورجل آخر اسمه "**بكر صديقي**" ولد في تمبكتو سنة ١٧٩٠م، وراسل شخصاً عربياً هو "**محمد كابا**" والرسائل موجودة في الوثائق الأمريكية، ولهذا كله وغيره تجد البيض خائفين جداً من انتشار الإسلام[1].

معلومات عن مدينة لوس إنجلوس والمسلمين فيها.

وقال الأخ خليل: إن عدد سكان مدينة لوس إنجلوس ثمانية ملايين [قلت: وسمعت من يقول: ١٢ مليونا].

وفيها خمسة ملايين سيارة، ولا توجد فيها غالبية من جنسية معينة، ويتركز اليهود في هوليود، ومنهم مشاهير الممثلين والممثلات.

عدد المسلمين أكثر من ستين ألفا: الأمريكان منهم عشرون ألفا، والعرب خمسة وعشرون ألفا، والهنود عشرون ألفا تقريبا.

توجد بالمدينة عشرون جامعة كبيرة، كما توجد بها جامعات صغيرة وكليات ومعاهد.

وعدد الطلبة المسلمين فيها ما بين أربعة آلاف وخمسة آلاف، والأطفال الصالحون للدارسة من السعوديين ثلاثمائة طفل، وعدد العائلات السعودية ألف عائلة، ويوجد منهم عدد لا بأس به من رجال الأعمال.

---

(١) [قلت: لو علم البيض أن من آمن بالإسلام ونصره نال مجدا لم ينله غيره لما خافوا من انتشار الإسلام ولبادروا إليه، قبل أن يسبقهم غيرهم إلى قيادة البشرية بنوره ولكن الله يضع فضله حيث شاء من عباده].

والمراكز الإسلامية كثيرة، اتحد منها خمسة وعشرون مركزا، ولعل المراكز التي لم تدخل في الاتحاد أحد عشر مركزا والمراكز الكبيرة منها اثنا عشر مركزا، في كل مركز ستة آلاف تقريبا.

وقال محمد التومي: وتشتهر في هذا البلد صناعة الكمبيوتر وصناعة الأسلحة المعقدة الدقيقة، وتوجد الآن طائرات حربية جديدة اشترك في صنعها أكثر من أربعة وستين ألف مهندس خلال خمس سنوات، وهي أحدث الطائرات.

وقد رأينا أنموذجاً مجسماً لها في أحد شوارع لوس إنجلوس، أشار إليها الأخ محمد التومي.

وقال الأخ خليل: انتقلت مصانع كثيرة من أمريكا إلى تايوان من أجل الأيدي العاملة الرخيصة هناك، والشركات الأمريكية لها أهداف أخرى في البلدان التي تعمل فيها، أهمها الأهداف السياسية.

وتقوم تلك الشركات برصد المعلومات كلها وتسجيلها ونقلها إلى أمريكا، ولهم أساليب كثيرة في الاستفادة من الشخصيات في الخارج، إما أن يأخذوهم في منح دراسية ويربوهم على أعينهم، حتى يكونوا أذنابا لهم، وإما أن يعملوا معهم علاقات من قبل الأقسام المتخصصة في الجامعات والوزارات والمؤسسات والشركات، فكل وزارة أو جهة تعليمية أو مؤسسة أو شركة تجد فيها أقساما تخصصية، كقسم الشرق الأوسط وتصدر الدعوات التي يمكن أن يستفيدوا منها من تلك الأقسام.

ويوجد هنا طالب من مالي أبوه من القيادات الدينية واسمه **"بافا"** يدرس التخصص في التربية والتعليم، سلطوا عليه البنات وأغرقوه بالخمر، ونفخوا فيه وجعلوه مسؤول منظمة طلبة كلية التربية، وتعلقت به صديقة أمريكية، وهو يرغب في الزواج بها، ولكنها اشترطت عليه صراحة أن يترك دينه الإسلام ويدخل في النصرانية، وهو قد استجاب لها في كل شيء ولكنه لم يرض إلى الآن أن يترك دينه، ويقول: لا يمكن أن أتنازل عن ديني.

وأمريكا تركز على الأفارقة كثيراً وعددهم كبير، وهي تعطيهم منحا كاملة.
وقال الأخ خليل: إنه حاول مع الطالب المالي ورغبه في منحة علمية وأداء عمرة، ولكنه قال: أنا أريد الإسلام ولكن أريد أن أستفيد من الأمريكان، وقال: أنا أعرف أنهم يريدون قواعد عسكرية ومصالح سياسية في مالي، وأنا لا مانع عندي ما دامت بلادي ستستفيد منهم.
وقال الأخ خليل: يحس الأمريكان أن روسيا تنافسهم في أمريكا الجنوبية، لذلك يحاولون السبق في إفريقيا، والأساتذة في أمريكا والغرب كله يهتمون بطلابهم، ويعاملونهم معاملة وزراء في بلادهم مستقبلا، ولذلك يستفيدون منهم، وقد سمعنا بعض الأساتذة يصرح بذلك ويقول: أنا أعامل الطالب معاملة الوزير، وقد أصبح كثير من طلابي وزراء.
قلت: فهل يعي أساتذة الجامعات الإسلامية ومسئولوها هذا الأمر؟ وينظرون إلى طلابهم من العالم الإسلامي هذه النظرة؟ لتكون الصلة بهم صلة لها وزنها، من التعاون على نصرة الإسلام في المستقبل، فمن يدري أن طالبا من طلابه قد يصبح في يوم من الأيام رئيس دولة أو رئيس وزراء أو وزيرا؟ ولو حصل الاهتمام به لكان له شأن آنذاك[1].
وإذا كان كثير من زعماء العالم الإسلامي كانوا تلاميذ لأساتذة نصارى أو يهود، وهم يتعاطفون معهم ضد مصلحة الإسلام والمسلمين فلماذا نستهين بطلابنا نحن وهم أحق بالعناية من غيرهم؟!

زيارة القنصل السعودي في مكتبه.

ثم زرنا سعادة **القنصل السعودي الأستاذ عبد الحميد القاري** وهو من مكة المكرمة وله في كلفورنيا ــ لوس إنجلوس ــ ثلاث سنوات، سجلنا الجوازات، ودعانا الأستاذ عبد الحميد لزيارته في مترله ليلة الأحد لتناول طعام العشاء، ولبينا

---

(١) وقد أصبح بعضهم فعلاً وزراء في بعض البلدان، وبعضهم رؤساء أحزاب، وبعضهم يرأس مجلس الشعب في بلاده، وبعضهم أعضاء برلمانات ولهم وزنهم في بلدانهم.

دعوته، ودعا كذلك رؤساء المراكز الإسلامية، وفي ذلك فرصة للقاء بهم لمعرفة نشاط مراكزهم.

جولة حول مدينة: لوس إنجلوس.

ثم ذهبنا بعد ذلك مع الأخ محمد التومي للقيام بجولة في المدينة، فتجولنا في كثير من شوارعها بالسيارة، وذهبنا إلى قمة أحد الجبال في غرب المدينة فأشرفنا على المدينة التي كانت شرقنا، وعلى البحر الذي كان غربنا، وكنا نصعد إلى هضبة ونهبط منها، ثم نصعد إلى أخرى، وبها تلك المنازل الجميلة التي أعدت حيطانها من الأشجار المقطعة الأطراف ذات التنسيق الجميل، وتحيط بها أشجار باسقة.

وقال الأخ محمد التومي: إن عدد اليهود في المدينة مليون، وهم يسكنون في المناطق الراقية.

وإنه يوجد في أمريكا في كل عشرين ثانية حالة اغتصاب، وإن مرضا يسمى بـــ(الإيدز) منتشر، وقد سجلت له اثنتا عشرة ألف حالة، مات منها ستة آلاف شخص، ولم يعرف تشخيص هذا الداء ولا كيف يعالج، وهو ناتج عن اللواط، **ومع ذلك فإن بعض الكنائس هنا تقوم بعقد زواج الرجال بالرجال!.**

هذا هو موقف بعض الكنائس من الأضرار التي تحطم المجتمعات تضفي عليها الشرعية، وتشرف على تنميتها.

ومررنا بشارع يسمى: وستود، وفيه يتجمع الإيرانيون ولهم فيه متاجر مختلفة من صناعة الأحذية إلى المجوهرات، ثم رجعنا إلى الفندق بعد تلك الجولة الطويلة التي تخللها تناول طعام الغداء، فاسترحنا قليلا.

مع الأخ خليل في منزله مرة أخرى.

ثم جاءنا الأخ **عبد الرحمن الزير** فنقلنا إلى منزل الأخ خليل الذي واصل حديثه قائلا: إن المعهد العالمي للفكر الإسلامي يمثل أفكار بعض المثقفين، وذكر بعضهم وكيفية تحويله [وقد سبق أن تحدثت عن هذا المشروع فيما كتبته عن زيارتنا لواشنطن].

ثم استطرد الأخ خليل مبينا ما ذكر من أسباب ضياع أوقات كبار الموظفين، فقال: إن إحصائية ظهرت تبين سبب ضياع أوقات كبار الموظفين وهي كما يلي:

١-الهاتف. ٢-الاجتماعات. ٣-الزوار.

زيارة مسجد المؤمن.

ذهبنا إلى مسجد المؤمن فصلينا فيه صلاة المغرب، وكان أهله من البلاليين، ثم انفصلوا عنهم لعدم رضاهم ببعض أفكار البلاليين المنحرفة، وتأثروا بالطريقة السلفية ويحاولون أن يتمسكوا بالكتاب والسنة، ولكن ينقصهم عدم وجود علماء متفقهين في الدين، ولذلك قد تصدر منهم بعض التصرفات غير السليمة ظنا منهم أنها صحيحة، وهي خطأ.

وقد اجتمعت بهم في زيارتي الأولى لأمريكا سنة ١٣٨٨هـ وأعجبت بمحاولتهم الالتزام بالكتاب والسنة، إلا أنه ظهر لي منهم كما قلت الجهل، فنصحتهم أن يبعثوا من يتفقه في الدين من جماعتهم حتى يعود إليهم ويعلمهم، وقد فعلوا، فقد وجدنا هذا العام أحدهم قد تخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهذه خطوة جيدة وإن كانت غير كافية، فالذي يتمكن من دراسة كلية الشريعة مثلا يعتبر قد فتح له الباب ليتعلم، بل لو أتيح له أن يحمل أعلى مؤهل كالدكتوراه، فإن ذلك مفتاح لدراسته علوم الشريعة الإسلامية، وقد لا يستحق أن يطلق عليه اسم: عالم.

وبعد صلاة المغرب ألقى الشيخ محاضرة تضمنت أهمية الرسالة، والدعوة والعلم، والعمل الصالح، الذي يقوم على الإخلاص لله ومتابعة رسوله ﷺ.

ثم ذكر لنا أحد أعضاء الجماعة ما يقومون به من نشاط في مسجدهم، فقال: نحن نسعى جهدنا في تعليم أولادنا وعندنا مدرسة منذ ثلاث سنوات، ولدينا برامج لتثقيفهم الإسلام، ونريد أن يكون الجيل الجديد متعلما اللغة العربية، ولدينا أطفال صغار يتحدثون الآن اللغة العربية، ولو نسبيا، وتعليم اللغة العربية يتم عن طريقها وليس عن طريق لغة أخرى.

ونرجو أن تكون النتائج طيبة بإذن الله، بأن يستطيعوا في المستقبل الاطلاع على المراجع الأصيلة، بدون وساطة الترجمة، وسنقوم بترجمة بعض الكتب القيمة إلى اللغة الإنجليزية، وقد بدأنا ببعض الكتب الصغيرة، ووجدنا أن كثيرا من الكتب الإسلامية تُفهم على غير معناها الصحيح، ونحن نريد أن نقوم بشرح المعنى الصحيح ونترجمه، مثل الأحاديث التي يفسد بعض الناس معناها ويضعونها في غير موضعها.

وعلق الشيخ على موضوع الترجمة، فقال: إن ترجمة الكتب العربية إلى اللغة الإنجليزية أمر ضروري لتعليم الناس، ولكن لا بد لذلك من أمور:

الأمر الأول: التعمق في فهم اللغة العربية: أصولها وقواعدها وصرفها واشتقاقها وأدبها.

الأمر الثاني: التعميق في فهم الشريعة الإسلامية وآلاتها، فهما يعصم من الزلل في تصوير المعاني ونقلها من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية.

الأمر الثالث: التعمق في فهم اللغة الإنجليزية وأساليبها التي تجذب القراء إليها، وإلا فإنا سنبتلى بأنصاف علماء يسيئون إلى الإسلام بترجماتهم، [وكان هذا التعليق ضروريا حتى لا يغتر من يريد أن يترجم بما معه من نتف ومفهومات قد يكون بعضها خطأ فينقل الخطأ للناس على أنه هو الإسلام].

وقال أحد أعضاء الجماعة: إن من أهم مشاريعنا إنشاء معهد اللغة العربية لتدريس جميع المواد الإسلامية، حتى تكون اللغة العربية هي لغتنا، ونرجو أن يتحقق ذلك قريبا. وفي السنوات الماضية ذهب بعض جماعتنا إلى المملكة العربية السعودية وغيرها، لدراسة الدين الإسلامي واللغة العربية، ولكن المشكلة أن الذي يذهب ويمكث مدة في خارج أمريكا للدراسة، عندما يعود لا ينفع كثيرا هنا، وغالبهم يعود كأنه غريب.

وسألتهم: لماذا يعود كأنه غريب؟ فقالوا: لأنه إذا عاد يشتغل بأموره الخاصة، ولا يبقون كلهم معنا.

والذي يبدو لي أن سبب هذه الشكوى أن بعض الذين يتعلمون في الجامعات الإسلامية، يعودون وقد اقتنعوا بأفكار تخالف أفكار هذه الجماعة، بسبب اطلاعهم على أقوال العلماء وأدلتهم، فإذا أرادوا أن يصححوا لهم أفكارهم لم يقبلوا منهم، فيضطرون إلى الانضمام إلى جماعة غيرهم، وهذا ما أكده لنا بعض الإخوة.

وقالوا: إننا طلبنا من الجامعات الإسلامية أن يبعثوا لنا مُعَلِّمَيْنِ أو ثلاثة، وهذا يكون أكثر نفعا من بعض طلابنا.

قلت: وهذا تناقض، كيف يكون طلابهم الذين يتعلمون في البلدان الإسلامية إذا رجعوا إليهم كأنهم غرباء، ويكون المعلم الغريب فعلا أكثر نفعا منهم، إن طلابهم يخيفونهم، إذا رجعوا إليهم بأفكار تخالف أفكارهم، لأنهم منهم يصعب عليهم طردهم بخلاف الغريب، فإن وافقهم وإلا طردوه بسهولة.

قالوا: إن طلابنا إذا ذهبوا يتعلمون ينجح منهم خمسة في المائة على أكثر تقدير، وإذا انتدب إلينا معلمان أو ثلاثة من السعودية يستطيعون أن يعلموا عددا كبيرا، والمساعدة المطلوبة للمسلمين الجدد هي تعليمهم الدين الإسلامي باللغة العربية وهذه المساعدة هي التي تكرر طلبنا لها هنا عندما نزور بلاد المسلمين.

وقد كان الإسلام موجودا في أمريكا منذ مائة سنة، ولكنه يوجد جيل وينقرض جيل، ولم تستطع أي جماعة المحافظة على استمرار أبنائها متمسكين بالإسلام، هذه هي مشكلتنا الرئيسة وهي سبب ضعف المسلمين، ولا يمكن أن توجد قوة إلا بالعلم، ويوجد كثير من المسلمين في هذا البلد، ولكن أكثرهم جاءوا لاكتساب الرزق أو طلب العلم المدني.

والمسلمون عندنا مثل الأرض الميتة، تحتاج إلى ماء العلم حتى تنبت وتقوى.

وقال لهم الشيخ: لا بد من مدرسة إسلامية ولا بد من تعليم أبنائنا هنا القرآن والسنة واللغة العربية، وهذا الأمر أهم من جمع المال لبناء مسجد أو غيره لخشيتنا على الأجيال المقبلة، وهذه تبعة يتحملها المسلمون جميعا، وينبغي أن تسعوا للحصول على المساعدة من الخارج، ولكن يجب أن نستمر في بذل الجهود للبدء في

العمل وإنشاء المشروعات، حتى يتأكد من يريد المساعدة من أن الجهود مبذولة وعمل ما تقدرون عليه قد حصل.

ولا بد أيضا من بعث أعضاء الجماعة لتلقي العلم في الجامعات الإسلامية.

ويمكنكم أن تطلبوا إقامة دورات لمدرسي أبنائكم، ومقررات دراسية للمدرسة القائمة، وطلب مدرسين من الجهات المختصة.

إصرار جماعة مسجد المؤمن على إقامة الحدود على أعضائها.

ثم صلينا العشاء، واستأذنت الشيخ لأسألهم بعض الأسئلة، وبخاصة ما يتعلق بإقامة بعض الحدود على بعض جماعتهم، وهو الأمر الذي كنت ناقشتهم فيه قبل ثمان سنوات مناقشة طويلة، وسجلت تلك المناقشة في الرحلة الأولى من هذه السلسلة "في المشارق والمغارب" ونُشِرت في بعض أعداد مجلة الجامعة الإسلامية.

فأجابوا على الأسئلة، ومن ذلك: أن مسجدهم أنشئ سنة ١٩٧٢م، وأن عدد جماعتهم يتراوح بين ثلاثين وأربعين شخصا، وقد تخرج من جماعتهم اثنان: أحدهما من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهو **علي عبد الغني**. والثاني: من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ثم جاء دور المناقشة في إقامتهم الحدود، فقالوا: نعم نحن نقيم الحدود ولا زلنا، ولكن بشروط:

الشرط الأول: أن يأتي من اقترف الذنب ويعترف ويطلب تطهيره[١].

الشرط الثاني: أن لا يكون في ذلك ضرر على الجماعة.

الشرط الثالث: أن لا يكون الحد مما يحظره القانون الأمريكي كقطع اليد والرجم والقصاص.

---

(١) هذا الشرط يعتبر جديدا، فقد كانوا من قبل يلاحقون من اقترف ذنبا ليقيموا عليه الحد قهرا، وقد كاد بعض من أرادوا إقامة الحد عليه أن يفجر مسجدهم ...!

فناقشناهم مناقشة جادة، خوفاً من الفتنة التي قد تنجم عن أعمالهم، ليس فتنتهم وحدهم، ولكن فتنة المسلمين كلهم في أمريكا، بمزيد من العداء للإسلام ومضايقة المسلمين، ولكن دون جدوى.

فقد رجع متعلمهم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وهو علي عبد الغني، وهو مصر على مذهبهم القديم، ومما استدل به علينا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أقام حد الرجم على امرأة زنت و لم يكن له دولة.

وأجابه الشيخ بأن ذلك حصل في عهد ابن معمر، وكان أميراً، ومحمد بن عبدالوهاب قضى فقط، وزعم الأخ علي عبد الغني أن الشيخ عبد الله بن جبرين قد وافقهم على ما يفعلون من إقامة الحدود، قال: وهو نائب الشيخ ابن باز، وقال له الشيخ: إن هذا لا يظن بالشيخ عبد الله بن جبرين ونحن سنتصل به، ثم عمم علي عبد الغني فقال: إنني لم أسمع ما يوافق قولكم من أي عالم، و لم أجد ذلك في أي كتاب!

فقلت له: إن العلماء مجمعون أنه لا يقيم الحدود إلا الحاكم المسلم صاحب السلطان والقوة والمنعة، و لم يستثن من ذلك إلا السيد يقيم بعض الحدود أو كلها على عبده، وإن كتب الفقه والتفسير وشروح الحديث كلها نصت على ذلك.

وكونك لم تسمع ذلك من عالم و لم تقرأه في كتاب، دليل على عدم علمك، وليس دليلا على عدم وجوده.

ثم قلت له: ما أشبه الليلة بالبارحة! جئتكم قبل ثمان سنوات وأنتم على هذه الفكرة، ونصحتكم فلم تستجيبوا، ثم نصحتكم أن تذهبوا إلى بعض الجامعات الإسلامية، لتتعلموا لأن ما أنتم عليه ناشئ عن جهل، وغضبتم مني، والآن بعد ثمان سنوات لا زلتم على ما أنتم عليه؟ **فقال علي عبد الغني: إنني أنا الذي ناقشتك في زيارتك الأولى، وقد ذهبت وتعلمت ست سنوات في الرياض، واتصلت بالعلماء هناك وما وجدت عندهم ما تقول!.**

فحاولنا إقناعهم، وقلنا لهم: إذا كنتم تعدون أنفسكم حكومة فإن ذلك لكم، فقالوا: نعم نحن حكومة! ولنا إمام نسمع له ونطيع فقلت له: أربعون شخصا في غرفة مثل هذه الغرفة تعدون أنفسكم حكومة، ولو جاءكم عدد قليل من شرطة المدينة فاعتقلوكم؟ قال: نعم نحن حكومة ولا يقدر أحد أن يمنعنا من نشاطنا.

قال الشيخ: يظهر أن القوم مصرون بلا دليل، فقال شاب أمريكي أبيض اسمه سالم تعلم اللغة العربية، ويبدو أنه يجيدها وكان تعلمه لها في كينيا، وتزوج امرأة منها أصلها حضرمي، قال: إن الأدلة الآمرة بإقامة الحدود في القرآن والسنة هي أدلتنا، فقال له الشيخ: أتقيمون القصاص وقطع اليد والرجم؟ قال: لا، لا نستطيع بسبب القانون الأمريكي.

فقلت لهم وقد بلغ السيل الزبى: إذا كان مسجدكم هذا الصغير وعددكم القليل تحت مظلة أمريكا وتعتبرون أنفسكم حكومة، وهذا هو فهمكم للإسلام فارجعوا مرة أخرى لتتعلموا ست سنوات أخرى، فلا زلتم جهالاً كما كنتم، فغضب الرجل واحمرت عيناه وتحفز، وأخذ الشيخ يهدئ الموقف.

وعندئذ ودعناهم وخرجنا وهم في هذه المرة كما كانوا في التي قبلها، بل زادوا في هذه المرة شيئا أشد، وهو اعتبار أنفسهم حكومة.

هذا ولقد فكرت في هذا الأمر بعد رجوعي إلى المدينة المنورة كثيراً، ورأيت أنه يحتاج إلى بيان واضح بذكر أدلته من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح ومذاهب الأئمة، حتى يكون شباب المسلمين المتحمسين على بينة من الأمر، فرجعت إلى النصوص وجمعت ما قدرت على جمعه، وراجعت أقوال الصحابة والتابعين والمفسرين والمحدثين والفقهاء، وألفت رسالة في هذا الباب وسميتها: (الحدود والسلطان)[1] وأرجو أن يكون فيها ما يكفي في هذا الباب لجماعة مسجد المؤمن وغيرهم ممن يريدون الحق والله ولي التوفيق.

---

(١) وقد طبعت، وصدرت في كتاب بنفس الاسم "الحدود والسلطان".

الجمعة: ١٤٠٥/١١/٩هـ.

في بيت الطالب، وفي النادي السعودي.

قرر الإخوة أن يقوم الشيخ بخطبة الجمعة وإمامة المصلين في بيت الطالب، وأن أقوم بذلك في النادي السعودي والطلابي، فجاءنا بعض الإخوة قبل الصلاة وأوصلوا كل واحد منا إلى المسجد الذي تقرر أن يخطب فيه، وقمنا بذلك.

في مدرسة قرطبة.

سبق لي أن قمت بزيارة مدرسة قرطبة في رحلتي الأولى وكانت في مترل صغير، وإمكاناتها محدودة جداً، وقد سجلت معلوماتي عنها في تلك الزيارة في الرحلة الأولى لأمريكا، وكان ذلك سنة ١٣٩٨هـ.

وبعد أن صلينا الجمعة التقينا في بيت الطالب وذهبنا لزيارة هذه المدرسة، وصلنا إليها في الساعة الثالثة، وجدنا أحد الموظفين ولم نجد الأخ المسؤول عنها، وهو **الأستاذ سعد العزاوي** مدير المدرسة وهو الذي أنشأها، فانتظرنا قليلا حتى جاء، فأعطانا معلومات موجزة عن المدرسة[1]، وقد أصبحت الآن لها مبنى كبير وفصول دراسية وقاعات نشاط ومحاضرات وأجهزة حديثة لوسائل التعليم.

قال الأخ سعد: إننا أول ما بدأنا المدرسة بدأنا بطالب واحد، وعندنا هذا العام حسب التسجيل مائة وخمسة وسبعون طالبا وطالبة، وإمكاناتنا قليلة، لذلك لم نستطع تغطية المدرسة إعلاميا، وإنما يسجل عندنا من يسمع عن المدرسة عن طريق من عرفها، ولدينا ستة عشر مدرسا والتدريس باللغتين: اللغة العربية وبها تدرس المواد الإسلامية والعربية، واللغة الإنجليزية وتدرس بها بقية المواد، وهي عبارة عن منهج الدولة، ونسبة المواد العربية والإسلامية إلى المواد الأخرى خمسون في المائة.

والرسم المقرر على كل طالب ألف وثلاثمائة وخمسون دولاراً في السنة، وفي هذا العام أصبح ألف وستمائة دولار بسبب زيادة تكاليف المعيشة. وقد أدخلنا في

---

(١) صورة رقم (٢٣) في الملحق مدرسة قرطبة من الداخل.

المدرسة الحاسب الآلي والأجهزة الغالية الثمن، وكذلك البرامج، وندرب الطالب على الكمبيوتر حتى يجيد استعماله، وندربه كذلك على إعداد البرامج.

ولا بد أن يكون مدرس اللغة العربية والدراسات الإسلامية عربيا مسلما سنيا، ومؤهله لا يقل عن الجامعة، وقد عرض علينا الشيعة مليون دولار لتمويل المدرسة تمويلا كاملا، على أن يدرسوا الفقه الجعفري فرفضنا.

وقد استعنا بمنهج المعهد الديني في قطر، فيما يتعلق بالدراسات الإسلامية واللغة العربية، واستعنا بكتب المعهد نفسه إضافة إلى الكتب والمراجع الأساسية التي يرجع إليها الأساتذة، والكتاب المقرر يسلم للطالب، فإذا قلّت كمية أي كتاب صورناه للطلبة. وقد اكتملت الآن مراحل المدرسة من الروضة إلى المدرسة الثانوية، وكان اكتمالها قبل خمس سنوات.

كما أن لدينا دراسة بالمراسلة، يسجل الطالب أينما كان ونرسل له الكتب ويتصل بالأساتذة عن طريق الهاتف، ويحضر الطالب جزءا من أيام الدراسة، كما يحضر لأداء الامتحان.

ولدينا مشروع الاتصال بالطلاب في أماكنهم، إضافة إلى الهاتف عن طريق الكمبيوتر والتلفزيون، يوصل بالهاتف بصورة ما، وهذه الطريقة مستعملة، وبهذا يستطيع الطالب بالمراسلة أن يتلقى دراسته صوتا وصورة وكتابة، والدراسة بالمراسلة قد نجحت والحمد لله.

وللمدرسة نشاط رياضي ومجلة ورحلات، وقد تخرجت منها خمس دفعات من المرحلة الثانوية، والذين تخرجوا كانوا أقوياء وقد دخلوا الجامعات، بعضهم من أبناء المملكة العربية السعودية، وهم يَدْرُسون بجامعات المملكة والجامعات الأمريكية.

وعندنا مركز للغة العربية، أعلنا عنه في الشرق الأوسط وسنعلن عنه في كل البلدان: الصين والهند واليابان، وجنوب شرق آسيا.

أثر القدوة الحسنة في دخول الناس في الإسلام.

وفي أثناء الحديث ذكر لنا الأخ سعد قصة إسلام فتاة مسيحية، قال: إنها كانت زميلة لبعض الشباب من الطلبة الملتزمين بدينهم، فكانت إذا قابلتهم غضوا أبصارهم عنها، فتعجبت من ذلك وسألتهم: هل رأيتم بي عيبا حتى تصرفوا أبصاركم عني؟ فقالوا لها: لا عيب فيك، ولكن نحن مسلمون، وديننا يمنعنا من النظر إلى المرأة الأجنبية، وهي التي ليست زوجة ولا ذات محرم، فأعجبت بذلك وأحبت الإسلام فأسلمت.

قلت: وهذا شأن القدوة الحسنة التي يراها الناس في تصرف المسلم، ولو أن المسلمين في العالم كانوا قدوة حسنة لتحولت شعوب إلى الإسلام وليس الأفراد فقط، كما حصل ذلك في السابق في إفريقيا وكثير من بلدان آسيا، كأندونيسيا وغيرها.

ثم واصل الأخ سعد حديثه فقال: إن الطلبة يدرسون من الساعة التاسعة صباحا إلى الساعة الثالثة ظهراً: القواعد والكتابة والقراءة والمحادثة، ولدينا مختبر لغة ومختبر كمبيوتر، ولا يزيد عدد الطلبة في الفصل عن عشرة طلاب.

ومدرسو اللغة الإنجليزية أمريكان، وعددهم أربعة، والكتب جاهزة، وهي المقررات الدراسية في مدارس الحكومة، تضاف إليها تمارين من المصادر المعروفة عندهم.

وعندنا دراسات إسلامية ولغة عربية للكبار في المساء للمسلمين وغيرهم، ولا تمنح شهادة، بل تؤهل الدارس ليفهم شخصيا ما يهمه عن اللغة والدين، ونأخذ منهم رسوما زهيدة، ودراستهم ساعتان في كل أسبوع، والرسوم خمسة وستون دولارا لكل اثني عشر أسبوعا. ونقبل الكبار في قسم الكمبيوتر يتدربون عليه، ولدينا سيارات لنقل الطلبة الذين تبعد بيوتهم عن المدرسة.

بعد كتابة هذه المعلومات، تجولنا في المدرسة على الفصول الدراسية والمختبرات وأجهزة الكمبيوتر وقاعات المحاضرات والاجتماعات. ويبدو أن المدرسة جيدة في حدود الإمكانات المتاحة، وفيها وسائل حديثة مشوقة ومفيدة.

قد يقال: إن هذه المدرسة وأمثالها تجارية، يريد صاحبها أرباحا يأخذها من المسلمين. ولكن وجود مدرسة مثلها يدرس بها منهج إسلامي ولغة عربية وتوجد بها نشاطات إسلامية، مع المنهج الحكومي الذي يؤهل طلابها لمواصلة دراستهم في جامعات أمريكا وغيرها، ثم كونها مستقلة، يكون الطلاب المسلمون فيها أحرارا في لباسهم وأسمائهم وتصرفاتهم، دون مضايقات من المجتمع الأمريكي، وجود مدرسة بهذه الصفة أمر لا يستهان به، ولا بد أن يسهم المسلمون في تعليم أبنائهم، والمال الذي يدفعونه لمسئولين مسلمين يشرفون على أولادهم، خير من دفع ذلك المال للأمريكان الذين يختلط أولاد المسلمين بأولادهم، ويُحرَمون من المنهج الإسلامي والحرية الإسلامية، وهل يستطيع الأخ سعد أن يقوم بذلك من عند نفسه بدون مساعدة آباء الطلاب؟.

ثم ذهبنا إلى أحد المطاعم المتخصصة في طبخ الأسماك فتغدينا ورجعنا إلى الفندق، وذهبنا إلى منزل الأخ خليل وكان عنده بعض الأخوة منهم الأخ **عبد السلام الشولي الأردني**، الذي يدرس هندسة إلكترونية.

بيت الطلبة.

عدد المسلمين في كلفورنيا ثلاثمائة ألف مسلم، وعددهم في لوس إنجلوس مائة وخمسة وعشرون ألفا، والمترددون منهم على المساجد في حدود عشرين ألفا.

ذكر لنا الأخوة أن بيت الطلبة أنشئ سنة ١٩٨٠م في شقة صغيرة وكان عدد الذين أنشئوه خمسة عشر شخصا.

وانتقل المركز (بيت الطلبة) إلى مقره الحالي سنة ١٩٨٢م، والذين يحضرون فيه لصلاة الجمعة ما بين مائتين وخمسين وثلاثمائة، تلقى فيه الدروس، وفي كل خميس يتم فيه إفطار جماعي للصائمين من الإخوان، ويقوم بالدروس فيه **الشيخ بسام عطية**، وهو من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكذلك **عبد الرحمن الزير**، وتقام فيه يوم الجمعة محاضرات وندوات، وقد يكون المحاضرون ضيوفا من الخارج.

وفيه مدرسة الأحد للأطفال بنين وبنات، سُجِّل فيه ثلاثون طالبا وطالبة، المنتظمون منهم عشرون، يدرسون اللغة العربية والقرآن الكريم.

وفيه نشاط نسوي يقوم به النساء، ويلقي عليهن بعض المشايخ دروسا، وهن أكثر نشاطا من الرجال، لأن نشاطهن فيه أربعة أيام. [لعله لوجود فراغ عندهن] وفيه درس تجويد للقرآن الكريم كل يوم بعد الفجر لمن يحضر، وفيه تدريب للنساء على الخياطة.

وقد حاول بيت الطلبة جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم ونجح نجاحا لا بأس به، فقد صام رمضان أكثر من خمسة وعشرين مركزا وأفطروا سواء، وكذلك صلوا صلاة العيد في يوم واحد ومكان واحد، وقد كانوا يفطرون ويصومون ويصلون متفرقين.

والبيت منتظم في سلك الاتحاد الإسلامي (إسنا).

وكانت صلاة العيد في جامعة جنوب كلفورنيا، ونقل التلفزيون الأمريكي لقطات من هذا الاجتماع الفريد من نوعه بين مثل هذا العدد من المراكز الإسلامية، وكذلك نقلت الإذاعة.

ووزعت منشورات قبل العيد بفترة للدعوة إلى ذلك، وكان عدد الحاضرين خمسة آلاف تقريبا. ولم يصل جماعة المركز الإسلامي معنا، وعدد المصلين فيه كبير، يصلون العيد على دفعتين: الدفعة الأولى سبعة آلاف.

وكان مسجد المؤمن متصلا بالاتحاد من سنة ٧٨ــ ٧٩م وحصلت لهم مساعدات في إنشاء مدرسة وصل عدد طلابها مائة وسبعين طالبا، واتضح أن لدى أعضاء هذا المسجد شعورا بالاستقلال، ويرون أنفسهم أولى بفهم الإسلام من غيرهم.

وكان لهم أمير يدعى **قاسم حيدر**، ولم يكن في وقته بينهم وبين الاتحاد خلاف، فلما تركهم أميرهم قاسم وقفوا ضد الاتحاد، وليس لديهم في أي اجتماع إلا أسلوب الرفض، وقد جرهم إلى هذه المواقف شخصان، لو هداهما الله للتفاهم وقبول الحق لما شذت الجماعة عن الاتحاد مع المراكز الأخرى، وكل من سار معهم على فكرهم ثم رجع عن بعض تصرفاتهم انقلبوا عليه.

قال الإخوة الذين أخذنا منهم هذه المعلومات: ومع ذلك فإن لجماعة مسجد المؤمن جهودا طيبة، ومدرستهم جيدة، فيها الآن خمسة وستون طالبا تقريبا، ويأخذون بعض المساعدات ويحاولون عمل مشروعات، ولكن كثير من مشروعاهم تفشل. وينبغي لمن يقدم مساعدات لأي جهة أن يطمئن إلى أن صرفها كان في مكانه.

السبت: ١٠/١١/١٤٠٥هـ.

في المركز الإسلامي.

ذهبنا صباح هذا اليوم السبت إلى المركز الإسلامي في لوس أنجلوس[1]، وهو على مقربة من مدينة هوليود الشهيرة بالأفلام اليهودية [2]، وفيها الممثلون والممثلات ومن يسموهم بنجوم الفن.

وكان هذا المركز قبل ثمان سنوات عندما زرناه في سنة ١٣٩٨هـ يُتَّهم موظفوه بأنهم ماسونيون، وقد كتبت عنه بعض المعلومات في الرحلة الأولى من هذه السلسلة: "في المشارق والمغارب"، وقد تحسن المركز الآن، نظرا لتغيير بعض موظفيه، وعلى رأسهم **الدكتور ماهر حتحوت** وهو رئيسه، وهو طبيب، و لم يكن موجودا عندما زرنا المركز، وهو عبارة عن مسجد ومكتبة وقاعة محاضرات ومكاتب إدارية، صلينا فيه الظهر والعصر جمعا وقصرا، والتقينا بعض العاملين فيه.

في مسجد عمر.

ثم ذهبنا إلى مسجد عمر، وهو عبارة عن مترل صغير ولكن بجانبه أرض بدأ أعضاؤه في تأسيس مسجد جديد بها.

وكان معنا الأخ تاج الدين شعيب الذي كان يعمل مع البلاليين مبعوثا من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وقد عانى مشقات معهم، كما عانى ذلك غيره، و لم يبق أحد معهم من الدعاة الصالحين، فيما أعلم

---

(١) صورة رقم (٢٤) في الملحق، مسجد المركز الإسلامي في لوس أنجلوس.

(٢) نسبتها إليهم لأنهم هم المسيطرون على صناعتها ومشاريعها.

بسبب ما عندهم من الاستبداد وعدم السماح لأحد يبرز بينهم، والذي يظهر أنهم يخافون أن يأتيهم رجل عالم يفقه الدين فقها صحيحا، وهو قدوة حسنة ذو تأثير في الناس قادر على إقناعهم بما عنده من الحق، فيؤثر في أتباعهم، فيجتمعون حوله، وبخاصة إذا كان من الأفارقة مثلهم، كالأخ تاج الدين شعيب، والأخ محمد نور السوداني في شيكاغو، وكلاهما ترك العمل مع البلاليين بطلب منهم.

لو كان أعزب لكان خبيرا بالمطاعم.

كان الأخ تاج الدين يبحث عن مطعم سمك والظاهر أنه ليس بماهر في معرفة المطاعم والدكاكين، لأن الله أغناه بأهله يعدون له الطعام في المترل، بخلاف الأخ محمد التومي الليبي، فإنه يعرف فيما يبدو كل مطاعم مدينة: لوس إنجلوس على كبرها، وكذلك يعرف شوارعها ومعالمها، فلم يجد الأخ تاج الدين مطعما سمكيا بسهولة، ولو كان عزوبيا كالتومي لكان خبيرا بالمطاعم، لذلك كانت فرصة للتجول في شوارع مدينة هوليود فذرعناها طولاً وعرضاً، حتى وجدنا مطعما صينيا.

رَقَصَتْ هَلَعًا!

عندما دخلنا المطعم فوجئت إحدى الفتيات من خَدَمِه بصنف غريب من البشر في لباسهم وفي سمتهم، فأخذت ترقص وتبتسم ابتسامة الخوف، وكنت أولا أظنها ترقص طرباً، وما أكثر ما ترى أهل الغرب يرقصون في كثير من الأماكن، ولكنها قالت لتاج الدين-بعد أن اطمأنت-: وي لقد أفزعتموني! فقال لها: لا خوف، فعلمنا أنها لم ترقص طربا، وإنما رقصت هلعا.

في الطريق إلى الفضاء:

بعد أن تغدينا ذهبنا إلى القبة السماوية، وهي تقع على قمة جبل في شمال غرب مدينة لوس إنجلوس، وفي طريقنا إليها أرانا الأخ تاج الدين نجمات منحوتة على بلاط أرصفة الشوارع، كتب على كل نجمة اسم أحد الممثلين أو الفنانين الذين بلغوا درجة يحسدون عليها عند عبادهم من بهائم البشر، والناس يدوسون بأرجلهم

على تلك الأسماء اللامعة، لا لقصد إهانتهم ولكن أسماءهم في طريق الناس، فلا بد من السير عليها، ولعل في ذلك ما يدل على هوانهم ــ وإن لم يقصده الناس ــ في الدنيا قبل الآخرة، ولكنهم يفتخرون بأن أسماءهم قد كتبت على نجمات الشوارع.

وفزع الحارسان..!

قلت للأخ تاج الدين: إني أريد المرور على شركة سيارات كاديلاك لأخذ مرآة لباب سيارتي، فمررنا بأحد المعارض الكبيرة للشركة ودخلنا مسرعين، حتى لا يفوتنا الوقت في القبة السماوية، وأنا لابس ثوبي العربي، وبيدي حقيبة صغيرة، ولكنها منفوخة لامتلائها بمهمات السفر.

وكان في الباب حارسان، عندما رأيانا وقفا فزعين، وسأل أحدهما: ماذا تريدون؟ وهو يرتعد وصاحبه كذلك، تكاد أعينهما تطير من أماكنها، و قلوبهما فيما يبدو كانت أشد، فأخبرهما الأخ تاج الدين بما نريد، فقال: المكان مغلق اليوم (لأنه يوم السبت) ولا يفتح إلا في يوم الاثنين.

قلت للأخ تاج الدين: لماذا هما مرتبكان؟ فقال: إنهم يخافون من العرب، وظنوا أننا عندما جئنا مسرعين نريد شراً.

في القبة السماوية.

وصلنا إلى القبة السماوية في الساعة الرابعة مساء، فدخلنا وكان الفيلم قد بدأ عرضه، وكان موضوعه يتعلق بكون العالم بدأ صغيرا ثم توسع، والمعلق عبر عن ذلك بقوله: ثم انفجر، وعرض الأرض والشمس والقمر والنجوم والمجرات والقطبين الشمالي والجنوبي.

ثم عرض بعض الكواكب التي فيها شبه ببعض الحيوانات أو غيرها، وذكر أن العرب سمتها بتلك الأسماء: الحمل، والميزان والعقرب، والدب، وبعد أن ختم حديثه قال للناس وهو يُنَكِّت ــ وقال الأخ تاج الدين: إنه يهودي ــ قال: من وجد نفسه في يوم من الأيام على أحد هذه الكواكب، وأراد أن يراسلنا، فهذا هو عنواننا وذكر العنوان وعرضه في نفس الفلم وأخذ الناس يضحكون.

وانتهينا من القبة السماوية في الساعة الخامسة والنصف مساء، فخرجنا وألقينا نظرة على مدينة لوس إنجلوس من ذلك المكان المرتفع فبدت لنا المدينة جميلة متناسقة[1].

من الفضاء إلى المساجد.

ثم ذهبنا إلى بعض الإخوة الذين كانوا في انتظارنا في بعض المراكز، فذهب الشيخ إلى مسجد السلام الذي يؤم الناس فيه الأخ تاج الدين، فصلى فيه المغرب وألقى حديثاً مختصراً، وذهبت أنا إلى نادي الشباب السعودي، فصليت فيه المغرب وألقيت أيضاً كلمة مختصرة، وسبب الاختصار أنا كنا على موعد لزيارة القنصل السعودي في مترله.

في مترل القنصل السعودي.

نقلونا إلى مترل القنصل السعودي العام في كلفورنيا، وهو **الأستاذ عبد الحميد القاري من أهالي مكة المكرمة**، وقد دعا بعض زعماء المراكز الإسلامية لتناول طعام العشاء في مترله بمناسبة زيارتنا، حرصا منه على أن نجتمع بهم، للتعرف عليهم ومذاكرة الأمور التي تهم المسلمين في هذا البلد.

وقد بدأ سعادة القنصل بالترحيب بالحاضرين، وبدأ التعارف بيننا، وكان من الحاضرين نائب القنصل الأخ حمود بن نادر، وهو شاب ظريف ذو خلق طيب، والدكتور ماهر حتحوت، رئيس المركز الإسلامي في مدينة لوس إنجلوس، والأخ محمد عبد المجيد رئيس الجمعية الإسلامية في أحد المراكز، والأخ عبد الرحمن الزير، والأخ عبد الرؤوف إسماعيل مساعد إمام مسجد السلام، والأخ أخطر إيمان رئيس جمعية مسجد النور في تورانس، والأخ ظفر، والأخ الدكتور مزمل صديقي الذي تخرج في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في الفوج الأول سنة ٨٤ـــ ١٣٨٥هـ قبلي بسنة.

---

(١) صورة رقم (٢٥) في الملحق على أحد جبال لوس أنجلوس في شمال غرب المدينة.

والأخ مزمل صديقي مشهود له بالخير في أمريكا، في علمه ونشاطه في الدعوة والتدريس، وهو شجاً في نحور زعماء اليهود والنصارى في المناظرات التي يبين فيها محاسن الدين الإسلامي وهيمنته على الأديان كلها بالحجج، ويهاجم الأديان المحرفة هجوماً علميا قوياً. ويلقم أهلها الحجر أمام الجماهير، مما جعل بعض المسيحيين يظهرون إسلامهم على ملأ من الناس في وقت المناظرة التي تظهر فيها كلمة الله على سواها.

الشيخ يلقي كلمة في الحاضرين.

وقد ألقى الشيخ كلمة في الحاضرين أبدى فيها سرورنا بهذا اللقاء، وشكر سعادة القنصل على إتاحة هذه الفرصة، كما شكر الحاضرين على تلبية الدعوة من أجل هذا اللقاء، لما في ذلك من الاجتماع والتعارف ومذاكرة مصالح المسلمين، وعرف الحاضرين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وسبب زيارتنا، وبين أن المسؤولية عامة على الحكومات والشعوب الإسلامية وبخاصة العلماء والأثرياء، كل فيما يخصه، وحث على اجتماع الكلمة والوحدة والبعد عن أسباب الخلاف.

رد القنصل على كلمة الشيخ.

ثم أثنى القنصل على كلمة الشيخ وأكد الشكر على هذه الزيارة، وأن قوة المسلمين تكمن في تحابهم وتعاونهم، وأن المملكة العربية السعودية قائمة في تعاملها مع المسلمين وغيرهم على السياسة الإسلامية.

حوار مفيد في وسائل الدعوة للمسلمين وغيرهم.

ثم فتح باب الحوار، وكان في الأصل يدور حول سؤال ألقاه الشيخ وهو: ما سبب قلة دخول الأمريكان البيض في الإسلام؟

فذكر بعض الحاضرين أن المحاولة لدعوتهم حاصلة في بعض المناطق في مؤسسات العمل التي يوجد بها مسلمون، وبخاصة شركة نوثرب، وهي شركة طيران حربية كبيرة مشهورة.

وقال بعضهم: إن أمريكا قائمة على نظام الشركات الكبرى، والدخول إلى الأمريكان ينبغي أن يكون عن طريق تلك المؤسسات، وذكر بعضهم أن دخول الأمريكان في الإسلام بحسب الترتيب الآتي:

١- المرأة السوداء. ٢- الرجل الأسود.

٣- المرأة البيضاء. ٤- الرجل الأبيض.

وأن الدعايات ضد الإسلام شديدة في مناهج الإعلام والتعليم والكتب وغيرها، وكل التيارات في أمريكا هي ضد الإسلام، ولا يوجد للمسلمين إلا نصف ساعة في الأسبوع في التلفزيون، وماذا عسى أن تفعل؟ وهي من أثر تبرع بعض المسلمين بدون تخطيط ولا تنظيم.

وقال الدكتور حتحوت: إن الفئات التي ترى أن الإسلام يقدم لها شيئا تستفيد منه تلجأ إلى الإسلام، وبخاصة إذا كانت أصولهم مسلمة، وفي المركز الإسلامي يدخل في الإسلام كل سنة ثلاثون شخصا تقريبا، خمسون في المائة منهم من البيض.

وكان الذين يدخلون في الإسلام من قبل إما كبارا وإما صغارا، والآن يسلم اثنا عشر شابا في السنة من شباب الجامعات، وتوجد عقبات في سبيل إسلامهم أهمها: أننا لم نمارس دعوة المجتمع الأمريكي، لأننا نتحدث مع المسلمين، ولقاءاتنا داخلية بيننا، أما المجتمع الأمريكي فإننا لم نختلط به، فلا بد من الحديث مع المجتمع والدخول معه في همومه ومشكلاته، كما يدخل في همومنا ومشكلاتنا، والمجتمع الأمريكي يهمه أن أقنعه أن هذا الدين سيخرجه من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور السلطان إلى عدل الإسلام.

والأهم من هذا هو أن الدعاة الذين يأتون من خارج أمريكا ألفوا أن يُستَمع لهم، ولم يألفوا أن يستمعوا إلى غيرهم، ونحن نعتبر هذه خطوة طيبة منكم أن تطلبوا منا التحدث إليكم لتسمعوا منا.

وقال الشيخ: أتصور أن حجم الدعوة يجب أن يبهر المجتمع الأمريكي في نواد وإعلام وقوة.

وقال الدكتور مزمل: إن أهم الأسباب في تأخر إسلام الأمريكان هو عدم وجود القدوة الحسنة في المسلمين، والذين يدخلون الإسلام أغلبهم يبحث بنفسه عن الإسلام، فلا بد من التركيز على المسلم ليكون قدوة حسنة.

وقال الدكتور حتحوت: إذا أردنا أن نتخذ وسيلة للدعوة فعلينا أن نمارسها على المستوى المطلوب.

وقال سعادة القنصل: إن الأرض هنا خصبة للدعوة، لأن الأمريكان ليسوا كلهم مسيحيين، ويريد كثير منهم أن يلجأ إلى أي معتقد يخرجه من قلقه ويملأ فراغه الروحي، وكثير منهم يدخلون في عقائد مختلفة.

وقال الأخ تاج الدين شعيب: مشكلة الدعوة هي المال. والتلفاز عند الأمريكان شبيه بالخمرة.

وقال بعض الإخوة: إن عند الأمريكان فراغا دينيا ناشئا عن رفضهم لما لا يتفق مع عقولهم، لذلك تجد الكنائس تحاول جذب الشباب إليها بوسائل هي ضد تعاليم المسيحية تماما، كالرقص والغناء.

وكيف نملأ هذا الفراغ؟

عدد المسلمين لا بأس به، ولكن وجود أكثرهم كعدمه، ولعل في اتحاد المراكز الإسلامية ما يكون سببا لإثبات وجود المسلمين، والذي ينقصنا هو وجود دعاة ثابتين يجيدون اللغة الإنجليزية، مع الفقه في الدين، والذين يوجدون في أمريكا من هذا النوع قليلون جدا، والجامعات الإسلامية لم تقدم لنا هذا العنصر، وكذلك يمكن أن نستخدم وسائل الإعلام، ومحطة الراديو لا تكلف أكثر من نصف مليون دولار لتبث أربعا وعشرين ساعة كاملة، وكذلك التلفاز، كل ديانة لها يوم على الأقل في الأسبوع إلا الدين الإسلامي.

وقال الأخ مزمل صديقي: إن أربعين دكتورا في أتلنتا طلبوا محاضرات عن الدين الإسلامي، وقد ألقيتُ فيهم محاضرات وهم يتلهفون إلى المزيد، ولكنهم لا يجدون من يلبي رغبتهم، وهم نصارى وغيرهم كثير، ولا أبالغ إذا قلت: إن ثمانين في المائة

من المسلمين الذين جاءوا إلى هذا البلد قد ضاعوا، سواء كانوا من الجاليات القاطنة أو من الطلاب.

وسألنا الأخ مزملا عن رأيه في المثقفين القياديين ـــ فضلا عن عامة الناس ـــ هل تدل القرائن أنهم فهموا الإسلام؟ فقال: أبدا، قليل جدا من يفهمه، وهم الذين يطلبون فهمه، بجهودهم الخاصة لهداية الله لهم للإسلام، أو لغرض آخر، وقد **استُفْتِيَ خمسون في المائة منهم: هل تعرفون رجلاً يدعى محمداً، وله دين يسمى الإسلام؟ فكان جوابهم جميعاً: لا.**

قلت: والدكتور مزمل يقول هذا عن تجربة وخبرة واتصال بالقوم مباشر، لأنه يناقشهم ويناظرهم ويدرس بعضهم، فعلى من تقع تبعة قوم لم يسمعوا بمحمد ﷺ ولا بما جاء به مجرد سماع؟ أين تنفيذ أمر الله تعالى بالدعوة إليه بالبلاغ المبين؟.

وذكر الأخ مزمل أنه يوجد في مقر إقامته خارج مدينة لوس إنجلوس على بعد أربعين ميلا، مدرسة كاملة على مستوى أفضل من مستوى المدارس الأمريكية، وصلت إلى الصف الثالث الابتدائي، وكل سنة يزاد فيها فصل واحد حتى تكتمل، وتمول من رسوم الطلاب والتبرعات، وكلفتها تزداد، ويخشى عدم استمرارها إذا لم يوجد لها تمويل مستمر.

قلت: فأين أغنياء المسلمين من أمثال هذه المدرسة الكاملة التي يخشى أن تتوقف بسبب التمويل؟ وإذا توقفت خسرنا أبناءنا الذين ستحتضنهم وتستقبلهم المدارس التي يذوبون فيها مع أبناء المجتمع الأمريكي ويضيعون دينهم وأخلاقهم؟.

أين من يرغبون في عمل صالح دائم يدر عليهم الثواب بعد مماتهم "الصدقات الجارية" الوقف في سبيل الله؟!.

وقال سعادة القنصل: إن وجود دورات للأئمة والمدرسين للغة العربية والدراسات الإسلامية أمر مطلوب، ويمكن أن يستفتى أهل الخبرة ورؤساء المراكز الإسلامية والأئمة في مناهج الدورات وموادها، كما هو المعمول به في هذا البلد.

وقال الدكتور مزمل: إن الدورات التي يمكن إقامتها هنا ثلاثة أنواع:

النوع الأول: دورة لمدرسي الجامعات الذين يرغبون في فهم الإسلام واللغة العربية، وبعضهم يتولون تدريس الدين واللغة في جامعاتهم.

النوع الثاني: دورة للمسلمين الجدد، من أجل فهم الدين الإسلامي.

النوع الثالث: دورة للأئمة والمدرسين المسلمين، ولي تجربة في تدريس الفقه للمسلمين في مقرنا، يحضر الدرس في كل أسبوع مائة وخمسون مسلما تقريبا.

ثم إن جميع الحاضرين اتفقوا على أن المدرسة أول ما يجب الاهتمام به، ويمكن أن يكون المسجد مدرسة إذا حصل به اهتمام ووجدت به مرافق مدرسة تابعة له على المستوى المطلوب.

قلت: الذي نخلص إليه من هذه المناقشات المفيدة التي دارت بين مفكرين في الميدان، وهم أدرى بأوضاع هذا البلد، أنه يجب على المسلمين الاهتمام بالمسلمين الموجودين في هذا البلد ليوطنوا فيه هذا الدين عاجلاً أو آجلاً:

أما عاجلا، فبإيجاد ما هو ضروري للمحافظة على المسلمين وأبنائهم من الضياع، ولغير المسلمين بإبلاغهم الدعوة حسب المستطاع، وذلك بالوسائل الآتية:

١- إيجاد الداعية المسلم الفقيه في الدين المجيد للغة الإنجليزية، ولغات بعض الجاليات كالعرب والباكستانيين والأندونيسيين وغيرهم، وأن يكون قدوة حسنة.

٢- إيجاد الكتاب الإسلامي السليم المؤلف أو المترجم ترجمة سليمة جذابة وطباعته طباعة أنيقة، المقنع المدعم بالحجج الشرعية والعقلية، وكذلك المجلة والجريدة والنشرة.

٣- إيجاد المدرسة ذات المرافق التي تفوق مدارس الأمريكان أو تساويها في المباني، وإيجاد المدرسين الأكفاء لأولاد المسلمين مع المنهج المناسب والكتب المناسبة.

٤- إقامة دورات متنوعة، كما ذكر الدكتور مزمل.

وإما آجلا، فالعمل على إيجاد مؤسسات كبيرة، كإيجاد كليات ومراكز إسلامية، تشمل المسجد وإدارته ومرافقه اللائقة به، كمحطات إعلام إذاعية وتلفازية، وإيجاد

مؤسسات تجارية وصناعية، وأوقاف تمول المراكز الإسلامية ومدارسها ومرافقها، ومكتبات عامة للمطالعة، تجهز بالكتب الإسلامية باللغة العربية واللغات الأخرى، كالإنجليزية والفرنسية، ونواد ثقافية واجتماعية ورياضية، يقوم بالإشراف عليها وإدارتها مسلمون أكفاء همهم الدعوة إلى الله لشغل فراغ أوقات أبناء المسلمين، واتخاذها وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.

وبعد هذه الندوة المفيدة الممتعة التي دارت في مترل سعادة القنصل السعودي الأستاذ عبد الحميد القاري، وكان أعضاؤها أساتذة ومفكرين ورؤساء مراكز إسلامية، لهم تجربتهم ووعيهم، **ودعنا الإخوة** في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، ورجعنا إلى الفندق في الساعة الثانية.

الأحد: ١١/١١/١٤٠٥هـ.

السفر إلى مدينة: سانفرانسسكو.

و في صباح اليوم الأحد جاءنا الأخ خليل والأخ عبد الرحمن الزير بالقِرى النجدي (التمر والقهوة) إلى الفندق، فجمع الشيخ بينهما، وأصبت أنا من الأول فقط، وجاء الأخ تاج الدين شعيب، وأسرعنا إلى المطار، وكنا قد تأخرنا بسبب سوالف الأخ خليل النجدية، وكان وصولنا عند باب الطائرة وقت قفله، حيث أقلعت بنا الطائرة فور دخولنا من مطار لوس إنجلوس في الساعة العاشرة والربع.

وكانت تطير بنا على الجانب الشرقي للمحيط الهادي متجهة شمالا، وبدت لي من نافذة الطائرة جبال جرداء كجبال الحجاز، وهي جزر صغيرة تحيط بها مياه المحيط من جميع جوانبها، كما بدت بعد ذلك جبال أخرى مكسوة بالغابات تغطي قوافل السحب أجزاء منها، ملامسة قممها.

وهبطت الطائرة في مطار سانفرانسسكو في الساعة الحادية عشرة والربع، فكانت مدة الطيران: ساعة واحدة. وقبل هبوطها حلقت على المدينة فترة من الزمن استمتعنا خلالها بمناظر المدينة الجبلية والبحرية، والغابات والجسور والشوارع ذات التخطيط الجميل.

في مدينة سان فرانسسكو.

وجدنا عند خروجنا من الطائرة الإخوة: **محمد علي إسماعيل نمنكاني** من مكة المكرمة، وهو هنا في دورة تدريبية تابعة للخطوط السعودية، مساعد طيار، وزميله **مصطفى سليمان** من جدة وهو معه في نفس المهمة والوظيفة.

وكان الأخَوان مرتاحَين مسرورَين للقائنا، حتى قال الأخ محمد والله كأني رأيت اليوم والدي في هذا البلد، بلقائكما وظهر عليهما شدة رغبتهما في خدمة بلادهما، وحلول أكبر قدر ممكن من السعوديين محل غيرهم من الوافدين (غير المسلمين) في قيادة الطائرات السعودية، وقابلنا الأخ **عبد الرحمن برمجي** وهو شاب فلسطيني يدرس هندسة كهربائية في مرحلة الماجستير.

وجاء كذلك مندوب رابطة العالم الإسلامي **عبد الحميد سنو**[1] بطلب من سعادة نائب القنصل الأخ حمود بن نادر، وذكر لنا الإخوة أن في سانفرانسسكو عشرة مساجد تقريباً ويوجد فيها وفي ضواحيها ثمانية عشر ألف مسلم.

وقال الأخ عبد الحميد سنو (وأقواله كلها على عهدته):

إن في منطقة بروكي جامعة مشهورة جداً، والإخوة هنا يعانون من الإيرانيين، وعند الإخوة السعوديين مسجد في الجامعة ويشترك معهم غيرهم، والخطيب سني.

ذهبت أنا مع الإخوة عبد الحميد والأخوين محمد ومصطفى إلى أحد المطاعم، فتناولنا طعام الإفطار، ثم ذهبنا إلى مترل الأخ عبد الحميد، حيث كان الأخ **محمد سعد السعد**، مندوب شركة الزيت العربية (أرامكو) في انتظاري لنقلي إلى منطقة تسمى "**ديفدز**" حيث يوجد بها تجمع إسلامي من الطلاب المصريين والليبيين والسودانيين والمغاربة والتونسيين.

---

(١) صورة رقم (٢٦) في الملحق، مبعوث رابطة العالم الإسلامي عبد الحميد سنو.

أما الشيخ فقد ذهب مع الطلبة إلى منطقة بروكي، وكنت غادرت المطار وهو لا يزال فيه ينتظر حقيبته الكبيرة التي تأخرت وقد وجدها.

قال لي الأخ محمد سعد: إن حاجة المسلم هنا إلى المعلم المسلم والكتاب الإسلامي المترجم إلى اللغة الإنجليزية، ماسة جدا، وقد قال لي أحد الأمريكان المسلمين: يا أخي نحن في حاجة إليكم لتنقلوا لنا الدين الإسلامي، فقد جئنا نحن لكم بكل شيء من الطائرة إلى حبة البيبسي، ولكننا لم نتلق منكم شيئاً يذكر عن الدين الإسلامي!

في مركز: ديفدز.

أوصلني الأخ محمد[1] إلى مركز ديفدز، وهو يقع بجانب الجامعة، وأصله منزل اشتراه الإخوة وحولوه إلى مسجد صغير ومكتبة فيها بعض الكتب العربية والإنجليزية عن الإسلام، وبه مكتب إداري ومرافق وضوء.

وقال لي أحد الشباب النشط في المركز: إن هذا المركز أنشئ في نهاية عام ١٩٨١م بجانب جامعة كلفورنيا، والمنطقة طلابية في الأغلب والذين يترددون على المركز ما بين عشرين وثلاثين، وفي المناسبات قد يصلون إلى خمسين أو ستين.

وفي هذا المركز تلقى دروس باللغة الإنجليزية يوم الجمعة، وباللغة العربية يوم الأحد بين المغرب والعشاء، وللنساء أيضا دروس والأخ المذكور له في هذا البلد أكثر من ست سنوات يدرس الهندسة الكهربائية، وفي منطقة ديفدز ما يقارب مائة وعشرين ألف مسلم. وسكان كلفورنيا يقدرون بعشرين مليونا. وفي لوس إنجلوس وحدها عشرة ملايين نفس (سبق أنه يقال ثمانية ملايين ويقال اثنا عشر مليونا) ومنطقة كلفورنيا بها جميع الموارد الصناعية والتجارية والزراعية، على اختلاف أنواعها. ويقال: إن هذه الولاية لو انفصلت عن بقية الولايات المتحدة الأمريكية لصارت وحدها القوة الخامسة في العالم.

---

(١) وقد رجع الأخ محمد سعد إلى سانفرانسسكو، لأن عنده ارتباطا هناك.

وقد اجتمع ما يقارب عشرين شخصا في المسجد استمعوا إلى محاضرة، أعقبها إلقاء بعض الأسئلة والمناقشات، وبعد صلاة العشاء ذهبنا إلى مترل أحد الإخوة لتناول طعام العشاء، ثم أوصلني إلى موتيل مجاور وهو من الموتيلات النظيفة.

الاثنين: ١٢/١١/١٤٠٥هـ.

الرجوع إلى مدينة: لوس إنجلوس ومزيد من المعلومات.

في الساعة العاشرة جاءني أحد الإخوة، ونقلني إلى مترله حيث تناولنا طعام الإفطار، ثم ذهبنا إلى المسجد الذي كان من المقرر أن يحضر النساء فيه لسماع محاضرة، ولكن لم يتيسر اجتماعهن، لأنهن لم يبلغن قبل ذلك بوقت كاف، فصلينا الظهر في المسجد، ثم نقلني الأخ إلى مدينة سانفرانسسكو.

وفي الطريق جرت محادثات ومناقشات حول الدعوة إلى الله وما يجب على المسلمين أن يقوموا به نحوها والوسائل المفيدة، فكانت الخلاصة أن الذي ينفع في دعوة غير المسلمين، هو احتكاك المسلمين المتفقهين في الدين بهم ممن تمثل فيهم القدوة الحسنة، وبيان زيف الأديان المحرفة، ونشر الكتاب الإسلامي النافع المترجم إلى لغتهم، مثل كتب الأحكام والسيرة، ومثل كتب الأستاذ المودودي: مبادئ الإسلام وغيره، وكتب سيد قطب: هذا الدين وغيره.

أنموذج لحرب اليهود للإسلام والمسلمين.

وذكر الأخ أن أحد الأمريكان البيض أسلم قبل خمس سنوات واسمه **جمال الدين**، وتخصصه في الاقتصاد، وقد وقف بعض الأساتذة اليهود ضده وضد رسالته، لأنها عن الاقتصاد الإسلامي (دكتوراه) وقالوا له: إن الإسلام لا يوجد فيه اقتصاد، لذلك أوذي في دراسته وفي وظيفته وفي حياته.

وقد بذل جهده في تعلم اللغة العربية وعلم الحديث بنفسه، وهو يتوقد ذكاء إذا قرأ شيئا مرة حفظه، وهو نشيط في الدعوة، وقد أسلم على يديه بعض الأمريكان، وترك المنطقة التي كان يسكنها، وهي قريبة منا لغلاء أجرة المترل فيها، وانتقل إلى منطقة أخرى أرخص منها بسبب ما حصل له من المضايقة وله عائلة، ونحن نحاول

إعادته ليسكن قريبا منا ويتحمل المركز فرق الأجرة، لأنا نستفيد منه في دعوة الأمريكان، إذ يستطيع التفاهم معهم والاختلاط بهم أكثر منا، وهو الآن يترجم بعض كتب الحديث وترجمته جيدة.

ولي هنا تعليقان:

الأول: أن مثل هذه القصة تفضح دعوى الحرية الزائفة في الغرب، وأن المراد بها حقيقة الحرية التي لا تعارض مصلحة القادرين على سلبها أو أذى أصحابها.

والثاني: أن مثل هذا الشاب الأمريكي الذي يضايق في دراسته وفي وظيفته وفي رزقه، ويصبر هو وعائلته على ذلك وينزل عن مستوى معيشته الأول إلى ما هو أدنى منه، مع ذكائه الخارق الذي يستغله في تعلم الدين الإسلامي ولغته، ويقوم بترجمة بعض الكتب، ولا يجد من أغنياء المسلمين من يكرمه ويعينه، إن مثله ينبغي أن تستقدمه بعض المؤسسات الإسلامية القادرة إلى بلاد الإسلام، وتحتفي به وإذا رأت عن كثب تَحَقُّقَ ما قيل عنه من الخير ــ والذي قال ذلك ثقة[1] ــ خصصت له منحة دراسية في إحدى الجامعات الإسلامية ليكمل دراسته (الدكتوراه) ثم يتعاقد معه ليكون داعية إلى الله في بلاده لما له من الأثر بين أبناء جنسه.

ومن الوسائل المهمة لتبليغ الدعوة إلى الله، إنشاء مدارس إسلامية نموذجية، وقد لا يدخل فيها أبناء النصارى إلا قليلا، ولكن سيكون لها أثر غير يسير.

وتبعد منطقة ديفدز عن سانفرانسسكو سبعين ميلا تقريبا وتقع في الشمال الشرقي منها.

كان خروجنا من ديفدز في الساعة الثالثة إلا ربعا، ووصلنا إلى قلب المدينة في الساعة الرابعة. ونزلت في فندق شرتن، وكان الشيخ لا زال مع الإخوان في منطقة بروكي.

---

(١) ولم أصرح باسمه لأنه أيضا يعاني مضايقات من حكام بلده على الرغم من أنه شاب مسلم، وقد طلب مني الأخ عدم ذكر اسمه، وهذا حق له.

وفي الساعة الرابعة جاءني الأخ عبد الحميد سنو، ومعه الأستاذ **أحمد ميرزا**، رئيس المركز الإسلامي في مدينة سانفرانسسكو، قال عنه الأخ عبد الحميد: إنه المركز الوحيد الذي يفتح أبوابه للصلوات الخمس، هذا بالإضافة إلى المدرسة والقيام بعقود الزواج والطلاق ويصلي فيه الجمعة والعيد ما يقارب أربعمائة شخص، وهو ضيق يحتاج إلى توسعة.

تعمد اليهود وأذنابهم إهانة الإسلام.

خرجنا نتجول، فمر بنا الأخ عبد الحميد على مبنى يسمى **مسرح القصر** بناه يهودي في سنة ١٩١٧م، وهو ماسوني، يسمى مستر بلابلا، وشراه منه **جماعة أليجا محمد**، ثم تركوه واشتراه يهودي آخر اسمه مستر داون وجعله مسرحاً، **وقد كتب على جانبي بابه آيات قرآنية باللغة العربية، منها قوله تعالى: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ كما كتب أيضا كلمة "لا إله إلا الله" والخط ليس جميلاً.**

وقال الأخ عبد الحميد: إنه الآن بيد بعض المنتسبين إلى الإسلام، وهو مرقص، تشرب فيه الخمور، ويختلط فيه الرجال بالنساء اختلاطاً منكراً.

وقال الأخ عبد الحميد: إن المركز الإسلامي الذي يرأسه الأستاذ أحمد مرزا، يتعاون معنا، وهو يرى أن المملكة العربية السعودية تساعد المسلمين، ومواقفها منهم مشرفة.

وقال: إن المركز يريد إنشاء مدرسة كاملة، والحكومة الأمريكية لا توافق على إنشائها إلا إذا استكملت الشروط اللازمة، وتحتاج في استكمال الشروط إلى دعم مادي، ويقف الشيعة وبعض الأحزاب العربية ضد المركز الإسلامي، ويوزعون منشورات ضده.

طائفة أخرى تكيد للإسلام وتفتري عليه.

ومن النشاطات القوية التي تقف ضد المسلمين: جماعة ظهرت وجعلت شعارها: المسيح هو المنقذ، وأن أتباعه بضعة آلاف يدخلون الجنة وحدهم. ويوزعون منشورات على المسلمين بلغات مختلفة لتشويه معاني الإسلام، ومن ذلك أهم

يقولون: إن آية في كتابكم تحكم عليكم كلكم بدخول النار، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾[1] فما الذنب الذي اقترفتموه لتدخلوا كلكم النار إلا اتباعكم لمحمد!!!.

قلت للأخ عبد الحميد: عليكم أن تنقلوا تفسير الآية للمسلين في منشور صغير وتوزعوه ليعلم المسلمون معنى الآية وهي مفسرة في كتب التفسير ووردت أحاديث تدل على معناها..

وقال: إن عدد السكان في سانفرانسسكو سبعمائة ألف نسمة أغلبهم من الأسبان.

في المركز الإسلامي.

ومررنا بالمركز الإسلامي، وهو يتكون من طابقين، فيه مسجد ومدرسة في أيام الإجازات، وبعض المرافق، وجدنا فيه مجموعة من جماعة التبليغ يلقي أحدهم فيه بيانهم. والأستاذ أحمد مرزا رئيس المركز الإسلامي في سانفرانسسكو، من الهند من منطقة قريبة من مدينة بومباي، وكان إماما لمسجد المركز لمدة سبع سنوات، وله في هذا البلد خمس وثلاثون سنة، وعمره سبعون سنة.

على جسر البوابة الذهبية الشهيرة.

ثم ذهبنا إلى جسر البوابة الذهبية، ويقع في الشمال الغربي للمدينة، وهو من عجائب الجسور[2]، كما قال الأخ عبد الحميد، وقد بناه أمريكي من أصل ألماني سنة ١٩٣٦م بدأ بطريقة سهلة وواصل تحسينه حتى وصل إلى وضعه الحالي سنة ١٩٥٦م.

وبعد أن تم بناؤه أخذ المهندس الذي بناه وأشرف عليه سيارته ومشى بها عليه، وبعد أن عاد قال لهم: إن مليوناً ونصف المليون من الحلقات في الجسر تحتاج إلى تثبيت، فعدوها ووجدوها كذلك (هكذا قال الأخ عبد الحميد).

---

(١) سورة مريم، آية: ٧١.

(٢) صورة رقم (٢٧) سان فرانسسكو جسر البوابة الذهبية

ثم صنف الأخ عبد الحميد العاملين في هذه المدينة، فقال: إن أهل رؤوس الأموال يهود، وأغلب أهل البقالات والمحلات عرب، وأغلب من يقوم بالنظافة أسبان ويمنيون، وأغلب سائقي سيارات الأجرة (التاكسي) إيرانيون وأردنيون، وأغلب أهل الفنادق هنود.

ثم صلينا المغرب وراء الجسر، وكان إمامنا الأستاذ احمد مرزا الذي صلى بنا وهو يرقص على موسيقى أسنانه الاضطرارية من شدة البرد والهواء الذي تحدثه أمواج المحيط الهادي.

مشكلة أخرى من مشكلات الفنادق الأمنية.

ثم عدنا إلى الفندق وقد جاء الشيخ ومعه بعض الشباب من الأردن و المملكة العربية السعودية، ولا ندري عن رقم غرفته وهو أيضا لا يدري عن غرفتي، وحاولنا مع موظفي الفندق أن يعطونا رقم غرفته فرفضوا، وأحالونا إلى موظف آخر عن طريق الهاتف فرفض كذلك، والظاهر أنه من رجال أمن الفندق.

وأخبرنا الشيخ أيضا أنه حاول معرفة رقم غرفتي فرفضوا أن يعطوه، ولكنهم شبكوا بهاتف غرفتي رسالة أخذ على أثرها يلقي إشارته الضوئية طول الليل، وبعد إلحاح شديد عرفتني إحدى الموظفات، لأني أنا الذي حجزت الغرفتين معا فاتصلت به بالهاتف دون أن تخبرنا برقم غرفته، حتى لا تكون عليها المسؤولية الأمنية، فأجاب الشيخ، وحمدنا الله جميعا أنه لم يحصل لنا ما حصل في ميامي، وبخاصة أنه قد غاب كل منا عن زميله يوما وليلة، وهذه أول مرة في أسفارنا نفترق لمصلحة الدعوة.

المسلمون في منطقة: سانتاكلارا.

فنزل الشيخ ومعه الإخوة الذين رافقوه، وهم من منطقة سانتاكلارا وهي تبعد عن مدينة سانفرانسسكو بخمسة وأربعين ميلا.

والمسجد الذي فيها يسمى مسجد النور، وكان كنيسة اشتروها وحولوها إلى مسجد في غرة رمضان سنة ١٤٠٤هـ، وكان المسلمون في المنطقة من سنة ١٩٧٨م، وأغلبهم من الهنود والباكستانيين وبعضهم عرب، والطلاب قليلون.

ألقى الشيخ فيهم محاضرة وأجاب عن أسئلتهم، وألقى محاضرة للنساء وأجاب عن أسئلتهن كذلك.

وعدد المصلين في المسجد يوم الجمعة يتراوح ما بين مائتين وخمسين وثلاثمائة وكانوا في سنة ١٩٧٩م يصلون في غرفة صغيرة.

ونشاطات المسجد كثيرة: ثقافية، وهي حلقات تقام في يومي السبت والأحد، وتعليم اللغة العربية مساء الأربعاء، وتفسير يوم الأحد، وللمسجد إمام راتب، ومدرسة للأولاد يوم الأحد، ويقوم الإمام بحل مشكلات الزواج والطلاق.

والإخوة الذين كانوا مع الشيخ هم: الأخ **محمد محمود عبد الهادي** وهو متخصص في هندسة الكمبيوتر، بكالوريوس، يعمل مع شركة، والأخ **نضال** كذلك ومعهما أردنيان، و **رياض المهيدب** وهو من دبي، والأخ **أسامة محمد حلواني** مهندس في الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية، جلسنا مع الإخوة في إحدى قاعات الفندق قليلا، ثم ودعونا وعادوا إلى مكانهم.

وصعدنا نحن لننام استعداداً لسفر طويل.

الثلاثاء: ١٤٠٥/١١/١٣هـ.

السفر إلى مدريد عن طريق نيويورك.

جاءنا في صباح هذا اليوم الثلاثاء الأستاذ عبد الحميد سنو الذي نقلنا من الفندق إلى المطار الذي أنهينا فيه إجراءات السفر، وصعدنا إلى الطائرة البوينج التي أقلعت بنا في العاشرة صباحا إلى نيويورك.

زاجر الكفار والمشركين!

عندما ركبنا في مقدمة الطائرة كان على يميننا راكب واحد، ووراءنا راكبان، وبقية المقاعد في الدرجة الأولى والتي تليها فارغة تقريبا، بخلاف الدرجة السياحية، فإنها مملوءة بالركاب.

كان الرجل الذي عن يميننا يسارقنا النظر، وبِيَدي حقيبة صغيرة فيها جواز السفر والتذاكر والشيكات وأشياء أخرى خفيفة، والحقيبة تبدو منتفخة، وقد سميتها

بالحبلى بسبب ذلك، وكنت أحتاج بين حين وآخر إلى فتحها وغلقها، والرجل ينظر ويتحفز، والظاهر أنه من رجال الأمن وأنه كان يخاف أن يكون الحبَل خطيرا ــ أي حبل الحقيبة ــ وقمت إلى المرحاض ولما خرجت منه وجدته بجانبه، وظننت أنه يريد المرحاض، ولكنه عندما رآني قعدت رجع هو إلى مقعده.

واستأذنت من المضيفة في أن أنتقل إلى مقعد في الخلف بجانب النافذة، لأطل منها على الأرض، فقالت: لا بأس.

والتفت صاحبنا، فلم يرني على مقعدي السابق، فأخذ ينظر يمينا ووراء، فرآني على المقعد الخلفي، وكنت أسارقه النظر وكأني لا أدري عنه، وأكثرت من فتح الحقيبة وغلقها متعمداً، فرجع هو إلى الخلف، ووقف ورائي لا ينظر إليَّ مباشرة، ولكن كلانا يسارق صاحبه النظر، ثم عاد إلى مقعده.

وقمت فذهبت إلى الشيخ وقلت له: المقاعد فارغة في الوراء فإذا شئت أن تنتقل بجانبي، فانتقل الشيخ، وقلت له: أنا سأكثر من فتح الحقيبة وغلقها وأتحرك يمينا ويسارا، وأنت انظر إلى الرجل، فزاد قلق الرجل، فكان يقوم ويقعد ويسير هنا وهناك وأنا منكس رأسي، ومر بنا فوقف هذه المرة ونظر بدون مسارقة، فوجدني أكتب في مذكراتي، والظاهر أنه اطمأن.

وعندما عرف الشيخ ذلك تذكر الفتاة الصينية التي رقصت هلعاً، والحارسين الذين فزعا في شركة الكاديلاك في لوس إنجلوس، ثم قال الشيخ: إن رجلاً في نيجيريا سمى نفسه: زاجر الكفار والمشركين، يتجول في مساجد نيجيريا، وعصاه في يده، **وأنت ينبغي أن تُسَمَّى مخيف النصارى والملحدين.**

كان النهار مشمساً، مما ساعدني على التمتع بجمال مناظر الأرض التي كنا نسبح فوقها، وهي مشابهة للأراضي التي مر أن وصفتها في كثير من الولايات الأمريكية.

ثم هبطت بنا الطائرة في نيويورك في الساعة الثانية والنصف بتوقيت سانفرانسسكو، الخامسة والنصف بتوقيت نيويورك، فكانت مدة الطيران من سانفرانسسكو إلى نيويورك أربع ساعات وثلاثين دقيقة، وكان هبوطها في مطار كندي.

ترقب وهرولة.

عندما نزلنا من الطائرة أرينا الموظفة المرشدة في المطار بطاقاتنا وهي بطاقات مرور: ترانزيت، وكانت معنا امرأة كينية تتحدث اللغة العربية ولا تتحدث اللغة الإنجليزية، وهي مسافرة إلى القاهرة عن طريق أثينا، فسألتنا: الإخوة عرب؟ قلنا: نعم، قالت: أنا لا أتكلم الإنجليزية وأريد القاهرة عن طريق أثينا، فتذكرت عندئذ مثلا يمنيا مناسبا للمقام، لأنا نحن وهي في الإنجليزية سواء تقريبا، والمثل يقول: **"عمياء تخضب مجنونة"!** ولكني قلت لها: اتبعينا، ولعل الله ييسر أمرنا وأمرك.

وقالت لنا الموظفة: اقعدوا هنا وإذا جاء موعد سفركم سآتيكم، قال الشيخ: الأحسن أن نصلي، فذهبت لأتوضأ، وعندما رجعت وجدت الشيخ يتلفت هنا وهناك فلما رآني، قال: هيا ذَهبوا! وأخذنا نهرول ونسأل، ونخرج من قاعة إلى أخرى، ومن مبنى إلى آخر، وفي آخر المباني، رأينا المرأة الكينية راجعة فقلنا لها: أين الموظفة التي كانت معك؟ قالت: لا أدري، قلنا لها: الحقي بنا، قالت: حقائبي لم أجدها، قلنا: حقائبك ستجدينها في القاهرة إن شاء الله، ونحن حقائبنا سنجدها في مدريد فلحقتنا، وسألنا إحدى الموظفات: إلى أين نذهب؟ فأشارت إلى سهم قد رسم على البلاط في الأرض، وهو مرشد صامت هكذا:

A ←——— A ←——— A ←———

رمز للشركة، فأخذنا نهرول مع تلك الأسهم، أنى اتجهت اتجهنا، حتى دخلنا إحدى القاعات، فسألنا الموظفة فأخذت بطاقاتنا وكتبت عليها رقم الرحلة و لم تقل شيئا، وانطلقنا لا ندري إلى أين نتجه، وقد انقطعت عنا الأسهم، والقاعات والممرات كثيرة، والناس سائرون في كل اتجاه بسرعة هائلة، لا يلتفت أحد إلى أحد.

ورأينا أحد المسافرين وهو عربي فقلنا له: إلى أين؟ قال: إلى أثينا، ففرحنا به من أجل تلك المرأة المسكينة، فأوصيناه بها ووعد خيرا وعسى أن يصدق.

ووجدنا موظفة أخرى فسألناها: إلى أين نسير؟ فكتبت لنا رقم باب الخروج على البطاقات، فتنفسنا الصعداء، وقد بلل ثيابنا العرق من شدة الجري، وعندما وصلنا إلى الباب سألنا الموظفة متى الإقلاع؟ قالت: اقعدوا، فصلينا الظهر والعصر، وقعدنا إلى الساعة السابعة والربع.

وصعدنا إلى الطائرة الجامبو ذات الطابقين، ولم تقلع من مطار كندي بنيويورك إلا في الساعة الثامنة والدقيقة العشرين، لشدة الزحام في المطار، الطائرات صاعدة وهابطة والناس داخلون وخارجون.. وبصعودنا إلى هذه الطائرة تركنا الولايات المتحدة الأمريكية، سائلين الله أن يحفظ المسلمين فيها، ويوفقهم للمحافظة على أبنائهم، وللاهتمام بالدعوة إلى الله، وأن يوفق المسلمين في خارجها حكاما وشعوبا لمساعدتهم، كل بما يستطيع، وأن يأتي يوم من الأيام ترتفع فيه راية الحق على سمائها كلها، وسماء العالم الغربي والشرقي وما ذلك على الله بعزيز.

وأخذت الطائرة بعد انطلاقها من زحام مطار كندي تنهب الجو نهبا، **وأخذت الشيخ غفوة، لم تدم إلا أربع ساعات تقريبا!** ولعل الشيخ أراد بهذه الغفوة أن ينسي هرولة مطار كندي المتعبة.

وأخذت أنا أكتب في مذكراتي هذه، اغتناما لطول المسافة ومعرفتي بضيق وقتي إذا رجعت إلى المدينة. طلبت من المضيفة أن تكتب لنا في البطاقة الأسبانية المعلومات اللازمة ففعلت، والبطاقة الأسبانية أقل بطاقات الدول التي زرتها معلومات، فهي لا تزيد عن كتابة الاسم والعنوان والعمر والتاريخ.

الأربعاء: ١٤/١١/١٤٠٥هـ.

ولما قام الشيخ من غفوته كنت قد توضأت، وقام هو فتوضأ، وكانت الساعة تشير إلى الواحدة صباحا بتوقيت نيويورك، الساعة السادسة بتوقيت مدريد، والسابعة بتوقيت المملكة، وقد قطعنا ما يزيد على خمس ساعات في الجو فنظرنا من نافذة الطائرة، وإذا الفجر قد طلع، فمددنا غطاء من أغطية المسافرين في مقدمة الطائرة وصلينا.

ثم أخذت أطل من النافذة، فبدا لي منظر الشمس في السحاب كالنار التي شبت في مواد قابلة للاشتعال، حمرة شديدة وهي تزحف شيئا فشيئا نحو الغرب المعتم، الذي مازالت بعض دُنَاه[1] متلفعة بظلمة الليل الناشئة عن ظل الأرض، فإذا نظرت من الجانب الآخر رأيت السحب الداكنة المتراكمة التي تنتظر تلك الأشعة الزاحفة إليها.

(١) جمع دنيا.

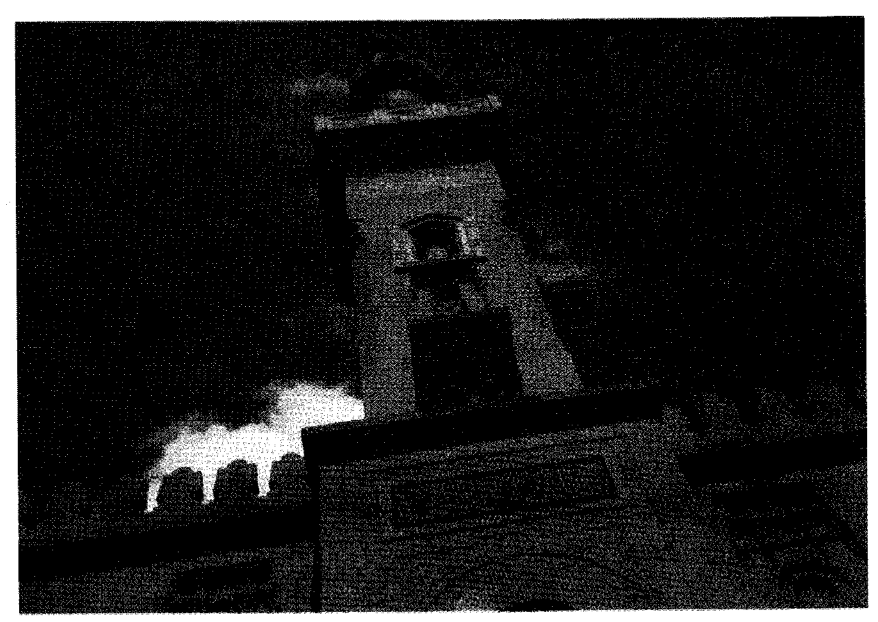
ملحق الصور



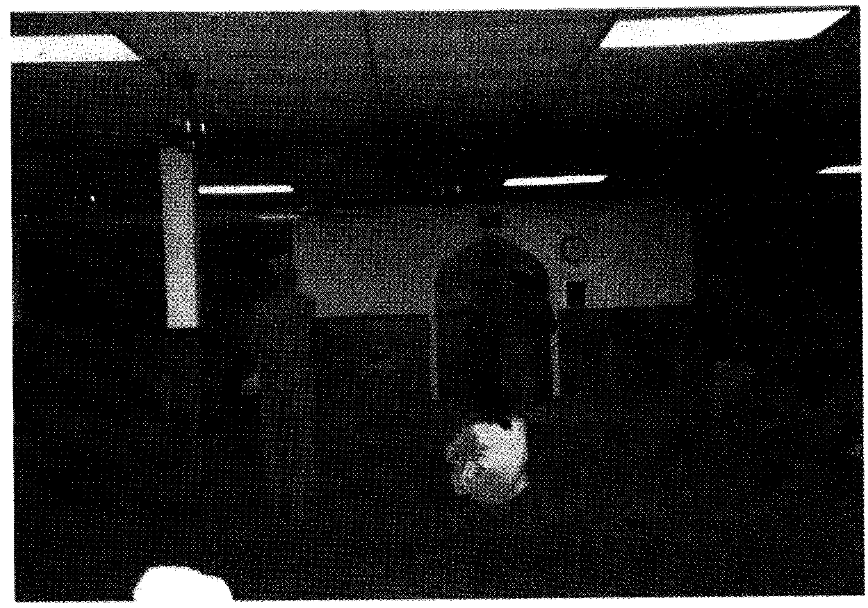


صورة رقم (١) الكاتب في الوسط مع موظفي مكتب رابطة العالم الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية.

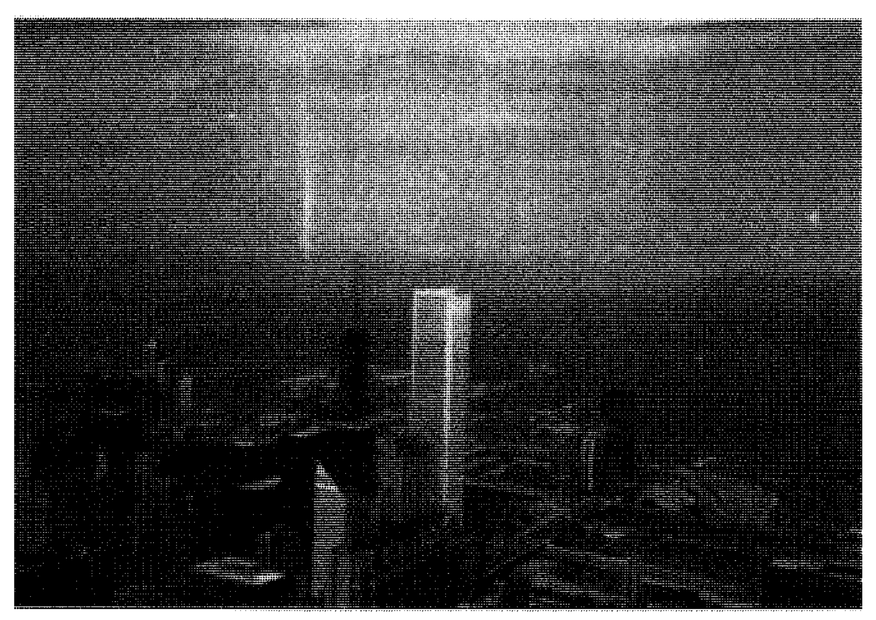
أول شخص على اليمين؛ مرافق الكاتب د. عمر بيلو. ١٩٧٨م



صورة رقم (٢) مسجد اتحاد الطلبة المسلمين في أنديانا بولس، الولايات المتحدة الأمريكية من الخارج ١٤٠٥/١٠/٢١هـ ــ ١٩٨٥/٧/٩م

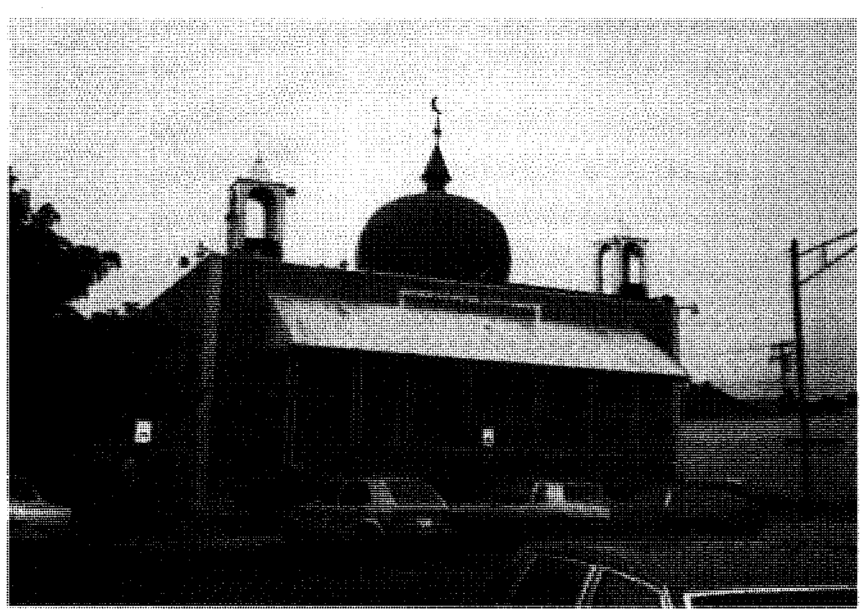


صورة رقم (٣) مسجد اتحاد الطلبة المسلمين، الولايات المتحدة الأمريكية، إنديانا بولس، من الداخل ١٤٠٥/١٠/٢١هـ ــ ١٩٨٥/٧/٩م



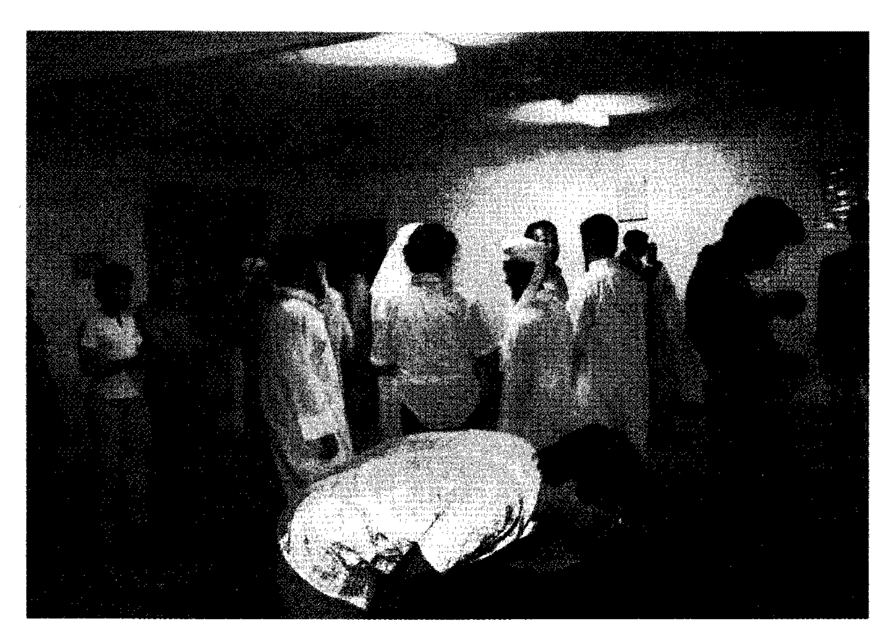
صورة رقم (٤) منظر من شيكاغو

٢٥/١٠/١٤٠٥هـ ـــ ١٣/٧/١٩٨٥م



صورة رقم (٥) جامع ديربورن، من الخارج ـــ الولايات المتحدة ـــ متشغان

٢٦/١٠/١٤٠٥هـ ـــ ١٤/٧/١٩٨٥م



صورة رقم (٦) جامع ديربورن من الداخل
٢٦/١٠/١٤٠٥هـ ـ ١٤/٧/١٩٨٥م

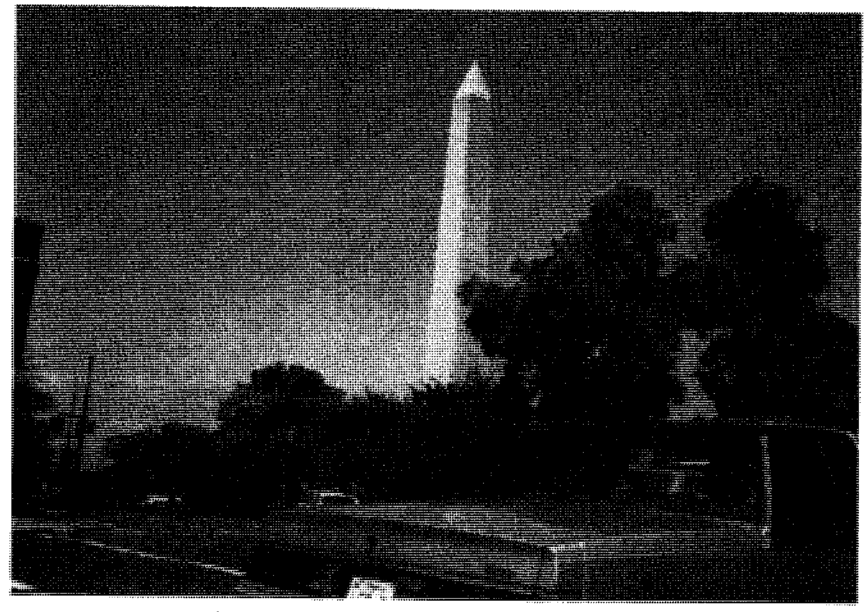


صورة رقم (٧) محمد موسى الصعيدي ويحيى سعيد عبد الباري اللهيبي في مسجد
ديربورن ٢٦/١٠/١٤٠٥هـ ـ ١٤/٧/١٩٨٥م



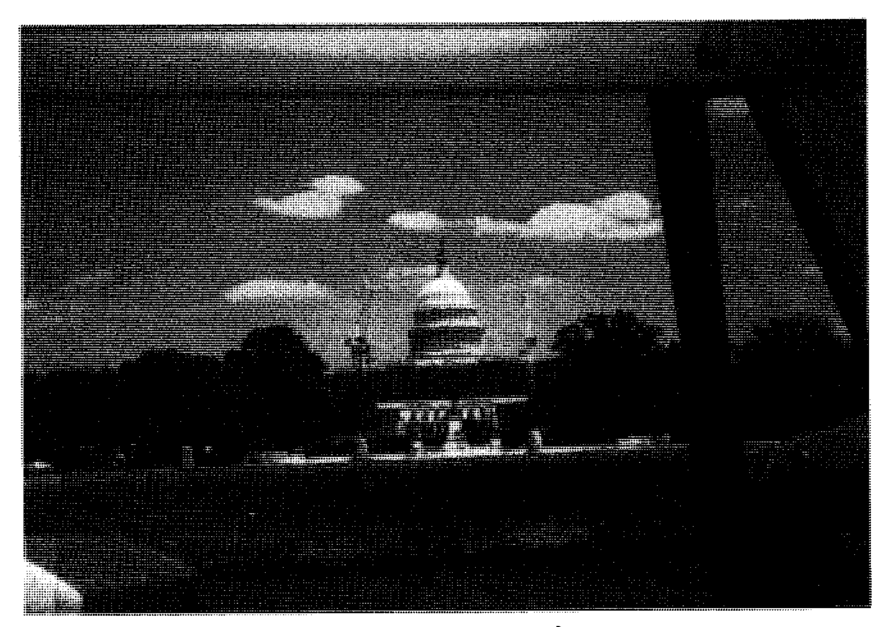
صورة رقم (٨) بعض الطلاب العرب في واشنطن ــ العاصمة

٢٨/١٠/١٤٠٥هـ ــ ١٦/٧/١٩٨٥م



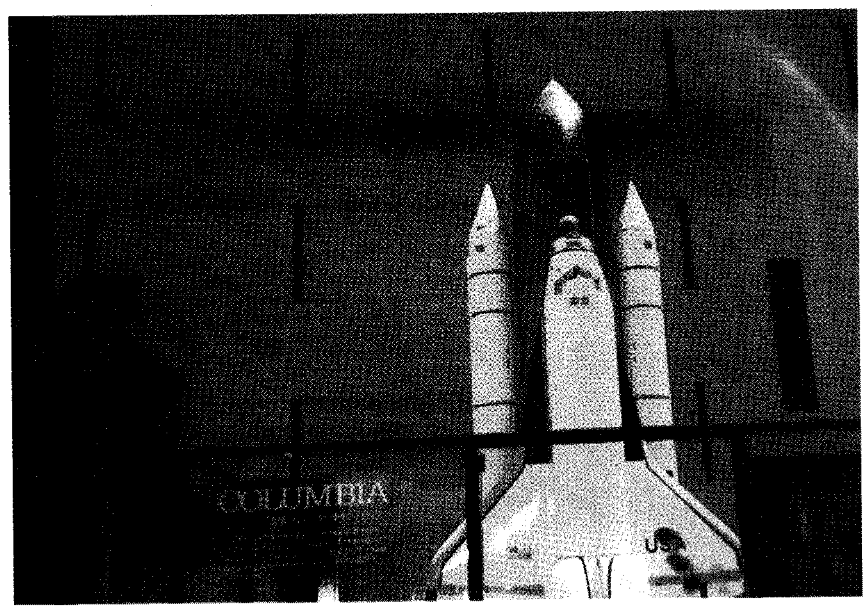
صورة رقم (٩) المسلة في واشنطن ــ الولايات المتحدة ــ

٢٩/١٠/١٤٠٥هـ ــ ١٧/٧/١٩٨٥م



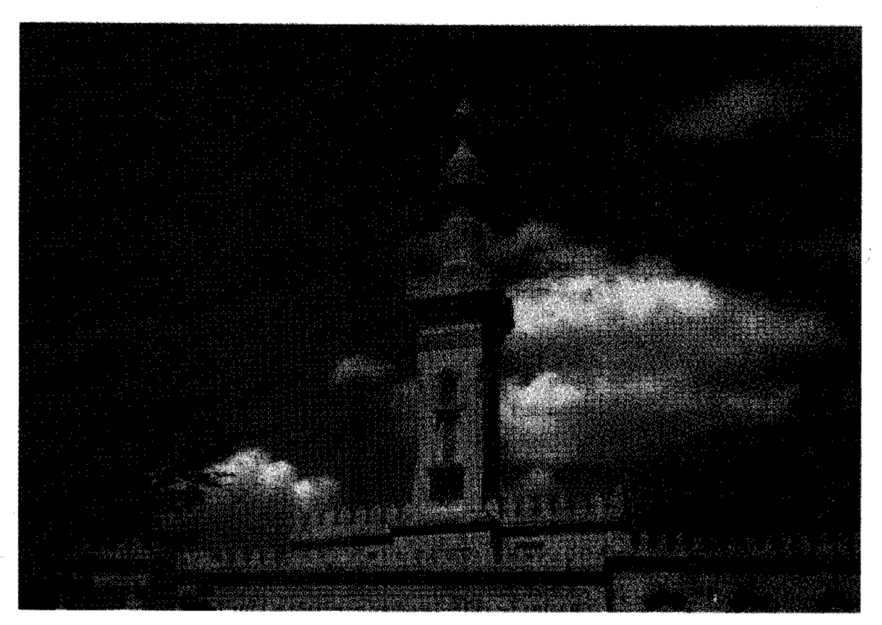
صورة رقم (١٠) البيت الأبيض، واشنطن ــ الولايات المتحدة الأمريكية

٢٩/١٠/١٤٠٥هـ ــ ١٧/٧/١٩٨٥م

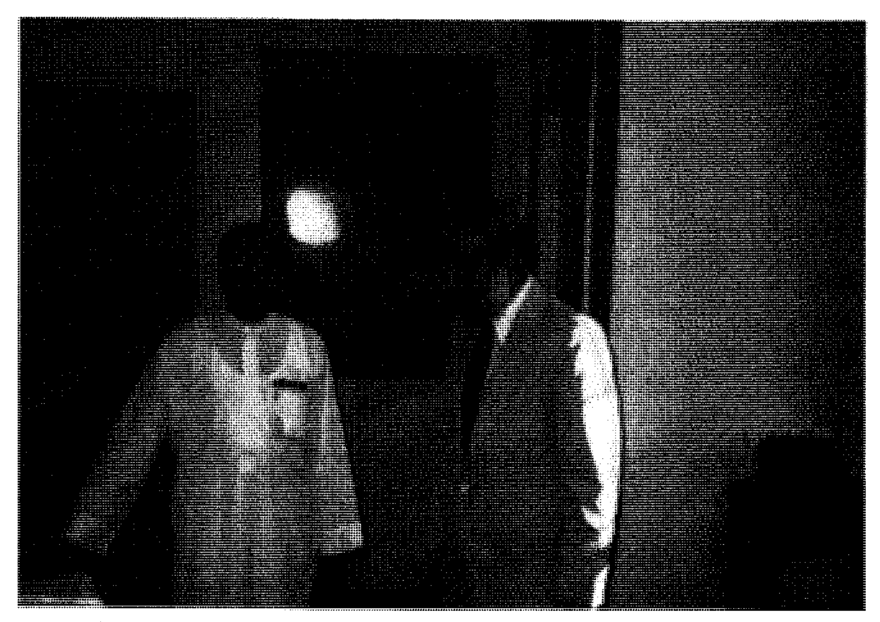


صورة رقم (١١) متحف الفضاء الأمريكي في واشنطن

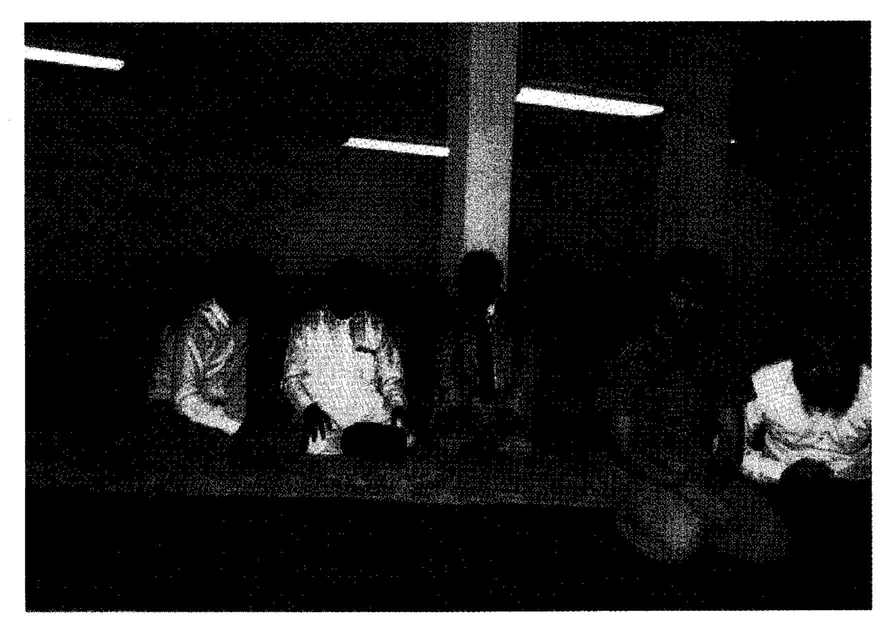
٢٩/١٠/١٤٠٥هـ ــ ١٧/٧/١٩٨٥م



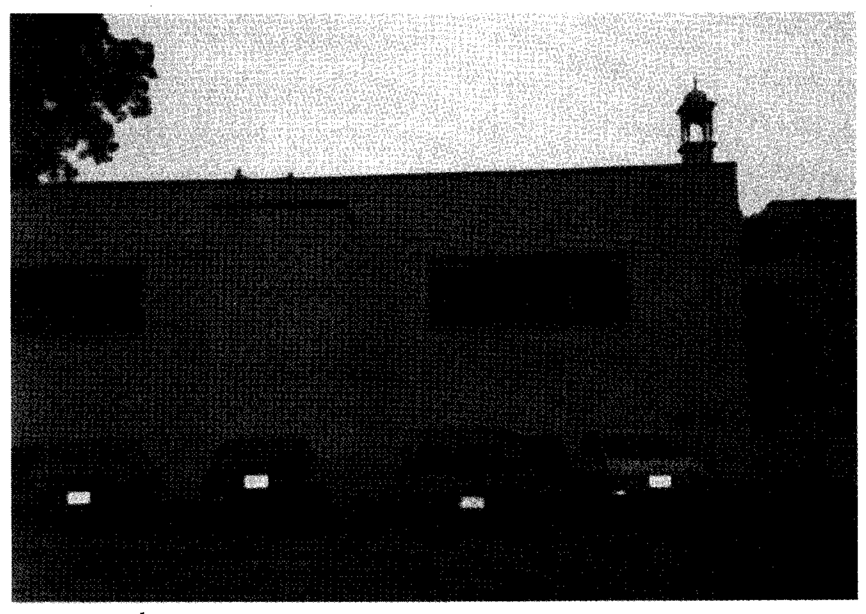
صورة رقم (١٢) المركز الإسلامي في واشنطن ــ الولايات المتحدة ــ واشنطن
٢٩/١٠/١٤٠٥هـ ــ ١٧/٧/١٩٨٥م



صورة رقم (١٣) الأكاديمية السعودية الإسلامية مع د. هشام الطالب الولايات المتحدة ــ واشنطن، ٢٩/١٠/١٤٠٥هـ ــ ١٧/٧/١٩٨٥م

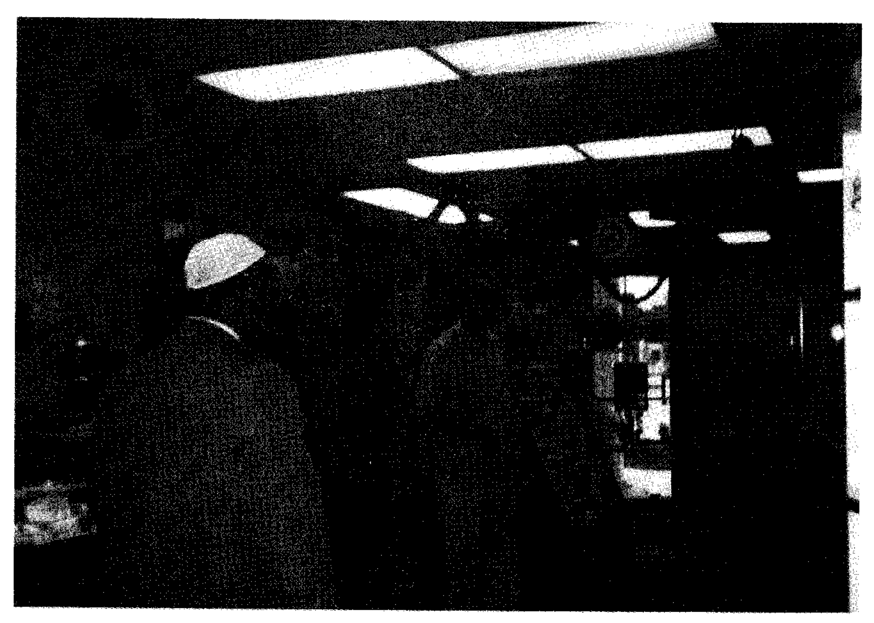


صورة رقم (١٤) دار الهجرة في واشنطن ــ الولايات المتحدة ــ على يسار الكاتب هشام الطالب ٢٩/١٠/١٤٠٥هـ ــ ١٧/٧/١٩٨٥م



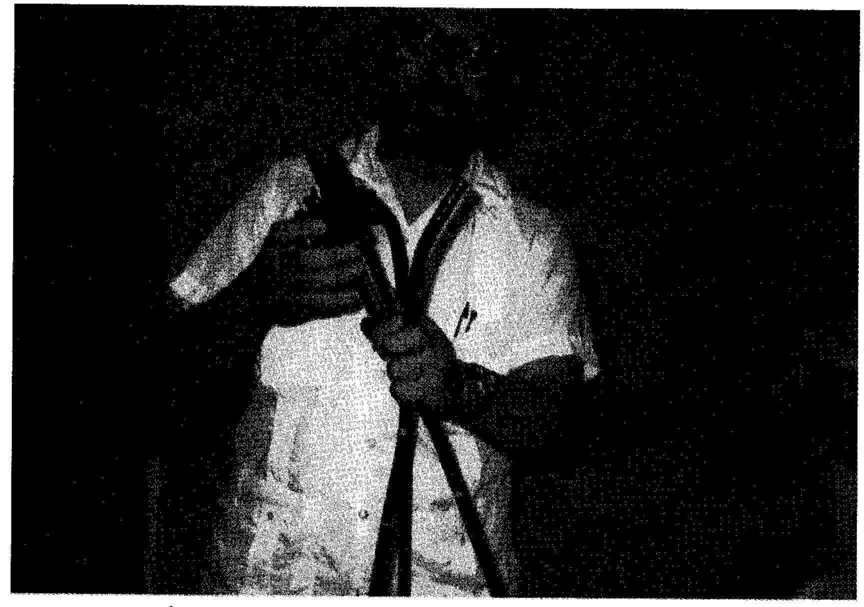
صورة رقم (١٥) مسجد شاملي ــ الولايات المتحدة ــ أتلنتا

١/١١/١٤٠٥هـ ــ ١٨/٧/١٩٨٥م



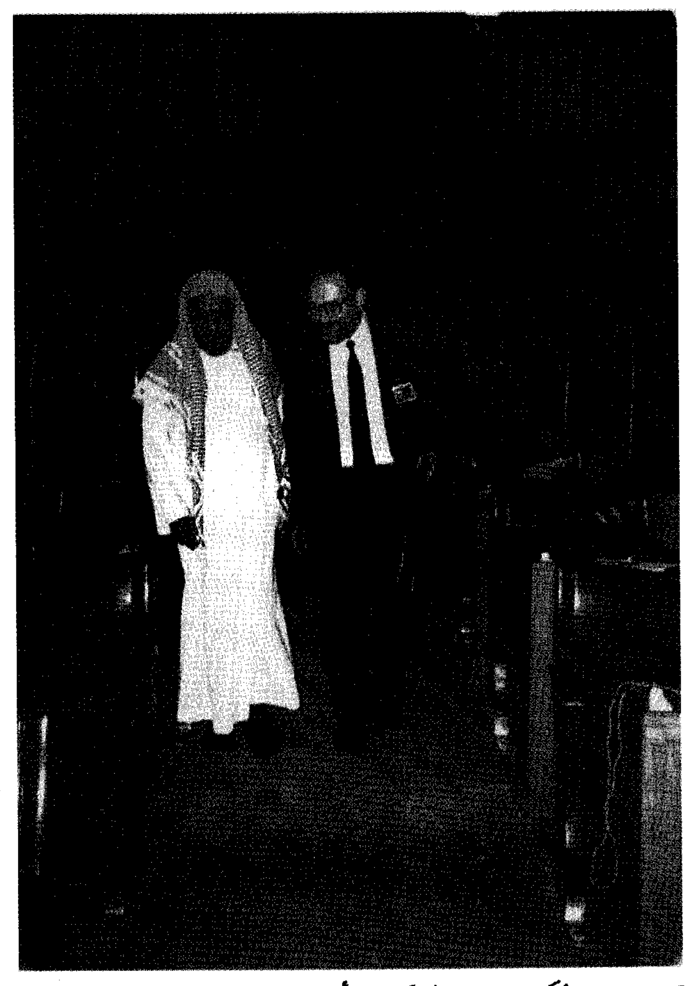
صورة رقم (١٦) الشيخ عمر فلاتة في عيادة أكبر ــ الولايات المتحدة ــ بنماسيتي

١٤٠٥/١١/٤هـ

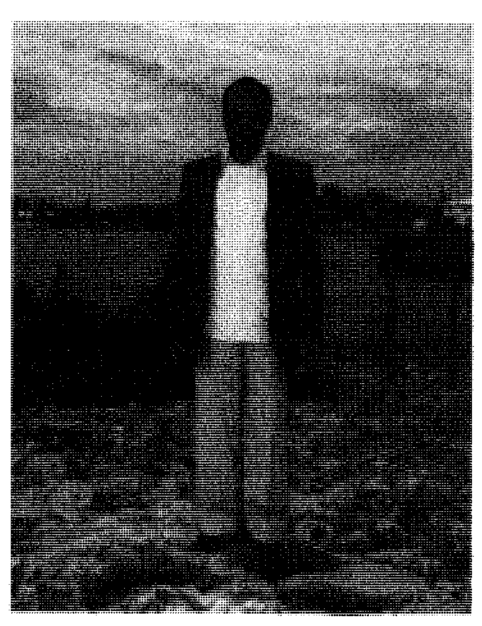


صورة رقم (١٧) الدكتور أحمد القاضي في عيادات أكبر

١٤٠٥/١١/٤هـ



صورة رقم (١٨) الكاتب مع الدكتور أحمد القاضي في مؤتمر الإعجاز العلمي الأول في إسلام أباد



صورة رقم (١٩) جنوب غرب ميامي ــ الولايات المتحدة

١٤٠٥/١١/٥هـ



صورة رقم (٢٠) طارق التويم من طلبة الكويت ــ الولايات المتحدة الأمريكية ــ

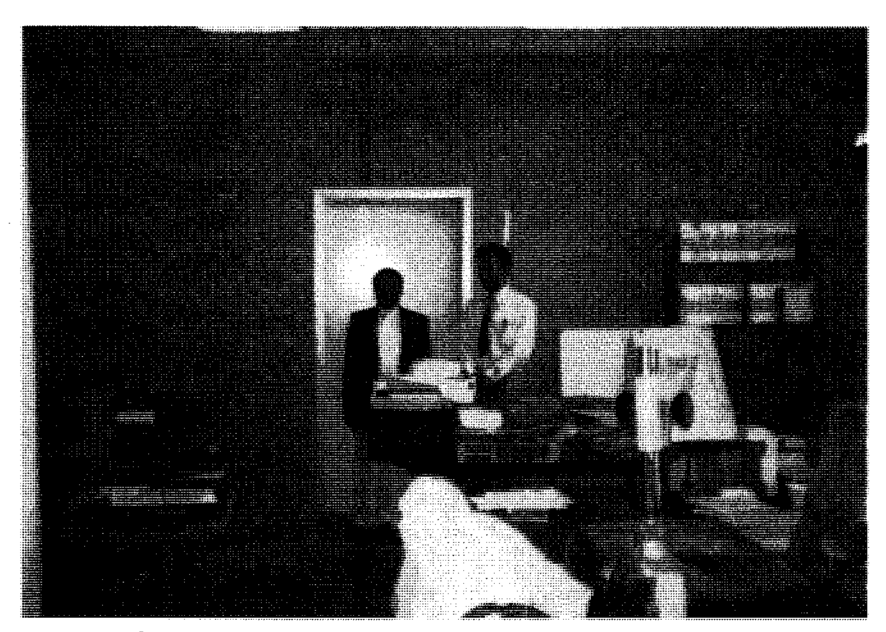
ميامي ١٤٠٥/١١/٦هـ ــ ١٩٨٥/٧/٢٣م



صورة رقم (٢١) مسجد الأنصار ـــ الولايات المتحدة الأمريكية ـــ ميامي ٧/١١/١٤٠٥هـــ ٢٤/٧/١٩٨٥م



صورة رقم (٢٢) منظر لجانب من مدينة لوس أنجلوس أخذ من جانب القبة السماوية ٧/١١/١٤٠٥هـ



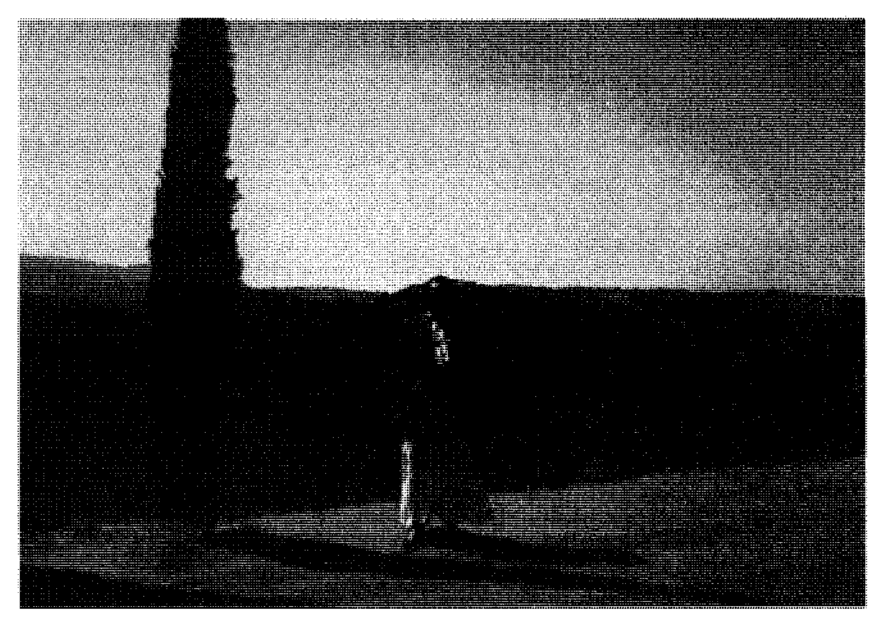
صورة رقم (٢٣) مدرسة قرطبة ــ الولايات المتحدة ــ لوس أنجلوس

١٤٠٥/١١/٩هـ



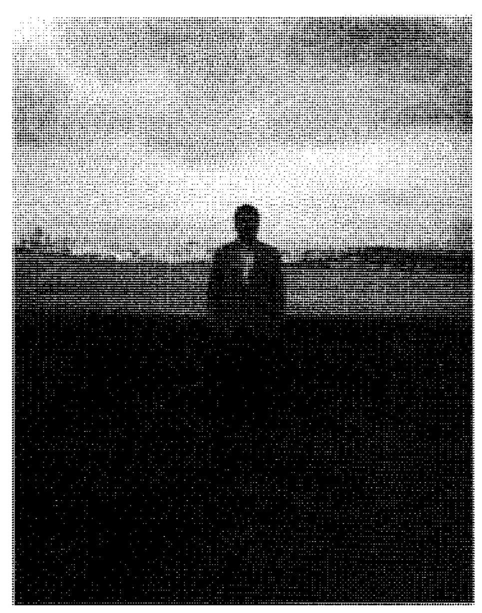
صورة رقم (٢٤) مسجد المركز الإسلامي في لوس أنجلوس ــ الولايات المتحدة

١٤٠٥/١١/١٠هـ



صورة رقم (٢٥) من على أحد جبال لوس أنجلوس في شمال غرب المدينة

١٤٠٥/١١/١٠هـ ــ ١٩٨٥/٧/٢٧م



صورة رقم (٢٦) عبد الحميد سنو مبعوث الرابطة في سان فرانسيسكو

١٤٠٥/١١/١١هـ



صورة رقم (٢٧) في سان فرانسيسكو ـــ جسر البوابة الذهبية

١٤٠٥/١١/١٢هـ

المحتويات